

حِكْمٌ وَأَمْثَالٌ وَوَصَايَا مِنْ

التَّوْرَةُ وَالتَّلْمُودُ وَالزَّبُورُ وَالْإِنْجِيلُ

وَأَقْوَالُ أَشْهُرٍ أَخْبَارِهِمْ وَرُشْدَانِهِمْ وَحُكْمَانِهِمْ

دار الكتب الحديث

هالان محمد العيسى

حِكْمٌ وَأَمْثَالٌ وَوَصَايَا

مِنَ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ وَالزَّبُورِ وَالْأَنْجِيلِ وَأَقْوَالِ
أَشْهُرِ أَحْبَارِهِمْ وَرُهَبَانِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ

هلال محمد العيسى

دار الكتاب الحديث

العيسى، هلال	
حَكْمُ وَأَمْثَالُ وَوَصَايَا مِنَ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ وَالزَّبُورِ وَالْإِنْجِيلِ وَأَقْوَالُ أَشْهَرِ أَحْبَارِهِمْ وَرَهْبَانِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ / هلال العيسى.	
. ط 1. - القاهرة: دار الكتاب الحديث ، 2017	
224 ص ؛ 24 سم .	
تدمك 1 978 977 350 770	
1- الديانات المقارنة.	3- التلمود.
2- الإنجيل.	4- التوراة.
أ- العنوان.	
291	

رقم الإيداع 10037 / 2017

حقوق الطبع محفوظة

1438 هـ / 2017 م

دار الكتاب الحديث

www.dkhbooks.com

94 شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم: 22752990 (00 202) فاكس رقم: 22752992 (00 202) بريد إلكتروني: dkh.cairo.22@gmail.com	القاهرة
شارع الهلالي ، برج الصديق ص.ب: 22754 - 13088 الصفاه هاتف رقم 2460634 (00 965) فاكس رقم: 2460628 (00 965) بريد إلكتروني: dkhkuwait@gmail.com	الكويت
B. P. No 061 - Draria Wilaya d'Alger - Lot C no 34 - Draria Tel & Fax: (21) 353055 Tel: (21) 354105 E-mail: dk.hadith@yahoo.fr	الجزائر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين .

هذا الكتاب يعتبر مكملًا لكتابي روائع أبيات الحكم والنصائح والمواعظ والمثل في الشعر والأدب العربي، وكتاب جامع روائع الحكم والنصائح والمواعظ والمثل في الأدب والتاريخ، فقد جمعت فيه ما تيسر لي بفضل الله تعالى أجمل وأرق الحكم والنصائح والمواعظ والمثل التي وردت في التوراة والتلمود والزبور وصحف إبراهيم والأنجيل، وما أنزل الله تعالى فيهم وما روى عن الرسل والأنبياء والحكماء والأخبار والرهبان منها.

وقد أثبت في هذا الكتاب الأصوب والأكمل إن شاء الله مما وقفت عليه من الحكمة المتراوحة بين الرأفة واللين والشدة السهلة اللغة الطيبة المذاق التي يصل الإحساس بصدق معانيها إلى العقل والقلب، من حلاوتها وطلاوتها وروعة ألفاظها .

وعندما توكلت على الله وشرعت في العمل في هذا الكتاب، جعلت كدي في تتبع أقوال الأنبياء والرسل والحكماء ومحاوراتهم، ووجدت في أمثالهم ما اعتبرته من الحكمة فغرفت منها أحسن ما قر في العقل والقلب وما لو أنه يوزن بالنفيس لرجح به عند من يعلم قيمته ومقداره لما حواه من روائع يقف العقل أمامها حائراً من جميل معناها وغزارة فحواها. ولقد توخيت الاختصار فيه ليقل اللفظ ويسهل الحفظ .

ولقد اجتهدت أن ألتزم بالتحقيق الدقيق للنصوص سابراً لأغوارها وذلك بمراجعتها على أكثر من مصدر، وأن أقوم بجمع نصوص الموضوع الواحد المتفرقة في المصادر بقدر الإمكان بتصرف لا يخل بالنص الأساسي مع الإشارة للمصادر الأساسية، وأضفت من عندي عند الضرورة ما يساعد على التوضيح دون الخروج عن الإطار العام للموضوع، ولم أتدخل بحذف وإضافة إلا إذا استدعى السياق العام ذلك، فما جاء بين [] فهو إضافة مني عند الضرورة إذا أردت أن أضيف جديداً على رأيي غيري مع تقديري له. وخرجت الآيات القرآنية فأعدتها إلى سورها وأرقامها وخرجت الأحاديث النبوية، وقمت بشرح لمعاني الكلمات الصعبة التي وردت.

ولقد جاء الكتاب في مقدمة وثلاثة أبواب :

الباب الأول: وينقسم إلى عشرة فصول .

الباب الثاني: وينقسم إلى خمسة فصول .

الباب الثالث: أربعة فصول .

وجعلت للكتاب فهرسين: الأول للمراجع والثاني فهرس الكتاب . ولقد اعتمدت على أوثق المصادر، فمصادري كانت كثيرة ومتشعبة فمنها القرآن الكريم وكتب الحديث والتفاسير وكذلك كتب التراث الأدبي وكتب التاريخ وسير الرجال والأمثال والمعاجم. وكتاب التوراة والتلمود والزبور والأنجيل، هذا بجانب بعض المخطوطات الموجودة لدى.

إن ما ورد في هذا الكتاب ما هو إلا نماذج لأناس شرفوا بانتسابهم للحكمة من خلال قول قالوه أو فعل فعلوه، فحفظته لهم سجلات التاريخ على مر العصور والأعوام. وإنني بهذا العمل أرجو أن أقدم لقراء العربية عملاً يحوز رضاهم، آملاً أن تكون القراءة بتمتع وتدبر، للوصول للهدف المنشود .

وكما قيل: آخر النعم نعمة الحكمة. فنسأل الله خاتمة خير، ونسأله أن يعرفنا نعمه وأن يوزعنا الشكر على ذلك. فقد ينال العبد بالمعرفة والإرادة من الخير والقرب من الله سبحانه وتعالى ما لا يناله صاحب العمل الكثير . . .

وكما قال تبارك وتعالى: ﴿...وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾ (١٦٦)

[البقرة] .

لا خير في المرء إذا ما غدا * * لا طالباً علماً ولا عالماً

رحمنا الله ووالدينا ومن وعظ فاتعظ آمين ..

هَلَاكُ مُحَمَّدٍ الْعِيسَى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة والتمهيد :

ذكر وهب عن ابن عباس قال: أول المرسلين آدم وآخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وكانت الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي، الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولاً ويقال: ثلاثة عشر رسولاً، منهم خمسة عبرانيون وهم: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم وخمسة من العرب وهم: هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد. وأول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليهما السلام.

والكتب التي أنزلت على الأنبياء مائة كتاب وأربعة كتب، نزل على شيث خمسون صحيفة، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم عشرون صحيفة، وعلى موسى التوراة، وعلى داود الزبور وعلى عيسى الإنجيل وعلى محمد القرآن ⁽¹⁾ .. وعن الحسن [البصري] قال: أنزل الله عز وجل مائة وأربعة كتب من السماء أودع علومها أربعة: منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم التوراة والإنجيل والزبور الفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة ⁽²⁾ .. في أنواع السير والأخبار وعجائبها وغرائبها ومن أوضح الدلالة على ما في معرفة السير والآثار من الفوائد ما أودعه الله عز وجل في كتابه الكريم من أنباء الغابرين وسير الماضين وقصص رسله صلى الله عليهم، ومن أرسلوا إليه من العالمين، وعجائب ما أظهره على أيديهم من المعجزات، وخصهم بفضله من الآيات وغيرهم، كأصحاب الفيل والأخدود وقصة بلعام، والإخبار عن هاروت وماروت وغير ذلك. ومن الله تعالى على نبيه ﷺ بما أطلعه عليه من سر الغيب إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا...﴾ ⁽³⁾ وقال

(1) المعارف ج 1 ص 56.

(2) شعب الإيمان ج 2 ص 450 رقم 2371.

(3) سورة هود آية 49.

سبحانه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴾ (٢) (١). وقال في الاعتبار بهذا ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾... (٣) (٢). وكتبه سبحانه القديمة كالطورة والإنجيل اشتملت كذلك على أخبار الماضي وقصصهم، حتى إن الطورة مرتبة الأخبار من لدن آدم إلى بعثة موسى عليهما السلام.

وهي من بعد لقاح العقول ومشكاة الأفهام وزناد التجارب ومقياس التيقظ ومنهاج الاعتبار وجدد السالك (٣).. لذا نجد في الطورة ما ليس في الإنجيل، وفيها ما ليس في الزبور، وفي الإنجيل والزبور ما ليس في الطورة وفي سائر النبوات ما لا يوجد في هذه الكتب، والقرآن لو كان دون الطورة والإنجيل والزبور والنبوات أو كان مثلها لأمكن أن يكون فيه ما ليس فيها، فكيف إذا كان أفضل وأشرف، وفيه من العلم أعظم مما في الطورة والإنجيل (٤). وقد بين الله تعالى فضله عليهما في غير موضع كقوله تبارك وتعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾... (٥) (٣٣). وإذا تأملت الطورة والإنجيل والكتب وتأملت القرآن، وجدته كالتفصيل لمجملها والتأويل لأمثالها، والشرح لرموزها، وهذا حقيقة قول المسيح: أجيئكم بالأمثال ويحييكم بالتأويل ويفسر لكم كل شيء [يعنى محمداً صلى عليه وسلم] (٦).

(١) سورة يوسف آية ٣.

(٢) سورة يوسف آية ١١١.

(٣) التذكرة الحمدونية ج ٩ ص ١٧٦.

(٤) الجواب الصحيح ج ٢ ص ٤١٥.

(٥) سورة الزمر آية ٢٣.

(٦) هداية الحيارى ج ١ ص ٦٣.

قال القشيري: لله ألف اسم، ثلاثمائة في التوراة، وثلاثمائة في الزبور، وثلاثمائة في الإنجيل، وتسعة وتسعون في القرآن، وواحد في صحف إبراهيم⁽¹⁾..

[فاعلم أخى الكريم: أن التوراة والإنجيل الموجودين الآن بين يدي الناس، لا يحصلان الثقة ولا يصح الاستدلال بهما، لكونهما غير متواترين وقابلين للتغيير، ولأن القرآن الكريم قد نص على وقوع التحريف بهما، والله تعالى أجل وأعلم وهو الصادق في ما يقول تبارك وتعالى] ..

(1) حاشية العدوي ج 2 ص 631.

الباب الأول

الفصل الأول

نسب نبي الله ورسوله موسى ﷺ وصفته وما آتاه الله من فضله وذكره به

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وهو أكثر الأنبياء والرسل ذكراً، وقد ورد ذكر اسمه في كتاب الله مائة وست وثلاثين مرة. ويكاد أن يكون ثلث ما أنزل في القرآن الكريم بشأنه وقومه، وذكره الله تعالى في مواضع متعددة مبسوطه مطولة وغير مطولة.

وهو أول نبي ورسول يذكر لنا في كتاب الله أخباره منذ ولادته، إلى أن اختصه الله تعالى برسالته وبكلامه فهو كلیم الله، وهو أحد أولى العزم من الرسل عليهم صلوات الله وسلامه. أرسله الله تعالى إلى فرعون داعياً وإلى بنى إسرائيل هادياً.

ولما كان الله تعالى: قد جعل معجزة كل نبي فيما كان أغلب على الذين بُعث فيهم، وفيما كانوا يتباهون به وكانت عوامهم تعظم به خواصهم. ولما كان السحرُ الغالب على قوم فرعون ولم يكن قد استحكم في زمن من الأزمان استحكامه في زمانه عليه السلام، جعل الله تعالى مُعجزة موسى عليه السلام في إبطاله وتوهمينه. ولقد وصفه الله بقوله تبارك وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۖ﴾ (٥٢) (١).

(١) سورة مريم الآيات 51/52.

الفصل الثاني

ما جاء من أقوال عن التوراة

تعريف التوراة :

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ...

(1) ..

- 1- بيان نزول التوراة: قال أبو زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن حدثه قال: أنزلت التوراة على موسى عليه السلام في ست ليال خلون من شهر رمضان . وقالوا: كانت التوراة سبعة أسباع فلما ألقى موسى الألواح فتكسرت، رفع منها ستة أسباعها، وكان فيما رفع تفصيل كل شيء الذي قال الله .
- 2- وقيل إن التوراة مقسومة على خمسة أسفار: وكل سفر منها مفرد بمعنى واحد من المعاني المستودعة فيها:

فالسفر الأول: لذكر بدء الخلق.

والسفر الثاني: لخروج بني إسرائيل من مصر .

والسفر الثالث: لأمر القرايين.

والسفر الرابع: لإحصاء موسى بني إسرائيل وما دبرهم به.

والسفر الخامس: لتكرير النواميس وجعل اختلاف معانيها موجبا لتفاضلها، فكان أفضل ما في التوراة عند اليهود العشر كلمات المشتمة على الوصايا التي خاطب الله تعالى بها موسى، وبها يستحلفون دون غيرها ..

(1) سورة المائدة آية 44.

الفصل الثالث

ما جاء في ما أنزل أو خاطب الله تعالى به موسى عليه السلام

3- عن كعب: أن الله تعالى قال في التوراة: يا موسى، إني منزل عليك توراة حديثة، افتح بها أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلقا ..

4- ومما أوحى الله به إلى موسى ﷺ بطور سيناء وفي التوراة: يا موسى بن عمران: أنت عبدي وأنا إلهك الديان، لا تستذل الفقير، ولا تغبط الغني بشيء يسير، وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوة وحيي طائعا، أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين ..

5- عن هلال بن عبد السلام الوراق عن كعب الأحبار قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى ﷺ إني افترضت على عبادي صيام شهر رمضان، يا موسى: من وافى يوم القيامة وفي صحيفته عشر رمضانات فهو من الأبدال، ومن وافى القيامة وفي صحيفته، عشرون رمضاناً فهو من المختبين، ومن وافى القيامة وفي صحيفته ثلاثون رمضاناً فهو من أفضل الشهداء عندي ثواباً.

يا موسى: إني أمر حملة العرش إذا دخل شهر رمضان أن يمسكوا عن العبادة، فكلما دعا صائم رمضان بدعوة، أن يقولوا: آمين، وإني أوجب على نفسي أن لا أرد دعوة صائمي رمضان ..

6- وأخرج أحمد عن كعب الأحبار قال: أوحى الله إلى موسى ﷺ: أن علّم الخير وتعلمه، فإني منور لمعلم الخير ومتعلمه في قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم ..

7- عن محمد بن النضر الحارثي قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران: كن يقظانا مرتادا لنفسك أخذانا، فكل خدن لا يواتيك على مسرتي فهو لك عدو وهو يقسى قلبك، وكن من الذاكرين لكي تستوجب الأجر وتستكمل المزيد ..

8- وأوحى الله إلى موسى ﷺ: قم على بابي فإني لطيف، وادعني فإني مجيب، واسألني فإني غني، وناجني فإني قريب، واصحبني فإني كريم ..

9- ويروى عن كعب الأحبار أنه قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله ﷺ فخرج موسى ببني إسرائيل يستسقى بهم فلم يسقوا، حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا!

فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: إني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام. فقال موسى: يا رب، ومن هو حتى نخرجه من بيننا؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً. فقال موسى لبني إسرائيل: توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النميمة، فتابوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث ..

10- قال عبد الله بن بجير: سمعت وهب بن منبه يقول: إن موسى قال لبني إسرائيل: ايتوني بخيركم رجلاً؟ فأتوه برجل، فقال: أنت خير بني إسرائيل؟ قال: كذلك يزعمون. قال: اذهب فأتني بشرهم؟ فذهب فجاء وليس معه أحد! فقال موسى: جئتني بشرهم؟ قال: أنا، ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسي! قال: أنت خيرهم .

وقال: سمعت وهب بن منبه يقول قال موسى عليه السلام: أي رب، أي عبادك أحب إليك؟ قال: من أذكر برؤيته.

قال رب: أي عبادك أحب إليك؟

قال: الذين يعودون المرضى ويعزون الثكلى ويشيعون الهلكى ..

11- عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به. قال: قل يا موسى لا إله إلا الله. قال: يا رب كل عبادك يقول هذا، قال: قل لا إله إلا الله. قال: إنما أريد شيئاً تخصني به. قال: يا موسى لو أن أهل السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله ..

12- وقال موسى: إلهي أين أبغيك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم ..

13- قال ابن حبان: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: سأل موسى ربه عز وجل عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة، والسابعة لم يكن موسى يحبها.

قال: يا رب أي عبادك أتقى؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى.

قال: فأأي عبادك أهدى؟ قال: الذي يتبع الهدى.

قال: فأأي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه.

قال: فأأي عبادك أعلم؟ قال: عالم لا يشبع من العلم. يجمع علم الناس إلى علمه.

قال: فأبي عبادك أعزّ؟ قال: الذي إذا قدر غفر.

قال: فأبي عبادك أغنى؟ قال: الذي يرضى بما يؤتى.

قال: فأبي عبادك أفقر؟ قال: صاحب منقوص⁽¹⁾.. وقال رسول الله ﷺ: ليس الغنى عن ظهر إنما الغنى غنى النفس، وإذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شراً جعل فقره بين عينيه⁽²⁾..

14- وقال الحسن [البصري]: سأل موسى عليه السلام ربه جماعاً من العمل، فقيل له: انظر ما تريد أن يصاحبك به الناس فصاحبهم به..

15- وقال كعب الأحبار: إن هذه الكلمات وجدت في مكتوبة في التوراة: فكتبتها وعلقتها في عنقي انظر فيها في كل يوم إعجاباً بها وهي:

يا ابن آدم: لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقياً، وسلطاني لا ينفد أبداً.

يا ابن آدم: لا تخش من ضيق الرزق ما دامت خزائني ملاءة، وخزائني لا تنفد أبداً.

يا ابن آدم: لا تأنس بغيري وأنا لك فإن طلبتني وجدتني وإن أنست بغيري فئتك وفاتك الخير كله.

يا ابن آدم: كلُّ يريدك له وأنا أريدك [لي] وأنت تفر مني.

يا ابن آدم: إني وحيي لك محب، فبحقي عليك كن لي محباً.

يا ابن آدم: خلقتك من أجلي وخلقت الأشياء من أجلك، فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك.

يا ابن آدم: خلقتك لعبادتي فلا تلعب، وقسمت رزقك فلا تتعب، وفي أكثر منه فلا تطمع، ومن أقل منه فلا تجزع. فإن أنت رضيت بما قسمته لك، أرحمت قلبك وبدنك وكنت عندي محموداً، وإن لم ترض بما قسمته لك، فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البرية ولا ينالك منها إلا ما قد قسمته لك، وكنت عندي مذموماً.

(1) صاحب منقوص: يريد به منقوص حالته يستقل ما أوتي ويطلب الفضل.

(2) قصص الأنبياء للثعالبي، ج 1، ص 236.

يا ابن آدم: خلقت السموات السبع والأرضين السبع ولم أعني بخلقهن، وخلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعينني خلقك، أفيعينني رغيف أسوقه إليك في [كل] حين من غير تعب .
يا ابن آدم: ما أنصفتني .

يا ابن آدم: لا تطالبني برزق غد كما لا أطلبك بعمل غد. فإني لم أنس من عصاني فكيف من أطاعني، وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط .
يا ابن آدم: لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط ..

16- عن كعب قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام في التوراة :

يا موسى: لولا من يدعوني لتباعدت من خلقي .

يا موسى: لولا من يعبدني ما أمهلت من يعصيني طرفة عين .

يا موسى: إياك والكبر، فإنه لو لقيني جميع خلقي بمثقال حبة من خردل من كبر أدخلتهم ناري ولو كنت أنت ولو كان إبراهيم خليلي .

يا موسى: إذا لقيت الفقراء فسائلهم كما تسائل الأغنياء، فإن لم تفعل، فاجعل كل شيء علمتك تحت التراب .

يا موسى: أتحب أن لا أنساك على كل حال؟ قال: نعم، قال فأحب الفقراء ومجالستهم وأنذر المذنبين .

يا موسى: أتريد أن أكون لك حبيباً أيام حياتك وفي القبر لك مؤنسا؟ قال: نعم، قال فأكثر تلاوة كتابي .

يا موسى: أتحب أن لا أخذك في تارات القيامة؟ قال: نعم، [قال] فأصبح وأمسى ولسانك رطب من ذكرني .

يا موسى: أتحب أن أبيعك جنتي وأن تحبك جنتي وملائكتي، وما ذرات من الجن والإنس؟ قال: نعم، قال حبيبي إلى خلقي. قال: يا رب كيف أحبيك إلى عبادك؟ قال تذكرهم آلائي ونعمائي فإنهم لا يذكرون مني إلا كل حسنة.

بحق أقول لك يا موسى: إنه من لقيني وهو يعرف أن النعمة مني والشكر مني، استحييت أن أعذبه.

يا موسى: إن جهنم وما فيها تلظى وتلهب على المشرك وكل عاق لوالديه.

قال موسى: إلهي من كل ما العقوق؟ قال: العقوق الموجب غضبي، أن يشكوه والداه في الناس فلا يبالي، ويأكل شهوته ويحرم والديه .

يا موسى: كلمة من العقوق تزن جميع الجبال. قال: إلهي من كل ما هي؟

قال: أن تقول لوالديك لا لبيك.

يا موسى: إن كنفي ورحمتي وعفوي على من إذا فرح الوالدان فرح، وإذا حزن الوالدان حزن معهما، وإذا بكى الوالدان بكى معهما.

يا موسى: من رضي عنه والداه رضيت عنه، وإذا استغفر له والداه، غفرت له على ما كان منه ولا أبالي.

يا موسى: أتريد الأمان من العطش يوم القيامة؟ قال: نعم يا رب، قال: كن مستغفرا للمؤمنين والمؤمنات .

يا موسى: أقل العثرة واعف عن من ظلمك في مالك وعرضك وأجب من دعاك أكن لك كذلك .

يا موسى: أتريد أن يكون لك يوم القيامة مثل حسنات جميع الخلق؟

قال: نعم يا رب، قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا. فجعل موسى على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثياب الفقراء ويعود المرضى .

فقال الله حين فعل ذلك: يا موسى، أما إني قد ألهمت كل شيء خلقته أن يستغفر لك، وألهمت الملائكة يوم القيامة أن يسلموا عليك حين تخرج من قبرك .

يا موسى: أتريد أن أكون لك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن وساوس قلبك إلى قلبك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينك؟ قال: نعم يا رب، قال فأكثر الصلاة على

محمد ﷺ .

يا موسى: إني وهاب، قال: إلهي، من على؟ قال: يا موسى أقبل من عبدي اليسير وأعطيه
الجزيل .

يا موسى: نعم المولى أنا ونعم النصير أعطيتهم فرضا وأسألهم قرضا، ولا تفعل الأرباب
بعبيدها ما أفعل بهم .

يا موسى: كن طيب القلب بالتوحيد بجميع ملائكتي ورسلي وجميع فرائضي وإذا أصبت
خطيئة ثم استغفرتني لم أخذلك ولم أشمت بك عدوا يوم القيامة .
قال موسى: يا رب ومن عدوي يوم القيامة؟ قال: إبليس وحزبه .

يا موسى: أنا أرحم الراحمين. يا موسى: من لقيني وقد عرف أنني أغفر وأرحم، لم أفاتشه
الكبير من المعصية، وغفرت له الصغير تطولا عليه بالرحمة .

يا موسى: قل لبني إسرائيل يحذروني فإني أحب من يحذروني .
يا موسى: من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا الناس إلى طاعتي، فله صحبتي في الدنيا
وفي القبر وفي القيامة في ظلي .

يا موسى: قل لبني إسرائيل لا ينسوني، فإنه من لقيني وقد نسيني لم تفارق روحه جسده
حتى أفرعه بالنار فزعة لو أدخلت روعتها في مسامع أهل الدنيا لماتوا أسرع من طرفة عين .

يا موسى: بحق أقول لك، إنه ليس شيء مما خلقته أشد خوفا مني من النار .
يا موسى: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا .
يا موسى: إني لا أزكي ولا أرحم من حلف باسمي كاذبا .
يا موسى: إذا قضيت بين الناس، فاقض بينهم كقضائك لنفسك وأهل بيتك .
يا موسى: اشكر لي ولوالديك إلي المصير ..

17- قال الله سبحانه وتعالى: يا ابن آدم: كم من سراج قد أطفأه الريح، وكم من عبد قد
أفسده العجب، وكم من غنى قد أفسده الغنى، وكم من فقير قد أفسده الفقر، وكم من صحيح
قد أفسدته العافية، وكم من عالم قد أفسده علمه. فوعزتي وجلالي، لولا المشايخ الركع،
والشباب الخشع، والأطفال الرضع، والبهائم الرتع لجعلت السماء فوقكم حديداً والأرض

تحتكم صفصفاً والتراب رماداً، ولم أنزل عليكم من السماء قطرة، ولم أنبت لكم من الأرض حبة، ولصبيت عليكم العذاب صباً ..

18- ومما جاء من التوراة: من لم يرض بقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكرني على نعمائي، ولم يقنع بعطائي، فليعبدن رباً سوائى. من أصبح حزينا على الدنيا فإنها أصبح ساخطا علي. من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا دينه.

يا بني آدم: زارعوني وعاملوني وأسلفوني أربحكم، عندي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

يا ابن آدم: أكثر من الزاد فالطريق بعيد، وخفف الحمل فالصراط دقيق، وأخلص العمل فإن الناقد بصير، وآخر نومك إلى القبور، وفخرك إلى الميزان، ولذاتك إلى الجنة، وكن لي أكن لك، وتقرب إلي بالاستهانة بالدنيا تبعد عن النار.

يا ابن آدم: ليس من انكسر مركبه وبقي على لوح في وسط البحر بأعظم مصيبة منك، لأنك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر ..

الفصل الرابع

ما جاء في التوراة وصحف إبراهيم عليه السلام

19- قال محمد بن كعب القرظي: قرأت التوراة وصحف إبراهيم فوجدت فيها: يقول الله [تبارك وتعالى]: يا ابن آدم: ما أنصفتني، خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا، خلقتك من سلالة من طين فجعلتك نطفة في قرار مكين، ثم خلقت النطفة علقة، فخلقت العلقة مضغة، فخلقت المضغة عظاما، فكسوت العظام لحما، ثم أنشأتك خلقا آخر. يا ابن آدم: هل يقدر على ذلك غيري؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تتبرم بك ولا تتأذى، ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسعي، وإلى الجوارح أن تفرقي، فاتسعت الأمعاء من بعد ضيقها، وتفرقت الجوارح من بعد تشابكها، ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن، فاستخلصت لك في صدر أمك عرقا يدر لبنا باردا في الصيف حارا في الشتاء واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق، ثم قذفت لك في قلب والدك الرحمة وفي قلب أمك التحنن، فهما يكدان عليك ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ولا ينامان حتى ينومانك .

يا ابن آدم: أنا فعلت ذلك بك لا لشيء استأهلت به مني، ولا لحاجة استعنت بك على قضائها.

يا ابن آدم: فلما قطع سنك وطحن ضرسك، أطعمتك فاكهة الصيف في أوانها، وفاكهة الشتاء في أوانها، فلما أن عرفت أني ربك عصيتني؟! فادعني فإني قريب مجيب واستغفرني فإني غفور رحيم ..

20- عن قتادة عن كعب قال موسى حين ناجاه ربه تعالى: يا رب، أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى، أنا جليس من ذكرني، قال: يا رب، إني أجلك أن أذكرك على خلائي أو آتي أهلي، قال: يا موسى، اذكرني على أي حال كنت.

ثم قال تعالى: يا موسى، أتريد أن أقرب مجلسك مني يوم القيامة فلا تنهر السائل ولا تقهر اليتيم وجالس الضعفاء وارحم المساكين وأحب الفقراء، ولا تفرح بكثرة المال فإن كثرة المال تقسي القلب .

يا موسى: إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين.

يا موسى: إذا أحببت أن أباهي بك الملائكة في السماء وفي طرقات الدنيا، فأمط الأذى عن طريق المسلمين.

يا موسى: ذلل نفسك لي تواضعاً أرفعك.

يا موسى: كن في مخالطة الناس كالصبي.

يا موسى: كن لين الجانب فإن أبغض الخلق إلى الذي في نفسه كبر وفي لسانه جفاء وفي قلبه قسوة، وأحب الأخلاق إلى الرحمة والعطف والرأفة والرفقة.

يا موسى: عليك بلين القول وطيب الكلام.

يا موسى: كفى بالعبد من الشر إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، فإذا قال العبد ذلك لعنته أنا وملائكتي، فالويل لمن لعنته أنا وملائكتي فالويل لمن لعنته، من يقوم للعنتي؟

يا موسى: إني إذا لعنته لم يرحه شيء، وأخرجته من رحمتي العظيمة التي من دخلها دخل الجنة، وكيف يرحه شيء ولم تسعه رحمتي وأنا أرحم الراحمين.

يا موسى: ارحم خلقي أرحمك.

يا موسى: أنا رحيم أحب الرحماء.

يا موسى: إن أحببت أن أملأ مسامعك يوم القيامة بما يسرك فارحم الصغير كما ترحم ولدك وارحم الضعيف وأعن القوي، وارحم الكبير كما ترحم الصغير، وارحم المعافى كما ترحم المبتلى، وارحم الجاهل كما ترحم العالم، وارحم القوي كما ترحم الضعيف كل على حياله.

يا موسى: تعلم الخير واعمل به وعلمه.

يا موسى: أكثر من قول لا إله إلا الله فإنه لولا أصوات من يسمعون قول لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا.

قال: إلهي، فما جزاء من بر بوالديه؟

قال: أسكنه جنتي وأعطيه من الثواب ما يرضى.

قال: يا رب، فما جزاء من عقى والديه؟

قال: النار مصيره وحسبه .

يا موسى: من أحب أن لا تحرقه النار فليأتِ إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه .

يا موسى: ما صبر عبدي على شيء أحب إلي من صبره على معاصي، ثم صبره على فرائضي،

ثم على المصيبة .

قال: إلهي، فما لمن تاب من ذنب يأتيه متعمدا؟

قال: يا موسى هو كمن لا ذنب له ..

الفصل الخامس

قال تعالى: يا موسى اسمع ما أقول والحق أقول

21- من تكبر على مسكين حشرته يوم القيامة على صورة الذر⁽¹⁾. ومن تواضع لعالم أو لوالديه رفعته في الدنيا والآخرة، ومن تعرض لهتك ستر مسلم هتكت ستره سبعين مرة، ومن أحب مؤمناً من أجل صافحته الملائكة في الدنيا والآخرة.

يا موسى بن عمران: اسمع كلامي فأنا الملك الديان ليس بيني وبينك ترجمان، بشر أكل الربا وعاق والديه بغضب الرحمن ومقطعات النيران.

يا موسى: إذا أصابتك مصيبة وأنت على غير طهر فلا تلومن إلا نفسك.

يا موسى: الفقر من الحسنات هو الممات الأكبر.

يا موسى: من لم يشاور يندم ومن استشار لا يندم.

من طلب السمعة بعلمه كان كمن ينقل الماء على ظهره إلى الجبال [لتلين].

يا موسى: اسمع ما أقول والحق أقول. لا يؤمن بى عبد من عبادى حتى يأمن الناس من شر مكره وظلمه وكيده ونميمته وبخله وحسده.

يا موسى: من استغنى بأموال الفقراء واليتامى أفقرته في الدنيا وعذبه في الآخرة، ومن تجبر على الفقراء أذلته، ومن بنى داراً بقوت الفقراء والضعفة أعقت بناءه الخراب وأسكنته النار.

يا موسى بن عمران: إذا كان الغالب على قلب عبدى الاشتغال بالدنيا أشغلت قلبه بالفقر وأنسيته الموت وابتليته بجمع المال والغفلة. وإذا كان الغالب على قلب عبدى الاشتغال بأمر الآخرة جعلت همه عبادتى واستخدمت له عبادى وبلوت قلبه بمحبتى وبدنه بطاعتي.

يا موسى: لولا من يعبدنى لأهلك من يعصينى.

يا موسى: لولا من يذكرنى لأهلك من ينسانى.

(1) الذَّرُّ: جمع ذَرَّةٍ وهي أصغر النمل.

يا موسى: لولا الصالحون لهلك الطالحون، ولولا المحسنون لهلك الظالمون، ولولا التائبون
لخسفت بالعاصين ولولا المصدقون لعجلت العذاب على المكذبين .
قال موسى: يا رب، ما لمن يصلى الليل والناس نيام؟ قال: أنور سمعه وبصره وقلبه
ووجهه .

قال: يا رب، ما لمن يصلى الضحى؟ قال يا موسى: أستحي أن أعذبه بالنار .
قال: يا رب، ما لمن ذكرك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؟ قال: أكتب له ألف ألف حسنة
وأحور عنه ألف ألف سيئة .

قال: يا رب، أى عبادك أعلم؟ قال: من سلم الناس من يده ولسانه .
قال: يا رب، فأى عبادك أخشع؟ قال: الذى يقشعر بدنه وجلده عند تلاوة القرآن .
قال: يا رب، فأى عبادك أقرب منك؟ قال: أخوفهم مني .
قال: يا رب، فأى عبادك أحسن عملاً؟ قال: أحسنهم خلقاً .
قال: يا رب، أى عبادك أفضل؟ قال يا موسى: الذى يذكرني ولا ينساني .
قال: يا رب، أى عبادك أعقل؟ قال يا موسى: الذى لا يبالى بالدنيا أقبلت أو أدبرت .
قال موسى: يا رب، أى عبادك أحلم؟ قال يا موسى: الذى لا يدعو على من ظلمه .
قال موسى: يا رب، أى عبادك أظلم؟ قال يا موسى: الذى يظلم الناس .
قال موسى: يا رب، أى عبادك أبخل؟ قال يا موسى: الذى يبخل بالسلام على أخيه
المؤمن .

قال موسى: يا رب، أى عبادك أصدق؟ قال يا موسى: الذى يقول الحق ولو على نفسه .
قال موسى: يا رب، أى عبادك أضل؟ قال يا موسى: الذى يعصاني .
قال موسى: يا رب، أى عبادك أبعد منك؟ قال يا موسى: الذى يتحدث فى حق الناس .
قال موسى: يا رب، فأى عبادك أقرب منك؟ قال يا موسى: الذى يكثر من الطاعة ويقل
المعصية ولا يفتر عن ذكرى .

قال موسى: يا رب، ما جزاء من تعلم علماً؟ قال يا موسى: أنشر عليه رحمتي في كل صباح ومساء .

قال موسى: يا رب، فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك؟ قال يا موسى: أطعمه من موائد الجنة، وأمر منادياً ينادي على رؤوس الخلائق، إن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار.

قال موسى: يا رب، فما جزاء من بر والديه؟ قال يا موسى: إذا دعاني أجبتة وإذا سألتني أعطيتة، أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قال موسى: يا رب، ما جزاء من عاد مريضاً؟ قال يا موسى: في رحمتي إلى أن يعود إلى منزله، وأكتب له بكل خطوة ألف حسنة وأمحو عنه ألف سيئة .

قال موسى: يا رب، ما جزاء من أكل أموال اليتامى؟ قال يا موسى: ملأت جوفه ناراً ولحمه دوداً .

قال موسى: يا رب ما جزاء من طفف المكيال؟ قال يا موسى: أحقق ماله ورزقه .

قال موسى: يا رب، ما جزاء من قتل مؤمناً؟ قال يا موسى: أسلبه الإيمان وأخلده في النار .

قال موسى: يا رب، ما جزاء من أهان مؤمناً؟ قال يا موسى: أهينه في الدنيا والآخرة.

قال موسى: يا رب، ما لمن زنى؟ قال يا موسى: ألبسه درعا من نار لو وضع ذلك الدرع على جبل شاهق في الهواء لأصبح رماداً .

قال موسى: يا رب ما لمن خان الأمانة؟ قال يا موسى: لا أستجيب دعاءه ولا أرحم بكاءه.

قال موسى: يا رب، ما لمن عاش في الحرام؟ قال يا موسى: لئن دعاني حرمة وأسكنته

جهنم قال موسى: يا رب، ما لمن كفل يتيماً؟ قال: أجعله يوم القيامة في زمرة النبيين .

قال موسى: يا رب، ما لمن كسى عريانا؟ قال: أكسوه من حلل الجنة .

قال موسى: يا رب، ما لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر؟ قال: أكتب له بكل كلمة تكلم

بها عتق رقبة وأغفر له قبل أن يستغفر .

قال موسى: يا رب، ما لمن أعان غازياً في سبيلك؟ قال: أكتب له أجر من غزا من غير أن

ينقص شيء .

قال موسى: يا رب، ما لمن أعان حاجا إلى بيت الله الحرام؟ قال: أكتب له أجر من حج واعتمر .

قال موسى: يا رب، ما لمن كذب على نبي من أنبيائك؟ قال يا موسى: لا تخرج روحه من جسده حتى يرى مقعده من النار .

قال موسى: يا رب، ما لمن ظلم أجيراً في أجرته؟ قال: حرام عليه أن يرى جنتي .

قال موسى: يا رب، ما لمن يجيب الناس بالكذب؟ قال: تبغضه ملائكتي .

قال موسى: يا رب، ما لمن يفوت صلاته؟ قال: لا يشاهد أجرها في كتابه .

قال موسى: يا رب، ما لمن عَقَّ والديه؟ قال: تضرب النار وجهه من كل مكان.

قال الله تعالى: يا موسى، أتحب أن تستغفر لك الملائكة؟ قال: نعم، قال: أمط الأذى عن الطريق. يا موسى: أتحب أن تكون حسناتك مثل ذرية آدم؟ قال: نعم يا رب، قال الله تبارك وتعالى: يا موسى، قل في كل يوم أستغفر الله العظيم لى ولوالدى وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات في كل يوم خمس وعشرين مرة .

قال موسى: يا رب، خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة في النار؟! النار؟!

قال: يا موسى، أزرع زرعاً. فزرعه وحصده ودرسه.

فقال الله تعالى: يا موسى، ما فعلت في زرعك؟

قال: رفعته، قال: هل تركت منه؟

قال: تركت ما لا خير فيه.

قال: كذلك يا موسى أدخل النار من لا خير فيه ..

22- قال الله عز وجل: شهدت نفسي لنفسي أن لا إله إلا أنا وحدى، لا شريك لى، محمد

عبدى ورسولى .

ومن شكى مصيبة نزلت به فقد شكاني .

ومن أجلاً غنياً لأجل غناه ذهب ثلثا دينه .

ومن لطم وجهه على ميت، فكأنما أخذ رجماً وحاربني به .
ومن كسر عوداً على قبر فكأنما هدم كعبتى بيديه .
ومن لم يبالِ من أين يأكل لم يبالِ الله من أى باب يدخله النار .
ومن لم يكن كل يوم في زيادة من دينه فهو في نقصان، ومن كان في نقصان كان الموت خيراً
له.
ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم.
ومن أطال أمله لم يخلص عمله ..

الفصل السادس

قال الله سبحانه وتعالى : يا ابن آدم

من ترك الحرام خلص له دينه، ومن اعتزل عن الناس سلم منهم .
يا ابن آدم: أفنيت عمرك في طلب الدنيا فبها إذا تطلب الجنة .
اعمل خيرا كأنك تموت غدا ولا تجمع كأنك مخلد أبدا .
إن الله أوحى إلى الدنيا أن استخدمني الحريص عليك واخدمني الزاهد فيك ..
يا ابن آدم: إذا لم تقنع برزقك، ألزم الله قلبك أملا لا ينقطع أبدا، واشتغالا لا يفرغ منه أبدا.
يا ابن آدم: كل يوم تغرب عليك شمس ينقص من عمرك وأنت لا تدري، وتوفي كل يوم
رزقك وأنت لا تحمدني، فلا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع ..
قال الله عز وجل: يا ابن آدم، إن أعطيت لم تقنع وإن بليت لم تصبر. وتأمر بالخير ولا تفعله
وتنهى عن المنكر ولم تنته عنه، وتحب الصالحين ولست منهم وتبغض المنافقين وأنت منهم !
تقول ما لا تفعل وتفعل ما لا تؤمر، وتستوفي ولا توفي .
يا ابن آدم: ما من يوم جديد إلا ويناديك القبر كل يوم. يا ابن آدم: أنا بيت المسألة، أنا بيت
الوحدة، أنا بيت الوحشة، فاعمرني ولا تخربني .
يا بنى آدم: ما خلقتكم لأستكثر بكم من قلة ولا لأستأنس بكم من وحشة، ولا لأستعين
بكم على أمر عجزت عنه، ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة، بل خلقتكم لتعبدوني كثيرا
وتشكروني كثيرا وتسبحوني بكرة وأصيلا .
يا بنى آدم: لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، وحيكم وميتكم، وصغيركم
وكبيركم، وحرکم وعبدكم، اجتمعوا على طاعتي ما زاد ذلك في ملكي مثقال ذرة. ولو أن
أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، وحيكم وميتكم، وصغيركم وكبيركم، وحرکم وعبدكم
اجتمعوا على معصيتي ما نقص ذلك من ملكي مثقال ذرة. من جاهد فإنها يجاهد لنفسه إن الله
لغنى عن العالمين ..

وقال الله سبحانه وتعالى: يا عباد الدينار والدرهم، ما خلقت لكم هذه الدنانير والدراهم إلا لتأكلوا منها رزقي وتلبسوا فيها ثيابي، وتقدسوا فيها أسمائي، وتشكروا بها نعمائي، وتجعلونها عوناً على طاعتي وطريقاً إلى جنتي وتهربوا بها من ناري، فأخذتم الدنيا فتقويت بها على معصيتي، ورفعتموها فوق رؤوسكم وعبدتموها دوني، وجعلتم كتابي تحت أقدامكم ورفعتم صوتكم، وخفضتم بيوتى وأنستم بيوتكم وأوحشتم بيوتى. فلا أنتم أبرار ولا أنتم أخيار يا عباد الدنيا وأموالها، إنما مثلكم كمثال القبور المخصصة ظاهرها مليح وباطنها قبيح، تخادعون الناس وتحسنون إليهم بألستكم الحلوة وأفعالكم الجميلة، وتقبلون على بقلوبكم القاسية وأفعالكم القبيحة .

يا ابن آدم: أخلص لى عملك ولا تسألنى، فإنى أعطيك أفضل مما يطلب السائلون ..
وقال الله عز وجل: يا بنى آدم، اعلّموا أنى لم أخلقكم عبثاً ولا خلقتكم سدى ولا أنا غافل عما تعملون، فإنكم لا تنالون ما عندى إلا بالصبر على ما تكرهون فى طلب رضائى، فالصبر على طاعتي أيسر عليكم من الصبر على معصيتى، ترك المظالم فى الدنيا أيسر عليكم من العذاب فى الآخرة .

يا بنى آدم: كلكم ضال إلا من هديته، وكلكم مريض إلا من شفيته، وكلكم فقير إلا من أغنيته وكلكم هالك إلا من أنجيته، وكلكم مسيء إلا من عصمته، فتوبوا إلى الله يرحمكم الله، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم ..

يا بنى آدم: لا تلعنوا المخلوقين فترجع اللعنة عليكم .

يا ابن آدم: استقامت السماوات والأرض فى الهدى باسم واحد من أسمائى، أفلا يستقيم لك قلبك بالموعظة بجميع كتابي .

يا بنى آدم: اعلّموا أنه كما لا يلين الحجر بالماء، كذلك لا تغنى الموعظة فى القلوب القاسية .

يا ابن آدم: تشرب الماء عذبا ولا تحمد وتأكل الطعام هنيئاً ولا تشكر، وتخرج عنك أذاه سهلاً وأنت غافل وتنال نفع ذلك وأنت لاهٍ، لا تجتنب الحرام ولا كسب الآثام ولا تخاف النيران ولا تتقى غضب الرحمن .

يا بنى آدم: كم تشهدون أنكم عبيد الله ثم تعصونه وكيف تزعمون أن الموت حق وأنتم تكرهونه وتقولون بألسنتكم ما ليس في قلوبكم ..

قال الله سبحانه وتعالى: يا أهل الكتاب قد جاءكم برهان من ربكم وشفاء لما في الصدور، فلم لا تحسنون إلا لمن أحسن إليكم، ولا تصلون إلا من وصلكم، ولا تكلمون إلا من كلمكم، ولا تطعمون إلا من أطعمكم، ولا تكرموا إلا من أكرمكم، فليس لأحد فضل على أحد. إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، الذين يحسنون إلى من أساء إليهم، ويصلون من قطعهم ويكلمون من هجرهم ويكرمون من أهانهم. إني بهم عليم خبير ..

قال الله تبارك وتعالى: يا أيها الناس إن الدنيا دار من لا دار له، وبها يفرح من لا عقل له وعليها يحرص من لا يقين له، ويطلب شهواتها من لا معرفه له، فمن طلب نعمة زائلة وحياة منقطعة وشهوة فانية، فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسى آخرته وغرته دنياه .

يا ابن آدم: كم من مستدرج بالإحسان إليه وكم من محسن القول فيه وهو ظالم لنفسه، وكم من هاتك وأنا أستر عليه، وكم من معيوب قد أحسن القول فيه، وكم من مالك ملك الملك بالصبر عليه، وكم من مغرور بدوام عافيته وهو يكسب الإثم، إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون .

يا بنى آدم: زارعونى أزرع لكم، وراعونى أخلف عليكم، وعاملونى أرحمكم، فإن عندى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ما عندى لا ينفد وما عندكم ينفد، وما عند الله باق، وإن خزائنى لا تنقص وأنا الوهاب الكريم ..

قال الله عز وجل: يا بنى آدم، اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم، وأوفوا بعهدى أوفى بعهدكم وإياى فارهبون، كما لا تجمعون المال إلا بالنصب كذلك لا تدخلون الجنة إلا بالنصب، فتقربوا إلى بالنوافل واطلبوا مرضاتى بمراضات المساكين، وارغبوا فى رحمتى بمجالسة العلماء، فإن رحمتى لا تفارقهم طرفة عين ..

قال الله جل وعلا: يا بنى آدم، أطيعونى بقدر حوائجكم إلى فإن صبركم على النار قليل، واكسبوا رضائى فى الدنيا بقدر مكثكم فى القبور فإنها بيوت أعمالكم، ولا تنظروا إلى آجالكم المستأخرة وأرزاقكم الحاضرة وذنوبكم المستترة، فإن كل شىء هالك إلا وجهى، لى الحكم وإلى ترجعون .

يا بنى آدم: لو خفتهم من النار كما تخافون من الفقر لأنجيتكم منها ولأغنيتكم من حيث لا تحسبون، ولو رغبتهم في الجنة كما ترغبون في الدنيا لأسعدتكم في الدارين، ولو ذكرتهموني كما تذكرون بعضكم بعضاً، سلمت عليكم الملائكة بكرة وعشيا، ولو أحستهم لعبادى الصالحين المساكين كما أحستهم لأبناء الدنيا الأغنياء، لأكرمتكم كرامة المرسلين، ولكنكم تميئون قلوبكم بحب الدنيا وزوالها قريب ..

قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم: لا تكن كالمصباح يحرق نفسه ويضيء على الناس، وأخرج حب الدنيا من نفسك وقلبك فإنى لا أجمع حبي وحب الدنيا في قلب واحد أبداً، وترفق في جميع الرزق فإن الرزق مقسوم، والحريص محروم، والنعم لا تدوم، والأجل محتوم، والحق معلوم وخير الحكمة خشية الله عز وجل، وخير الغنى غنى القناعة، وخير الزاد التقوى، وخير ما أعطيتكم العافية، وشر حديثكم الكذب، وشر أعمالكم النميمة وما ربك بظلام للعبيد ..

قال الله عز وجل: يا أهل الكتاب لم تقولون ما لا تفعلون، ولم تنهون عما ليس عنه تنهون ولم تأمروا بما لا تفعلون، ولم تجمعون ما لا تأكلون، فهل عندكم من الموت أمان، أم أتتكم براءة من النيران، أم تحققت الفوز بالجنان، أم عندكم من الرحمن أمان، أبطرتكم العافية فأفسدكم الإحسان، وغرکم من الله طول الإمهال، فلا تغرنكم الصحة فإنها أيام معلومة، وأنفاس معدودة، وأسرار مكشوفة، يراها من لا تخفى عليه خافية، فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون، وقدموا ما في أيديكم لما بين أيديكم لعلكم ترحمون .

يا ابن آدم: أنت في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك .

يا ابن آدم: إنما مثلك في الدنيا وحلاوتها ومكرها بك ، كمثل الذباب في العسل ، كلما هبط فيه هلك ، فلا تكن كالخطب تحرق نفسك لمنافع الناس ..

يا ابن آدم: اعمل بما أمرتك وانته عما نهيتك، أجعلك حياً لا تموت أبداً .

يا ابن آدم: إذا كان قولك مليحاً وعملك قبيحاً فأنت أهلك المالكين، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

يا بنى آدم: لا يدخل جنتى إلا من تواضع لعظمتى وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجلى .

يا ابن آدم: آوى الغريب وأكرم اليتيم وكن له كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج الشفيق، فمن كان بهذه الصفات ودعاني لبيته وسألني أعطيته ..

يا ابن آدم: تشكوني وليس [أنا من] يُشكى، وتنساني ولست [أنا من] يُنسى، إلى متى تكفر نعمتي ولست بظلام للعبيد. وإلى متى تستخف بكتابي ولم أكلفك ما لا تطيق، وإلى متى تحفوني ولم أجفك، وإلى متى تجحدني وليس لك غيري، وهل يشفيك إلا دوائي، وإلى متى تشكوني وتسخط بقضائي وهو خير لك، وتقول:

فعل بنا دهرنا ورمى بنا زماننا كذا وكذا، وتنساني وأنا الذى أرسلت السماء عليكم مدراراً فقلتم سقينا بهذا المطر بنجم كذا، وأنا الذى خلقت النجم والضوء وأنزلت عليكم المطر برحمتي، قدرا مقدوراً كيلاً معدوداً موزوناً مقسوماً .

يا بنى آدم: إذا وجد أحدكم قوت ثلاثة أيام ولم يشكرني، فقد استخف بنعمتي، ومن منع الزكاة من ماله فقد استخف بكتابي، وإذا حان وقت الصلاة ولم يتفرغ لها، فقد غفل عني ..

يا ابن آدم: اصبر وتواضع أرفعك، واشكرني أزدك، واستغفرني أغفر لك، وصل رحمك أزد لك في أجلك، واطلب مني العافية بطول الصمت، واعلم أن السلامة في الوحدة، والإخلاص في الورع، والزهد في التوبة، والعبادة في العلم، والغنى في القناعة .

يا ابن آدم: كيف تطمع في تجلى القلب مع كثرة النوم، وكيف تطمع في الورع مع حب الدنيا وكيف تطمع في مرضاة الله تعالى مع كثرة الذنوب، وكيف تطمع في الثناء مع كثرة البخل وكيف تطمع في الحكمة مع خوف الفقر وحب الثناء والمدح، وكيف تطمع في السعادة مع قلة العلم ..

قال الله جل جلاله: يا أيها الناس، لا عدة كالتدبير ولا ورع كال كف عن الأذى، ولا جسدا رفع إلا بالأدب، ولا شفيع كالتوبة، ولا عبادة كالعلم، ولا صلاة كالخشية، ولا سعادة كالتوفيق، ولا أزين من العقل، ولا شقاوة كالجهل .

يا ابن آدم: تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وبيتك رزقاً، وجسدك راحة، ولا تغفل عن ذكرى فأملأ قلبك فقراً، وبدنك تعباً ونصباً، وصدرك همّاً وغماً، وجسدك سقماً وعناً .

يا ابن آدم: لو أبصرت عينك ما بقى من أجلك، لزهدت في طول أملك .

يا ابن آدم: بعافيتي قويت على طاعتي، وبتوفيقى أديت فرائضى، وبرزقى قويت على معصيتي، وفي فضلى عشت، وفي نعمتى تقلبت، وبعافيتي تجملت، وأنت تنسانى وتذكر غيرى ولا تشكرنى ..

يا ابن آدم: الموت يكشف أسرارك، والقيامة تبلو أخبارك، والكتاب يهتك أستارك، فإذا أذنبت ذنباً صغيراً فلا تنظر إلى صغره ولكن انظر إلى من عصيت. وإذا رزقت رزقاً قليلاً فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر إلى من رزقك إياه وفضلك على من هو دونك، ولا تجمعن عليك الذنوب، فإنك لا تدري بأى ذنب أغضب عليك، فأمنعك رزقى وأغلق أبواب السماء عن دعائك، فلا تأمن مكرى فإن مكرى أخفى عليك من ديب النمل على الصفا .

يا بنى آدم: هل عصيتمونى فذكرتم غضبى فانتهيتم عن معصيتي، أم هل أدبتم فرائضى كما أمرتم. وهل واسيتم المساكين من أموالكم، وهل أحسنتم إلى من أساء إليكم، وهل غفرتكم لمن ظلمكم، ووصلتم من قطعكم.

وهل وافيتكم لمن خانكم. وهل أدبتم أولادكم. وهل أرضيتم جيرانكم. وهل سألتكم العلماء عن أمر دينكم، فإنى لا أنظر إلى صوركم ولا إلى محاسنكم ولكن أنظر إلى ما فى قلوبكم فأرضى عنكم بهذه الخصال ..

يا ابن آدم: انظر إلى نفسك وإلى جميع خلقى، فإن وجدت أحداً أعز عليك من نفسك فأضف كرامتك إليه، وإلا فأكرم نفسك بالتوبة والعمل الصالح، وإن كانت نفسك عليك عزيزة فلا تهنها بالمعاصى ولا تعرضها لعذاب النار ..

قال الله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ﴾ [الأحزاب: ٤٢]

يا ابن آدم: إذا وجدت قساوة فى قلبك، وسقما فى بدنك، وحرمانا فى رزقك، ونقيصة فى مالك، فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعينك أمره .

يا ابن آدم: لا يستقيم لك قلبك ولسانك حتى تستحى منى ، وكيف تستحى منى وقد أرضيت الشيطان وأغضبت الرحمن ؟!

يا ابن آدم: لسانك أسدك إن أطلقته أكلك وأهلكك ..

يا بنى آدم: إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، واعملوا لليوم الذى تحشرون فيه إلى الله أفواجا أفواجا، وتقفون بين يديه صفافاً صفافاً، وتقرؤون الكتاب حرفاً حرفاً، وتسألون عما عملتم سراً وجهراً، يوم يساق المتقون إلى الجنة وفداً، والمجرمون إلى جهنم ورداً، فكفى بكم هذا وعداً ووعيداً .

قال الله عز وجل: إني أنا الله لا شبيه لى ولا سلطان كسلطاني، فمن صلى في دعوتي صائماً أفطرته بألوان الكرامات، ومن صلى ليلة قائماً كان له شأن وأى شأن أعظم منه، ومن غص بصره عن محارمى أمتته من حر نارى، فأنا الرب فاعرفونى، والمنعم فاشكرونى والحافظ فاحفظونى والناصر فاستنصرونى، والمقصود فاقصدونى، والمعطى فاسألونى، والمعبود فاعبدونى والعالم بالسرائر فاحذرونى ..

قال الله سبحانه وتعالى: ليس كل محسن فى الجنة، وإن كان كل شىء هالك وأنا أهلكته إذا عصانى، ومن يؤس من رحمتى أهملته، ومن عرف الحق فاتبعه آمن، ومن عرف الباطل فاتقاه فاز، ومن عرف الله فأطاعه نجا، ومن عرف الشيطان فتركه سلم، ومن عرف الدنيا فرفضها خلص، ومن عرف الآخرة فطلبها وصل، فإن الله يهدى من يشاء وإليه تqlبون.

يا ابن آدم: إذا كان الله قد تكفل لك بالرزق فاهتمامك فضول، وإذا كان [رزق] الخلق من الله حقاً فالبخل لماذا، وإذا كان إبليس عدو الله فطاعته لماذا، وإذا كان العقاب بالنار فالاستراحة لماذا، وإذا كان كل شىء بقضائى وقدرى فالجزع لماذا، فلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ..

يا ابن آدم: أكثر من الزاد فإن الطريق بعيد، وجدد المركب فإن البحر عميق، وأخلص العمل فإن الناقد بصير وابعد عن النيران ببعض الفجار وحب الأبرار، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ..

قال الله سبحانه وتعالى: يا بنى آدم، كم تعصونى وأنتم تخافون من حر الشمس والرمضاء وجهنم لها سبع طباقات يأكل بعضها بعضاً.

يا ابن آدم: ما خلقت هذه النيران إلا لكل عاق والديه، ولكل بخيل ونمام ومراء ومانع للزكاة من ماله، والزاني وأكل الربا وشارب الخمر، وظالم اليتيم والأجير، والغادر والنائحة، وجامع الحرام، وناسى القرآن، وكل فاجر ومؤذى الجيران، ألا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً.

فارحموا أنفسكم يا عبادي فإن الأبدان ضعيفة، والسفر بعيد، والحمل ثقيل، والمنادي إسرافيل والنار لظى، والقاضي رب العالمين، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ..

قال الله تعالى: يا أيها الناس كيف رغبتُم في الدنيا؟ فإنها فانية ونعيمها زائل وحياتها منقطعة وإثمها باق، وإن عندى للطائعين الجنان أبوابها ثمانية. فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فمن طلب رضائى ودار كرامتى فليتقرب إلئى بالصدق والاستهانة بالدنيا والقناعة بالقليل من الرزق ..

يا بنى آدم: كما لا تهتدون السبيل إلا بالدليل، كذلك لا تهتدون طريق الجنة إلا بالعمل. اعلموا أن العمل بلا علم، والعلم بلا عمل، كمثل الشجرة بلا ثمرة، ومثل علم بلا عمل كمثل قوس بلا وتر وكمثل الرعد والبرق بلا مطر، ومثل العلم والعمل بغير زكاة كمثل من يزرع المالح على الصفا، ومثل العلم عند الحمقى كمثل الدر والياقوت عند البهائم، ومثل القلب القاسى كمثل الحجر النابت في الماء، ومثل الموعظة عند من لا يرغب فيها كمثل الطعام والشراب عند أهل القبور، ومثل الصدقة من المال الحرام كمثل الذى يغسل القاذورات بالبول ومثل الصلاة بلا زكاة كمثل الجثة بلا روح، ومثل العلم بلا توبة كمثل بنيان بلا أساس ..

يا ابن آدم: ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت، ومهما ادخرت فحظك منه المقت .

يا ابن آدم: إنما أنت ثلاثة أقسام: فواحد لى وواحد لك وواحد بينى وبينك: فأما الذى إلى فروحك، وأما الذى لك فعملك، وأما الذى بينى وبينك فمك الدعاء ومنى الإجابة .

يا ابن آدم: إذا كانت الأمراء تدخل النار بالتجبر والتكبر على خلقى، والعامه بالمعصية، والعلماء بالحسد، والفقراء بالغفلة والكذب، والتجار بالخيانة، والصناع بالغش، والعباد بالرياء ومنع الزكاة، فأين من يطلب الجنة؟!

يا ابن آدم: اذكرنى أذكرك عند ملائكتى .

يا بنى آدم: إلى متى تقولون الله وفى قلوبكم غيره، وشغلكم وهمكم غير الله، فلو عرفتم حق الله لما أهمكم غير الله، ولا خفتهم غير الله، فاستغفروا الله، فإن الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين، وما ربك بظلام للعبيد ..

يا ابن آدم: أجلك يضحك من أملك، وقضائى يضحك من حذرک، وتقديرى يضحك من تدبيرك وقسمتى تضحك من حرصك، فأجل الطلب واستسلم لقضائى وقدرى وقسمتى فإن رزقك مقسوم موزون، وما قدرته عليك محتوم، فبادر بعملك لآخرتك، واعلم أن رزقك فى الدنيا لا يأكله غيرك. نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا. إنى أوحيت إلى الدنيا، هونى على أوليائى حتى يحبون لقائى .

يا ابن آدم: اعلم أن الموت نازل بك وإن كرهت، فاصبر لحكم ربك فإنك مبعوث، وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم .

يا ابن آدم: تريد وأنا أريد ولا يكون إلا ما أريد.

يا أيها الناس: من قصدنى عرفنى، ومن عرفنى طلبنى، ومن طلبنى أراذنى، ومن أراذنى وجدنى، ومن وجدنى ذكرنى ولم ينسانى، ومن ذكرنى ولم ينسانى ذكرته ولم أنساه.

يا ابن آدم: إنك لا تخلص عملك حتى تذوق موت أربع: موت أحمر، وموت أبيض، وموت أصفر، وموت أسود: فأما الموت الأحمر: فاحتمال الجفا. وأما الموت الأبيض: فطول الصمت. وأما الموت الأصفر: فطول الاعتبار. وأما الموت الأسود: فمخالفة الهوى ..

قال الله عز وجل: يا ابن آدم، ملائكتى يتعاقبون الليل والنهار عليك، يكتبون ما تقول وما تفعل والأرض تشهد عليك بما تعمل عليها، والسماء تشهد عليك بما يصعد إليها، والشمس والقمر يشهدان عليك بما يشاهدان منك وكفى بالله شهيدا .

يا ابن آدم: اعلم أن الحلال يأتىك قطرة قطرة، والحرام يأتىك كالسيل، فمن صفا عيشته صفى دينه ..

يا ابن آدم: لا تفرح بالغنى فلست بمخلد، واصبر على طاعتى فإنى أعينك على كل شدة، ولا تجزع من الفقر فإنه ليس عليك حتماً، ولا تقنط من رحمة الله فإن الله غفور رحيم، واترك

الذنب فإنه زاد المذنب إلى النار، ولا تفرح بالغنى فإن الغنى عزيز في الدنيا ذليل في الآخرة،
والفقير ذليل في الدنيا عزيز في الآخرة، وأن عز الآخرة أجل وأبقى .

واعلم يا ابن آدم: أن الاستغفار منك ومنى المغفرة، ومنك التوبة ومنى القبول، ومنك
الشكر ومنى المزيد، ومنك الصبر وعلى النصر، فاطلب العلم تهتدى إلى طريق الجنة..

يا ابن آدم: صبرك على قليل من المعصية أيسر عليك من صبرك عن كثير من عذاب جهنم،
إن عذابها كان غراماً إنها ساءت مستقراً ومقاماً. وصبرك على قليل من الطاعة يعقبك راحة
طويلة لك فيها نعيم مقيم.

يا ابن آدم: عليك بالثقة فيما ضمنت لك فلست أطعم رزقك غيرك، وازهد في الدنيا من
قبل أن أزهد فيك، وتخلص من التبعات من قبل أن تفنى حسناتك يوم الحساب، وعمر قلبك
بذكر الآخرة فليس لك مسكن غير القبر.

يا ابن آدم: من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن خاف النار كف عن الشر، ومن
نهى نفسه عن الهوى والشهوات نال الدرجات العلى ..

يا ابن آدم: اعلم أنى لا أقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهى، فطوبى للمخلصين.

يا ابن آدم: إذا رأيت الضيف محبوساً عنك فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

يا ابن آدم: المال مالى وأنت عبدى، والضيف رسولى إليك، فإذا منعت مالى من رسولى أما
تحشى أن أسلب منك نعمتى، الرزق رزقى والشكر لك ونفعه عائد عليك أفلا تحمدنى على ما
أنت فيه وما أنعمت به عليك ؟!

يا ابن آدم: ثلاثة واجبات عليك: زكاة المال، وصلة رحمك، وأمر عائلتك وأضيافك،
فإذا لم تفعل ما أوجبه عليك جعلتك نكالا للعالمين .

يا ابن آدم: إذا لم ترع حق جارك كما ترعى حق عيالك، لم أنظر إليك ولم أقبل عليك ولم
أستجب لدعائك .

يا ابن آدم: لا تتكلم على مخلوق مثلك، ولا تتكبر على خلقى فإن أولك من نطفة وإنى
أخرجتها من مخرج البول من بين الصلب والترائب.

يا ابن آدم: لا تنظر إلى امرأة حرمت عليك فإن أول ما يأكل منك الدود عينك، واعلم بأنك محاسب على النظرة واللمحة، فاذا ذكر مقامك غداً بين يدي فإنني لا أغفل عن سريرتك طرفة عين، وأنا عليم بذات الصدور ..

يا بن آدم: أطعني واخدمني، فإنني أحب من خدمني وأستخدم له عبادي، فإنك لا تدري قدر ما عصيتني فيما مضى من عمرك، ولا قدر ما تعصيني فيما بقى منه، فلا تأمنوا مكرى فإنني فعال لما أريد، واعبدني فإنك عبد ذليل وأنا رب جليل .

يا ابن آدم: لو أن إخوانك ومحبيك من بني آدم وجدوا رائحة من ذنوبك، واطلعوا منك على ما أعلمه منها لما قاربوك ولا جالسوك، فكيف وهى كل يوم زائدة وعمرك كل يوم في نقصان منذ ولدتك أمك .

يا ابن آدم: انظر إليك بالعافية وأستر عليك ذنوبك وأنا غنى عنك وأنت تتعرض لى بالمعاصي مع حاجتك إلى يا ابن آدم: تدارى خلقى وتداخلهم خوفاً من مقتهم، ومقتى أكبر من مقتهم .

يا ابن آدم: إلى متى تعمّر الدنيا وهى فانية وتخرب الآخرة وهى باقية .

يا ابن آدم: كم تجالس الصالحين ولا تكن منهم، فإن جالسهم ولم تكن منهم فمتى تفلح ؟

يا ابن آدم: لو أن أهل السماوات والأرض استغفروا لك، لكان ينبغي لك أن تبكى على ذنوبك لأنك لا تدري على أى حال تلقانى ..

قال الله سبحانه وتعالى يا ابن آدم: تزود كزاد المسافر الخائف وأخلص لى عملك من الرياء .

يا بنى آدم: قلوبكم القاسية تبكى من أعمالكم، وأعمالكم تبكى من أبدانكم، وأبدانكم تبكى من ألسنتكم، وألسنتكم تبكى من أعينكم .

يا ابن آدم: خزائنى لا تنقص، فبقدر ما تنفق أنفق عليك فأنفق ولا تبخل برزقى على عبادى فقد ضمننت لك الخلف ووعدتك الأجر ..

يا بنى آدم: اعبدونى واشكرونى ولا تكفرون، اشتد غضبى على من ظلم من ليس له ناصر غيرى. من رضى بها قسمت له باركت له فى رزقه وأتته الدنيا راغمة وإن كان لا يريدّها ..

يا ابن آدم: ضع يدك على صدرك وما أحببته لنفسك أحبه لغيرك، وما كرهته لنفسك اكرهه لغيرك .

يا ابن آدم: صنع يدك ضعيف، ولسانك خفيف، وقلبك جبار .

يا ابن آدم: لم أخلق عضواً من أعضائك حتى خلقت له رزقاً .

يا ابن آدم: كل ما لم أقسمه لك فلا تتعب نفسك في طلبه، وكل ما قسمته لك فهو يصلك حتى تستوفيه .

يا ابن آدم: إذا أكلت رزقك فالزم طاعتي، وإن خشيت عذابي فاحذر معصيتي .

يا ابن آدم: لو تركت الدنيا لأحد من عبادي، لتركها لأنبيائي حتى يدعوا عبادي إلى طاعتي في إقامة أمرى .

يا ابن آدم: اعمل لنفسك قبل نزول الموت، ولا تغرنك الخطيئة فإن على آثارها السفر، ولا تلهك الحياة وطول الأمل، فإنك تندم على تأخيرها حيث لا ينفعك الندم .

يا ابن آدم: إذا لم تخرج حقى من مالى الذى رزقتك إياه ومنعت منه الفقراء حقهم، سلطت عليك جباراً يأخذه منك ولا آتيك عليه أجراً .

يا ابن آدم: إن أردت رحمتى فاتبع طاعتي .

يا ابن آدم: إذا عرضت لك الدنيا فاذاكر الموت، وإذا هممت بالذنوب فاذاكر التوبة، وإذا كسبت فاذاكر الحساب، وإذا جلست على الطعام فاذاكر الجائع، وإذا دعيت القدرة على ضعيف فاذاكر قدرة الله الذى سلطك عليه ولو شاء لسلطه عليك، وإذا نزل بك بلاء فاستعن بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وإذا مرضت فعالج نفسك بالصدقة، وإذا أصابتك مصيبة فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون ..

يا ابن آدم: افعل الخير فإنه مفتاح الجنة ويقود إليها، واجتنب الشر فإنه مفتاح النار ويقود إليها .

يا ابن آدم: اعلم أن الذى تبنيه في دار الدنيا للخراب، وإن عمرك عارية وجسدك للتراب وما جمعتة للورثة فالأكل منه والنعيم لغيرك، والحساب عليك والعقاب والندم، والصاحب لك

في القبر بيت العمل، فحاسب نفسك قبل أن تحاسب والزم طاعتي واحذر معصيتي، وارض بما يأتيك وكن من الشاكرين.

يا ابن آدم: من أذنب ذنبا وهو ضاحك أدخلته النار باكيا، ومن جلس باكيا من خشيتي أدخلته الجنة ضاحكا .

يا ابن آدم: كم من غنى يتمنى الفقر يوم حسابه، وكم من جبار أزله الموت، وكم من فرحة أورثت حزنا طويلا .

يا بنى آدم: لو تعلم البهائم ما تعلمون من الموت لامتنتعت عن الأكل والشرب حتى تموت جوعاً وعطشاً .

يا ابن آدم: ما أتاك من الدنيا فلا تفرح به، وما فاتك فلا تحزن عليه .

يا ابن آدم: من التراب خلقتك وإلى التراب أعيدك ومن التراب أبعثك، فودع الدنيا وتباً للموت واعلم أنى إذا أحببت عبدا، زويت عنه الدنيا واستعملته للأخرة، وأريته عيوب الدنيا فيحذرهما ويعمل بعمل أهل الجنة فأدخله الجنة برحمتي، وإذا أبغضت عبدا، أشغلته عني بالدنيا واستعملته بعملها، فيكون من أهل النار فأدخله النار .

يا ابن آدم: أنا الذى خلقتك، وأنا الذى رزقتك، وأنا الذى أحيتك، وأنا الذى أميتك، وأنا الذى أبعثك، وأنا الذى أحاسبك بما عملت، فإن عملت خيرا رأيتته وإن عملت شرا رأيتته، مع ربك لا تملك لنفسك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

يا ابن آدم: أطعنى واخدمنى ولا تهتم بالرزق فقد كفيتهك أمره، فلا تحمل هم شيء قد كفيتهك .

يا ابن آدم: من كان سبيله الموت كيف يفرح بالدنيا، ومن كان بيته القبر كيف يأسى بما بينيه في دار الدنيا .

يا ابن آدم: قدم لنفسك خيرا تجده عندى قبل أن يأخذك الموت .

يا ابن آدم: جعلت لك قراراً فى بطن أمك، وغشيت وجهك بغشاء لئلا تؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكاً عن يمينك ومتكاً عن شمالك لئلا تنفر من الرحم، فأما الذى عن

يمينك فالكبد وأما الذى عن شمالك فالطحال، وعلمتك القيام والقعود فى بطن أمك، فهل يقدر على ذلك غيرى؟ فلما أن تمت مدتك أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك، فأخرجك على ريشة من جناحه، لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى به، فانبعث لك عرقان رقيقان فى صدر أمك يجريان لبناً خالصاً سائغاً حاراً فى الشتاء بارداً فى الصيف، وجعلت محبتك فى قلب أبويك، فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد، فلما قوى ظهرك واشتد أزرك بارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى، واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على، ومع هذا إن دعوتنى أجبتك وإن سألتنى أعطيتك وإن رجعت إلى قبلتك .

يا ابن آدم: من كان مهموما فأنا الذى أفرج همه، ومن كان مستغفرا فأنا الذى أغفر له، ومن كان تائباً فأنا الذى نهيت، ومن كان عارياً فأنا الذى كسيت، ومن كان خائفاً فأنا الذى أومن خوفه، ومن كان جائعاً فأنا الذى أشبعه، ومن كان عطشاناً فأنا الذى أرويه، وإذا كان عبدي على طاعتي وإمضاء أمرى سددت أجره وشدت أزره وشرحت صدره ..

23- وما أوحى الله تعالى به لشعيا:

قم فى قومك أوح على لسانك، فلما قام شعيا أنطق الله لسانه بالوحي، فقال: يا سماء استمعي يا أرض أنصتي، فأنصتت الأرض واستمعت السماء فقال: إن الله يقول لكم: إني استقبلت بني إسرائيل بالكرامة وهم كالغنم الضائعة لا راعي لها فأويت شاذتها وجعت ضالتها وجبرت كسيرها وداويت مريضها وأسمنت مهزولها فبطرت فتناطحت فقتل بعضها بعضها حتى لم يبقَ منها عظم صحيح يجبر إليه آخر كسير.

إن الحمار مما يتذكر أريه الذى شبع عليه فيراجع، وإن الثور مما يتذكر مرجه الذى سمن فيه فينتابه، وإن البعير مما يتذكر وطنه الذى نتج فيه فينزع إليه، وإن هؤلاء القوم لا يذكرون أنى جئتهم بالخير وهم أهل الألباب وأهل العقول، ليسوا بإبل ولا بقر ولا حمير. وإني ضارب لهم مثلاً فاسمعوه: قل لهم: كيف ترون فى أرض كانت زماناً من زمانها خربة مواتاً لا حرث فيها وكان لها رب قوي حليم، فأقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه وهو قوي وأن يقال له ضيع وهو عليم، فأحاط عليها سياجاً وشيد فيها قصراً وأنبت فيها نهراً وصنف فيها غراساً من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب وألوان الثمار، وولى ذلك ذا رأي وهمة حفيظاً قوياً أميناً، فلما جاء

إبان إثمارها أثمرت خروبا، ما كنتم قائلين له ومشيرين عليه؟ قالوا: كنا نقول: بُسَّت الأرض أرضك ونشير عليه أن يقلع سياجها ويهدم قصرها ويدفن نهرها ويحرق غراسها حتى تعود خربة مواتا لا عمران فيها.

قال الله تعالى: قل لهم، إن السياج ذمتي، وإن القصر شريعتي، وإن النهر كتابي، وإن القيم نبيي، وإن الغرس مثل لهم، والخروب أعمالهم الخبيثة، وإني قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم. يتقربون إليّ بذبح الغنم والبقر وليس ينالني اللحم ولا آكله، ويدعون أن يتقربوا إليّ بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التي حرمتها ويشيدون لي البيوت ويزوقون لي المساجد، وأي حاجة بي إلى تشييد البيوت ولست أسكنها، وإلى تزويق المساجد ولست أدخلها؟ إنها أمرت برفعها لأذكر فيها وأسبح .

ينجسون أنفسهم وعقولهم وقلوبهم ويخربونها يقولون: لو كان يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمعها، ولو كان يقدر على أن يفقه قلوبنا لفقهها، فاعمد إلى عودين يابسين فاكتب فيهما كتابا ثم ائت ناديهما أجمع ما يكونون، فقل للعودين: إن الله يأمركما أن تعودا عودا واحدا. فقال لهما ذلك: فاختلطا فصارا عودا واحدا وصار الكتاب في طرفي العود كتابا واحدا:

يا معشر القبائل إن الله يقول لكم: إني قدرت على أن أفقه العيدان اليابسة وعلى أن أولف بينها، فكيف لا أقدر على أن أجمع ألفتكم إن شئت أم كيف لا أقدر على أن أولف قلوبكم؟

يقولون: صمنا [فلم] يرفع صيامنا، وصلينا فلم تنور صلاتنا، وزكينا فلم ترك زكاتنا، ودعونا بمثل حنين الحمام وبمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يسمع منا ولا يستجاب لنا. قال الله تبارك وتعالى: سلهم ذلك وما الذي منعني أن أجيبهم؟ ألسنتهم وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين. أم لأن خزائني فنية؟ كيف ويداي مبسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء. أم لأن ذات يدي قلت؟ كيف ومفاتيح الخير بيدي لا يفتحها ولا يغلقها غيري. أم لأن رحمتي ضاقت؟ كيف ورحمتي وسعت كل شيء، وإنما يتراحم بفضلها المتراحمون. أم لأن البخل يعتريني؟ كيف وأنا النفاخ بالخيرات أجود من أعطى وأكرم من سئل. ولكن كيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمه الحرام؟ كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يحادني ويتنهد محارمي؟ أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قول بالسستهم

والعمل في ذلك بعيد! أم كيف تزكو صدقاتهم وهي من أموال غيرهم ! إنما أجزي عليها المغصوبين وإن من علامة رضاي رضا المساكين ..

24- وعن ميمون بن مهران قال: لما بعث الله [موسى عليه السلام] وكلمه وأنزل عليه التوراة قال: اللهم إنك رب عظيم لو شئت أن تطاع لأطعت، ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت، وأنت تحب أن تطاع، وأنت في ذلك تعصى، فكيف يا رب ؟! فأوحى الله إليه: إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون ..

25- وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: إن موسى عليه السلام قال: أي رب عبدك المؤمن مقتر عليه في الدنيا ! قال: ففتح له باباً من الجنة فنظر إليها، قال: يا موسى هذا ما أعددت له. فقال: يا رب وعزتك وجلالك، لو كان مقطّع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة، وكان هذا مصيره لم يرَ بؤساً قط. ثم قال: أي رب ، عبدك الكافر موسع عليه في الدنيا ، قال: ففتح له باباً إلى النار ، فقال: يا موسى هذا ما أعددت له.

فقال موسى: أي رب وعزتك وجلالك، لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة وكان هذا مصيره لم يرَ خيراً قط ⁽¹⁾ ..

(1) عروس المجالس للثعالبي، ج 2، ص 95، تفرد به أحمد من هذا الوجه، وفي صحته نظر. والله أعلم ..

الفصل السابع

ما جاء في بعض ما ورد بالتوراة

26- عن الزهري أن يهودياً جاء إلى [أمير المؤمنين] عبد الملك فقال له اليهودي: إن ابن هرمرز ظلمني، فلم يلتفت إليه، ثم الثانية ثم الثالثة فلم يلتفت إليه ! فقال: إنا نجد في كتاب الله في التوراة، أن الإمام لا يُشرك في ظلم ولا جور حتى يرفع إليه، فإذا رفع إليه فلم يغير أشرك في الجور والظلم. قال: ففزع لها عبد الملك وأرسل إلى ابن هرمرز ففزعته ..

27- قال عبد الله بن سعد بن أبي الصعبة عن شيخ حدثه قال: قرأت من التوراة، أن من بر الوالد صلة الرجل صديق أبيه بعد الموت .

وعن الضحاك أنه بلغه أنه مكتوب في التوراة: أن الجسد يسجد للسان مرتين كل يوم متعوذاً به أن يوقعه في بلاء .!

وقال نافع بن جبير بن مطعم: سأل كعب الأحبار عبد الله بن عمرو فقال: هل تطير؟ فقال: نعم، قال: فكيف تقول إذا تطيرت؟ قال: أقول: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا رب غيرك ولا قوة إلا بك. فقال كعب: أنت أفقه العرب وإنما لكذلك في التوراة ..

28- قال سلمان في قوله تعالى: ﴿... كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...﴾ (٥٤) (1). في التوراة، أن الله جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق، ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة، وأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة فيها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها يتبادلون وبها يتزاورون، وبها تحن الناقة وبها تنج البقرة وبها تيعر الشاة وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر، فإذا كان يوم القيامة جمع تلك الرحمة إلى ما عنده ورحمته أوسع وأفضل ..

29- عن سعيد بن أبي سعيد قال: سأل رجل كعباً عن العقوق، ما تجدونه في كتاب الله من عقوق الوالد؟ قال: إذا أقسم عليه لم يبره، وإن سأله لم يعطه، وإذا ائتمنه خانه، فذلك العقوق ..

(1) سورة الأنعام آية 54.

- 30- عن الزهري قال: مكتوب في التوراة: ملعون من غيرها بالسواد يعني اللحية ..
- 31- عن سلمان قال: في التوراة: أن بركة الطعام الوضوء قبله ..
- 32- قال هشام عن أبيه: مكتوب في التوراة: لا تخن الخائن، خيانتك تكفيك. أحب حبيبك وحبيب أبيك ..
- 33- وفي التوراة: ما أريد به وجهي فقليله كثير، وما أريد به غير وجهي فكثيره قليل ..
- 34- عن أيوب بن عتبة قال: مكتوب في التوراة: لا تستشيرن رجلاً ضيق الخفين ورجلاً به بول ..
- 35- أخبرنا رجل من أهل الشام عن كعب الأحبار قال: إنا لنجد في بعض الكتب، أن أدنى هذه الأمة إيماناً، محشو قلبه إيماناً كما حشيت الرمانة بحبها ..
- 36- وقال كعب: ما في القرآن من ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْكُ﴾ ءَامَنُوا ﴿فهو في التوراة يا أيها المساكين..
- 37- وروى ابن عمر عن كعب الأحبار: أنه سمع رجلاً يحدث أنه رأى في المنام أن الناس جمعوا للحساب، ثم دعي الأنبياء مع كل نبي أمته، وأنه رأى لكل نبي نورين يمشي بينهما ولمن اتبعه من أمته نور واحد يمشي به، حتى دعي محمد ﷺ فإذا شعر رأسه ووجهه نور كله يراه كل من نظر إليه، وإذا لمن اتبعه من أمته نوران كنور الأنبياء ! فقال كعب: وهو لا يشعر أنها رؤيا، من حدثك بهذا الحديث وما علمك به؟ فأخبره أنها رؤيا فناشده كعب: الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت ما تقول في منامك؟ فقال: نعم والله، لقد رأيت ذلك. فقال كعب: والذي نفسي بيده وبعث محمداً بالحق، إن هذه لصفة أحمد وأمته وصفة الأنبياء في كتاب الله في التوراة ..
- 38- عن كردوس الثعلبي قال: مكتوب في التوراة: اتق توق، وسل تعط، واطلب تجد، إنما التوقي بالتقوى، ارحموا تُرحموا، توبوا يتب عليكم ..
- 39- أبو المغيرة قال كعب لأبي مسلم في التوراة: أزهّد الناس في العالم جارة ..

40- عن ثوبان رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر وإن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه. إن في التوراة لمكتوب: يا ابن آدم: اتق ربك وبر والدك وصل رحمك أمدد لك في عمرك وأيسر لك يسرك وأصرف عنك عسرك⁽¹⁾ ..

41- وقيل: في التوراة: يا ابن آدم، كما تنام كذلك تموت، وكما توقظ كذلك تبعث ..

42- عن وهب أنه قال: أجد في التوراة: أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخلق، خلقت الخير وخلقت من يكون الخير على يديه، فطوبى لمن خلقت له الخير على يديه. أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الشر وخلقت من يكون الشر على يديه، فويل لمن خلقت له الشر على يديه ..

43- قال وهب بن منبه: مكتوب في التوراة: الزاني لا يموت حتى يفتقر والقواد لا يموت حتى يعمى ..

44- وحدثننا جعفر قال: سمعت مالكا يقول قرأت في التوراة: أيها الصديقون تنعموا بذكر الله في الدنيا، فإنه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء عظيم .

وعن أبي العالية في التوراة: يا ابن آدم: علم مجانا كما علمت مجانا .

وقال مالك بن دينار في التوراة: إن الله يبدد عظام رجل في يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين تكلم بين اثنين بهوى .

وقال مكتوب في التوراة: مثل امرأة حسناء لا تحصن فرجها، كمثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب ! يقول القائل: ما أحسن هذا الحلي وأقبح هذه الدابة!

45- وقال فرقد المسيحي: قرأت في التوراة: أمهات الخطايا ثلاث وهي: أول ذنب عصي الله به الكبر وكان ذلك لإبليس عليه اللعنة، والحرص وكان ذلك لآدم عليه السلام، والحسد وكان لقاييل حين قتل هابيل ..

46- عن وهب بن منبه قال: مكتوب في التوراة: إن من الكبر أن يدعو الرجل أخاه فلا يجيبه ويقسم عليه فلا يبره، ويأتيه بالطعام، فيقول: ليس بالطيب ! ومن حمد الله على طعام فقد أدى شكره ..

(1) مسند الروياني ج 1 ص 408.

- حدثنا عطاء قال مكتوب في التوراة: كل تزويج على غير هدى، حسرة وندامة إلى يوم القيامة ..

47- عن كعب قال: أجد في التوراة: لولا أن يحزن عبدي المؤمن، لعصبت على رأس الكافر بعصابتين من حديد لا يصدع ولا يمرض أبدا ..

48- وقيل: مكتوب [في التوراة]: يا ابن آدم: كما تدين تدان، بالكيل الذي تكتال به يكال لك وكما تزرع كذا تحصد، وبالكأس الذي تسقى به تشرب وزيادة لأن البادي لا بد أن يزاد ..

49- عن مجالد عن الشعبي قال: كان الخطيئة وكعب عند عمر رضي الله عنه: فأشدد الخطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب: هي والله في التوراة: لا يذهب المعروف بين الله وبين خلقه ..

50- عن مطرف بن عبدالله أن نوحا وعبدالله بن عمرو اجتمعا فقال نوح: أجد في التوراة: أن السموات والأرض كانتا طبقا واحدا من حديد. فقال رجل: لا إله إلا الله، تحرقهن حتى تنتهي إلى الله عز وجل. وحدثنا ثور قال: قرأت في التوراة: الذين يصلحون [بين] الناس إذا تفاسدوا أولئك خصائص الله من خلقه.

وفي التوراة: أن الزناة والسراق إذا سمعوا بثواب الله للأبرار، طمعوا أن يكونوا معهم بلا تعب ولا نصب ولا مشقة على أبدانهم ولا مخالفة لأهوائهم. وفي التوراة مكتوب: وهذا ما لا يكون ..

51- قال سفيان بن عيينة مكتوب في التوراة: استوصوا بالغرباء خيراً. إن الله عز وجل ينظر إلى الغريب في كل يوم مرتين رحمة منه لغربته ..

52- قال سفيان: مكتوب في التوراة: إذا كان في البيت بر فتعبد، وإذا لم يكن فالتمس ..

53- عن ابن عباس قال مكتوب في التوراة: عدوي الذي يعمل بعلمي ..

54- حدثنا وهيب المكي فقال: بلغني أنه مكتوب في التوراة: يا ابن آدم: اذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا أحقك فيمن أحق، وإذا ظلمت فارض بنصري فإن نصرتي خير لك من نصرتك نفسك .

وكان عمر بن يحيى يقول: سمعت ذا النون يقول مكتوب في التوراة: ملعون من ثقته إنسان مثله .

وحدثنا أبو عمر المؤذن قال: وجدت في سفر التوراة أن الله تعالى يقول: أنا الله لا إله إلا أنا عيني على كل شيء، أرى النمل في الصفا، وأرى وقع الطير في الهوى، وأعلم ما في القلب وأعطي العبد على ما نوى ..

55- كان مالك بن دينار يقول: قرأت في التوراة: الذي يغلب علمه هواه فذاك العالم الغلاب. وقال جعفر بن سليمان: سمعت مالكا بن دينار يقول: قرأت في التوراة: أن العالم إذا لم يعمل بعلمه زالت موعظته من القلوب كما يزال القطر عن الصفا ..

56- قال عبد الصمد بن الفضل: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم، أمرتك فتوانيت ونهيتك فتماديت وأعرضت عنك فما باليت، يا من إذا مرض شكى وبكى وإذا عوفى ترمد وعصى ..

57- وقيل: إنه في التوراة: يا بني إسرائيل لا تقتلوا تقتلوا ..

58- وقال مسلم بن زياد: مكتوب في التوراة: من سالم سلم، ومن شاتم شتم، ومن طلب الفضل من غير أهله ندم ..

59- عن أنس بن مالك قال: في التوراة مكتوب: من بلغت ابنته اثنتي عشرة سنة فلم يزوجها فأصابته إثم فإثم ذلك عليه ..

60- عن عبد الله بن رباح أن كعبا قال: وجدت في التوراة: أنه لم تكن محبة لأحد من أهل الأرض حتى يكون بدوها من الله ينزلها الله على أهل السماء ثم ينزلها على أهل الأرض. وتصديق ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿... سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۖ﴾⁽¹⁾ .. ولم يكن بغضه لأحد من أهل الأرض حتى يكون بدوها من الله ينزلها على أهل السماء ثم ينزلها على أهل الأرض.

(1) سورة مريم آية 96.

ووجدت في التوراة: من قال: من هكذا وأشار بإصبعه فقد اجتهد، ومن قال: هكذا ورفع يديه وقلبها وجعل ظهور كفيه مما يلي السماء فقد ابتهل. وحق على الله أن لا يرد يدين خاستتين⁽¹⁾. يسأل بهما خيرا ..

61- عن خصيف الجزري قال: مكتوب في التوراة: لا تجالس أهل الأهواء فيدخل في قلبك شيء من ذلك فيدخلك النار ..

62- مكتوب في التوراة: الزعامة أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها غرامة ..

63- عن سعيد بن مينا قال: مكتوب في التوراة: لا يشكر يتيم لولي ولا غريق لمنج ..

64- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: مكتوب في التوراة: ملعون من لعن أباه، ملعون من لعن أمه، ملعون من دعا لغيره (أى لغير الله)، و ملعون من صد عن سبيل الله، ملعون من أضل أعمى عن الطريق، ملعون من عمل عمل قوم لوط. و ملعون من غير تخوم الأرض ..

65- عن ابن عباس: مكتوب في التوراة: من سره أن تطول أيام حياته ويزداد في رزقه فليصل رحمه ..

66- قال مالك بن دينار قرأت في التوراة: ردوا أبصاركم عليكم ولا تمدوها إلى غيركم فإن لكم فيها شغلا ..

67- عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت وهباً يقول: اسمع يا أخي إلى ما أصف لك من صفة المؤمن في التوراة: الذي هو إلى الإسلام هدى وبالإقرار بدى، عالم بالعلم ناطق بالحكم بالفهم، ورع عن الحرام، كثير السلام، لين الجانب، طيب المعروف، سريع الرضا بعيد السخط كثير الوفاء مكرم للجار مطيع للجبار، قلبه بمعرفة الله زاهر ولسانه بذكر الله غارز وبدنه بطاعة الله ساهر، فهو من نفسه في تعب، مبغض للدنيا قليل المنى، صادق اللسان صابر البدن قانع القلب، إن أوثمن على أمانة أداها، أب لليتيم وللأرملة رحيم وإلى الجنة مشتاق وبالوالدين غير عاق، كلامه منفعة ومحاورته رفعة، إن استكتمته كتم وإن استطعم أطعم، جواد لله بالطاعة وللناس بحسن الخلق والرضا، إن استقرض أدى وإن سئل أعطى، إن كان فوقك اتضع وإن كان دونك اعتدل، فمثله كمثل شجرة ثبت أصلها وخاف فرعها وكثر ثمرها فمن رآها رغب

(1) الخاسئ: المبعد المطرود الصاغر.

فيها، محاسب نفسه ناظرا في عيوبه مستقل لعمله، لا يظلم ولا يأثم عمله قليل، لله سهل أمره، حريز دينه ميتة شهوته مكظوم غيظه صاف خلقه، يقول الحق وإن كان مرا له أو عليه، فهو كمثل النحلة، تأكل من كل الأشجار وتطعم الصغار والكبار ..

68- قال كعب: الرشوة في كتاب الله تطمس البصر وتطبع على القلب ..

69- قال أبو الدهماء: لقي أبو مسلم الخولاني أبا مسلم الجليلي، فقال أبو مسلم الجليلي له: كيف كرامتك على قومك وكيف منزلك من قومك؟ قال: إني عليهم لكريم إنهم ليعرفون حقي ويعرفون شرفي.

فقال الجليلي: ما هكذا تقول التوراة إني أجد في التوراة غير ما تقول؟!

فقال الخولاني: فصدقت التوراة وكذب أبو مسلم، وكيف تقول التوراة؟ قال: في التوراة: إنه لم يكن حكيم من قوم، إلا كان أزهدهم فيه قومه، ثم الأقرب فالأقرب فإن كان في حسبه شيء عيروه به، وإن كان عمل برهة من دهره ذنبا عيروه به، فقالوا: فلان يعيرنا وابن فلان يعيرنا. وإن أشد الناس له حبا أبعد الناس منهم. فقال الخولاني: صدقت التوراة وكذب أبو مسلم.

ثم قال الخولاني للجليلي: ما أدنى ما يدخل به الرجل الجنة؟ فقال الجليلي: أجد في كتاب الله العتيق، أن رجلا أتى السوق فاشترى قميصا بخمسة دراهم فلبسه فحمد الله وجبت له الجنة، ورجل أتى أهله وهو جائع فقرب له خبز وزيت فأكل فحمد الله وجبت له الجنة، ورجل أتى السوق فاشترى دابة فركبها فحمد الله وجبت له الجنة ..

70- وفي التوراة: علامة الرجل الصالح، أن يخاصمه قومه الأقرب فالأقرب !.

71- عن عقبة بن أبي زينب قال: في التوراة مكتوب: مات موسى كليم الله فمن ذا الذي لا يموت؟!

72- عن ثابت قال: لما مات موسى عليه السلام، جالت الملائكة في السماوات يقولون: مات موسى فأى نفس لا تموت؟!

73- قيل لوهب بن منبه: لم زهدت في الدنيا؟ قال: بحرفين وجدتهما في التوراة: يامن لا يستتم سرور يوم ولا يامن على روحه يوما الحذر الحذر ..

74- وقيل: مكتوب في التوراة: في كل قلب مؤمن نائحة تنوح عليه، وفي كل قلب منافق مغن يغني! وفي قلب العارف موضع لا يسره أبدا، وفي قلب المنافق موضع لا يغمه أبدا ..

75- حدثنا سعيد بن سنان الحمصي قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن العذاب حان، فذكر النبي ذلك لقومه، وأمرهم أن يخرجوا أفاضلهم فيتوبوا، فخرجوا، فأمرهم أن يخرجوا ثلاثة نفر من أفاضلهم وفدا إلى الله، فخرج وفداهم أمام القوم. فقال أحد الثلاثة:

اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى، أن نعفو عن من ظلمنا، وإنا ظلمنا أنفسنا فاعف عنا .

وقال الآخر: اللهم إنك أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى، أن لا نرد السؤال إذا قاموا ببابنا، وإنا سؤال من سؤالك بباب من أبوابك، فلا ترد سؤالك .

وقال الثالث: اللهم أمرتنا في التوراة التي أنزلت على عبدك موسى، أن نعتق [أرقاءنا]، وإنا عبيدك وأرقاؤك فأوجب لنا عتقنا.

فأوحى الله إليه أنه قبل منهم وعفا عنهم ..

76- أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه قال: مكتوب التوراة: الرفق رأس الحكمة وكما ترحمون ترحمون، أحب خليلك و خليل أبيك .

وحدثنا مالك بن دينار قال: وجدت في بعض الحكمة، لا خير لك في أن تعلم ما لم تعلم، ولما تعمل بما قد علمت. وقال: مثل ذلك، مثل رجل احتطب حطباً فحزم حزمة ثم ذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى ..

77- عن القاسم بن محمد عن [أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها ولعن القائل فيها بسوء] قالت قال النبي ﷺ لرجل من يهود: اتق أن تكذب على الله وعلى كتابه فإنه من يكذب

على الله وعلى كتابه ورسله يتبوا مقعده من النار. فقال اليهودي: يا أبا القاسم، شهادتي أنك لتقول الحق، أنا لنجد في التوراة أن الكذب باب السوءات ومفتاح السيئات⁽¹⁾..

78- قال كعب: مكتوب في التوراة: إن من الحياء وقارا ومن الحياء سكينه ..

79- عن كعب قال: والذي نفس كعب بيده، أنزل عز وجل في التوراة على موسى: انظر إلى دنياك التي تجمع ..

80- حدثنا عبد الله بن صفوان عن أبيه عن وهب بن منبه قال: إني وجدت في التوراة أربعة أسطر متواليات إحداهن: من قرأ كتاب الله عز وجل وظن أن لن يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله.

[والثانية]: من شكى مصيبة فإنما يشكو ربه .

والثالثة: من حزن على ما في يدي غيره، فقد سخط قضاء ربه.

والرابعة: من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه ..

81- عن جعفر بن سليمان قال: سمعت مالك بن دينار يقول: مكتوب في التوراة: من كان له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه، وكفى للمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة ..

82- وعن وهب بن منبه قال: أربعة أحرف في التوراة مكتوب: من لم يشاور يندم، ومن استغنى استأثر، والفقر الموت الأحمر. وحدثنا صالح بن صباح المقدسي عن كعب قال: أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ في التوراة: يا موسى: إن أحببت أن لا تدعوني أيام حياتك بدعوة إلا أجبتك يوم القيامة فعليك بحسن الخلق ..

83- ويقال إن في التوراة: يقول الله تعالى: يا موسى، ليكن وجهك بساما وكلامك لنا تكن أحب إلى الناس وإلى ممن يعطيهم الذهب والفضة. وفي بعض الآثار المروية أن موسى ﷺ قال: يا رب، أمهلت فرعون أربعمئة سنة يكذب رسلك ويوجد آياتك، فأوحى الله إليه، إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه ..

(1) مكارم الأخلاق ج 1 ص 48 رقم 126.

84- عن داوود بن عيسى قال: مكتوب في التوراة: صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة
تعمّر الديار وتكثر الأموال وتزيد في الآجال، وإن كان القوم كفاراً ..

85- حدثنا ثور قال: قرأت في التوراة: إن القلب المحب لله عز وجل، يحب النصب لله عز
وجل ..

86- عن عمرو بن مالك قال: قرأت في التوراة: إن سرك أن تحيي وتبلغ علم اليقين،
فاحتل في كل حين أن تغلب شهوات الدنيا، فإنه من يغلب شهوات الدنيا يفزع الشيطان من
ظله ..

87- أخبرنا بهدلة بن نمير قال: كنت في مجلس يزيد بن هارون أكتب الحديث بواسط
وكانت نفقتي قد قلت، فقال لي رجل من الزهاد: من تؤمل في هذا البلد لما نزل بك؟ فقلت:
يزيد بن هارون، فالتفت إليّ مغضباً وقال لي: إذا والله لا يسعفك في حاجتك ولا يبلغك أملك
ولا يعطيك سؤلوك! فقلت له: ولم ذلك؟!

قال: لأنني قرأت أن الله تبارك وتعالى يقول في بعض أسفار التوراة: وعزّي وجلالي وجودي
وكرمي، لأقطعن أمل كل مؤمل غيري بالإياس ولألبسنه ثوب المذلة ما بقي في الناس، ولأنحينه
عن بابي ولأطردنه من وصلي. أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري، ويترك
بالفقر أبواب الملوك والأبواب مغلقة ومفاتيحها بيدي وبابي مفتوح لمن دعاني، من الذي قرع بابي
فلم أفتح له؟ من الذي دعاني فلم أجبه؟ من الذي سألني فلم أعطه؟

88- يقال في التوراة أو بعض الكتب: سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيع جنازة، سر
ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله .

وعن جبير بن نفير أنه قال: في التوراة، إنه لا يحل لامرئ أن يخرج من عتبة بابه وفي قلبه
سخيمة على أخيه المسلم .

وقال الحسن [البصري] رحمه الله: كلمات أحفظهن من التوراة: قنع ابن آدم فاستغنى، ترك
الشهوات فصار حراً، وترك الحسد فظهرت مروءته، صبر قليلاً فتمتع طويلاً .

وقيل: مكتوب في التوراة: إن الله ليبغض الحبر⁽¹⁾ السمين. لأن السمن يدل على الغفلة وكثرة الأكل، وذلك قبيح خصوصاً بالحبر. وفي التوراة أيضاً: اتق الله وإذا شبت فاذكر الجوع ..

89- وقال أبو الدرداء لكعب: أخبرني عن أخص آية (يعنى في التوراة)؟ فقال: يقول الله تعالى: طال شوق الأبرار إلى لقائي وإني إلى لقائهم لأشد شوقاً. ومكتوب إلى جانبها: من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني. فقال أبو الدرداء: أشهد أني لسمعت رسول الله ﷺ يقول هذا⁽²⁾ ..

90- وقال بعضهم: قرأت في التوراة: إن أحسن الحلية الحسب، ولا حسب لمن لا مروءة له ولا مروءة لمن لا عقل له، ولا عقل لمن لا أدب له ..

91- وقال وهب بن منبه: وجدت مكتوباً على حاشية التوراة [ثلاثون] حرفاً، كان صلحاء بني إسرائيل يجتمعون فيقرءونها ويتدارسونها في صبيحة كل يوم: لا كنز أنفع من العلم، ولا مال أربح من الحلم، ولا حسب أرفع من الأدب، ولا نسب أوضع من الغضب، ولا جد أزين من العقل. ولا يقين أيسر من الجهد، ولا قرين أزين من العمل، ولا رفيق أشين من الجهل، ولا شرف أعز من التقوى، ولا كرم أجود من ترك الهوى. ولا عمل أفضل من الفكر، ولا عقل أفضل من التفكير، ولا حسنة أعلى من الصبر، ولا سيئة أخزى من الكبر، ولا سيئة أسوأ من الكذب. ولا دواء ألين من الرفق، ولا داء أجزع من الخوف، ولا داء أوجع من الخرق، ولا رسول أعدل من الحق، ولا دليل أنصح من الصدق. ولا فقر أذل من الطمع، ولا غنى أشقى من الجمع، ولا حياة أطيب من الصحة، ولا معيشة أهنأ من العفة، ولا عبادة أحسن من الخشوع. ولا عادة أحسن من الورع، ولا زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت ..

(1) والحبر: العالم، ذمياً كان أو مسلماً.

(2) إحياء علوم الدين ج 4 ص 324.

92- وقال [أمير المؤمنين] عمر رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر. وكتب إلى أبي موسى الأشعري: حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة. وقال لكعب: كيف تجدها في كتاب الله؟

قال: ويل لديان الأرض من ديان السماء، فعلاه بالدرة. وقال: إلا من حاسب نفسه، فقال كعب: يا أمير المؤمنين: إنها إلى جنبها في التوراة ما بينها حرف إلا من حاسب نفسه، وهذا كله إشارة إلى المحاسبة للمستقبل، إذ قال: من دان نفسه عمل لما بعد الموت ..

93- [وفي قول آخر] عن سعيد بن أبي هلال أن كعباً مر بعمر رضي الله عنه وهو يضرب رجلاً بالدرة، فقال كعب: على رسلك يا عمر، فوالذي نفسي بيده إنه لمكتوب في التوراة: ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء، ويل لحاكم الأرض من حاكم السماء. فقال عمر: إلا من حاسب نفسه. فقال كعب: والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله المنزل ما بينها حرف إلا من حاسب نفسه. فكبر عمر رضي الله عنه ثم خرَّ ساجداً ..

94- وعن عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يقول: قرأت في التوراة: أيما دار بنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها للخراب، وأيما مال جمع من غير حل جعلت عاقبته إلى الفقر ..

95- وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن مسلماً ويهودياً اختصما إلى [أمير المؤمنين] عمر رضي الله عنه فرأى الحق لليهودي ففضى له، فقال له اليهودي: والله لقد قضيت بالحق، فضربه عمر بالدرة وقال: وما يدريك؟ فقال اليهودي: والله إنا نجد في التوراة: ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه ويوقفانه للحق ما دام مع الحق، فإذا ترك الحق عرجا وتركا ..

96- عن سعيد بن المسيب عن كعب: قال الله في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي لا يخفى عليَّ شيء من أمر عبادي في سمائي ولا أرضي، وإلي مرجع خلقي فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعاقب من شئت بعقابي ..

97- حدثنا أشرس أبو شيبان الهذلي قال: قلت لفرقد السبخي: أخبرني يا أبا يعقوب من تلك الغرائب التي قرأت في التوراة؟ فقال: يا أبا شيبان والله ما أكذب على ربي ثلاثاً، قد قرأت في التوراة: ليكونن مسخ وخسف وقذف في أمة محمد في أهل القبلة. قلت: يا أبا يعقوب، ما أعمأهم؟!

قال: باتخاذهم القينات وضربهم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب، ولئن بقيت حتى ترى أعمالا ثلاثة فاستيقن واستعد واحذر.

قلت: ما هي؟ قال: إذا تكافأ الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ورغبت العرب في آنية العجم، فعند ذلك. قلت له: العرب خاصة؟ قال: لا بل أهل القبلة. ثم قال: والله ليقذفن رجال من السماء بحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم، كما فعل بقوم لوط، وليمسخن آخرون قردة وخنازير، كما فعل ببني إسرائيل وليخسفن بقوم كما خسف بقارون. وقد تظاهرت الأخبار بوقوع المسخ في هذه الأمة، وهو مقيد في أكثر الأحاديث بأصحاب الغناء وشاربي الخمر، وفي بعضها مطلق⁽¹⁾ ..

98- وقال كعب الأحبار: في التوراة: من يظلم يخرب بيته ..

99- وفي التوراة [في قول آخر]: ابن آدم لا تظلم يخرب بيتك. قيل: وهو إشارة إلى هلاك الظالم إذ خراب بيته متعقب هلاكه، والظلم والجور والتعدي على عباد الله تعالى سبب لخراب البيوت مما شوهه كثيرا ..

100- سمع كعب الأحبار من يقرأ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾⁽²⁾. فألقى إلى مسكين رداءه! فقليل له، فقال مكتوب في التوراة: ليس ينبغي لأحد أن يسمعها إلا فلذ من ماله فلذة، ولم يكن معي إلا ردائي ..

101- قال فرقد السبخي: قرأت في التوراة التي لم تبدل: من ملك استأثر، ومن لم يستشر ندم، والحاجة الموت الأكبر، والههم نصف الهرم ..

(1) إغاثة اللفهان ج 1 ص 265.

(2) سورة الحديد آية 11.

102- عن سليمان بن مرزوق قال: مكتوب في التوراة: ثلاثة أحياء أموات: رجل عقيم ورجل أبرص، ورجل افتقر بعد غنى ..

103- وقيل مكتوب في التوراة: لا يعاد الحديث مرتين. الأمين من أهل الأديان كلها عائش بخير ..

104- قال الوليد بن عمرو: بلغني أنه مكتوب في التوراة: ابن آدم: حرك يديك [أفتح] لك بابا من الرزق، وأطعني فيما أمرتك ولا تعلمني بما يصلحك ..

105- وقيل: مكتوب في التوراة: النظرة تزرع في القلب الشهوة، ورب شهوة أورثت حزناً طويلاً ..

106- وفي التوراة: يا ابن آدم، كلما تنام تموت وكلما تستيقظ تبعث ..

107- قال وهب بن منبه: مكتوب في التوراة: ابن آدم، خلقت من الحركة للحركة، فتحرك وأنا معك. وفي بعض الكتب: ابن آدم، امدد يدك إلى باب من علم أفتح لك بابا من الرزق ..

108- وفي الخبر فيما يحكى عن التوراة: أن المؤمن إذا مشى إلى المسجد، قال الله تبارك اسمه: عبدي زارني وعليّ قراه ولن أرضى له قرى دون الجنة ..

109- ذكر أسلم أن [أمير المؤمنين] عمر رضي الله عنه بينما هو قائم في مسجد النبي ﷺ وإذا رجل من دهاقين الروم قائم على رأسه وهو يقول: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فقال له عمر: ما شأنك؟ قال: أسلمت لله، قال: هل لهذا سبب؟

قال: نعم، إني قرأت التوراة والزبور والإنجيل وكثيرا من كتب الأنبياء، فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلمت أنها من عند الله فأسلمت.

قال: ما هذه الآية؟

قال: قوله تعالى: ومن يطع الله (في الفرائض)، ورسوله (في السنن) ويخش الله (فيما مضى من عمره)، ويتقه (فيما بقي من عمره)، فأولئك هم الفائزون. والفائز من نجا من النار وأدخل الجنة ..

فقال عمر رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: أوتيت جوامع الكلم ..

110- وروى وهب بن منبه أنه في التوراة: يا ابن آدم، وعزتي ما خلقتك لأربح عليك إنما خلقتك لتربح علي، فاتخذني بدلا من كل شيء فأنا خير لك من كل شيء ..

111- وعن مالك بن دينار رضي الله عنه أنه قال: قرأت في التوراة: أن الذي يعمل بيده طوبى لمحياته

ومماته ..

112- قال عمر القطاني: سمعت إبراهيم الخواص يقول: قرأت في التوراة: ويح ابن آدم

يذنب الذنب ويستغفرني فأغفر له، ثم يعود فيستغفرني فأغفر له، ويجه لا هو يترك الذنب ولا هو يئأس من رحمتي، أشهدكم ملائكتي أني قد غفرت له ..

113- وقال سعيد بن عمار: مكتوب في التوراة: إن من صنع لأحق معروفاً فهو خطيئة

مكتوبة عليه ..

114- قال وهب: مكتوب في التوراة: ابن آدم، اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ..

115- وقال أبو الدرداء: مكتوب في التوراة: إن أحسد الناس للعالم وأبغاهم عليه، قرابته

وجيرانه ..

116- وقال وهب: مكتوب في التوراة: من لم يدار عيشه مات قبل أجله. الأعمى ميت

والفقير ميت ..

117- وقال داوود عليه السلام إن الله تعالى كتب في التوراة: إن أجر السيئة مثلها واحدة بواحدة

والبادي أظلم ..

118- عن عروة قال: في التوراة: ملعون من عقى والديه ..

119- وكان يحيى يقول: مكتوب في التوراة: إن الزناة يوقفون يوم القيامة وريحهم أنتن من

الجيف ..

120- وروي أن في التوراة: عبدي أنفق من رزقي أبسط عليك فضلي، فإن يدي مبسوطة على

كل يد مبسوطة، وفي كتاب الله مصداقه: ﴿... وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ...﴾ (٣٩) ﴿...﴾ (1) ..

(1) سورة سبأ آية 39.

121- عن قتادة ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا: يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر انتهِ..

122- وروى أن كعبا كان يقول: مكتوب في التوراة: إن بيوتي في الأرض المساجد، وإنه من توضع فأحسن وضوءه ثم زارني في بيتي أكرمته، وحق على المزور كرامة الزائر ..

123- [عن مالك رحمه الله] في التوراة مكتوب: يا ابن آدم، لا تعجز أن تقوم بين يدي مصليا باكيا فأنا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري. قال: فكنا نرى أن تلك الرقة والبكاء والفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب سبحانه من القلب، وإذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان، فلا معنى له إلا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب. ويقال: إن العبد إذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة، كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله به مائة ألف ملك، وذلك أن العبد قد جمع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود، وقد فرق الله ذلك على أربعين ألف ملك. فالقائمون لا يركعون إلى يوم القيامة، والساجدون لا يرفعون إلى يوم القيامة، وهكذا الراكعون والقاعدون، فإن ما رزق تعالى الملائكة من القرب والرتبة مستمر على حال واحد لا يزيد ولا ينقص، لذلك أخبر الله عنهم أنهم قالوا: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١٦٤) ^(١).. والإنسان لا يزال يتقرب إلى الله تعالى فيستفيد مزيد قربه، وباب المزيد مسدود على الملائكة عليهم السلام وليس لكل واحد إلا رتبته التي هي وقف عليه، وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل إلى غيرها ولا يفتر عنها، لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ..

124- وذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا: أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم الثابتة في أصل الجحيم ..

125- عن كعب، قال: أجد في التوراة: أن صلاة الجماعة تضاعف بعدد الرجال درجة إن كانوا مائة فمائة، وإن كانوا ألفا فألف درجة .

وقال شبيب بن يزيد: مكتوب في التوراة: إذا دعيتك أمك وأنت تصلي، فقل: لبيك، فإذا دعاك أبوك، فقل: سبحان الله !

(١) سورة الصافات آية 164.

126- [وفي قول آخر]: قال بعضهم: مكتوب في التوراة: إذا افتتح صلاة نافلة، فدعته أمه أجابها، وإن دعاه أبوه، سبّح وأتمها ..

127- في التوراة: عالم لا يعمل بعمله هو والجاهل سواء ..

128- عن كعب: إني أجد في التوراة: نائماً مغفورا وقائماً مشكورا له ! قيل: كيف ذاك ؟!

قال: أخوان تحابا في الله فقام أحدهما ليلاً يصلي فذكر أخاه في تلك الساعة فدعا له، فغفر الله للنائم بدعاء القائم، وشكر للقائم حين ذكر أخاه في تلك الساعة ..

129- عن تبيع قال: إن في التوراة مكتوباً: يا عبادي كلكم مذنب إلا من غفرت له ..

130- وفي التوراة: من ارتكب ذنباً عظيماً فإنه لا يغفر له إلا بالتوبة ..

131- وفي التوراة: من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله . ومن مسح فيه على رأس

يتيم أعطاه الله بكل شجرة شجرة في الجنة عليها من الحلي والحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى ومن تصدق فيه فكأنما لم يترك سائلاً إلا أعطاه، ومن أرشد فيه ضالاً ملأ الله قلبه نورا ومن كظم فيه غيظاً كتبه الله من الراضين، ومن أكرم فيه مسكيناً أكرمه الله يوم يوضع في قبره ..

132- حكاية: قال محمد بن جرير خرجنا جماعة في طلب العلم، فنزلنا بمدينة واشتغلنا

بالعلم فنفتت [مؤنتنا] فأردنا الرجوع، إذا يهودي فدفع لكل واحد منا ثلاثة دراهم، وهكذا أربعين مرة !! فسألناه عن ذلك فقال: قرأت التوراة: أفضل نفقة في سبيل الله على متعلمي العلم، فما رأيت أحداً من اليهود يطلب ما تطلبون ! فودعناه وقصدنا الحج، فرأيت يوماً حول الكعبة فقلت له: ما السبب في إسلامك؟ قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: إن الله تعالى قد أكرمك بالإسلام بإنفاقك على أهل العلم، فأسلمت على يديه، وكان في داري سبع عشرة نفساً كل واحد منهم رأى مثل ما رأيت فأسلموا جميعاً ..

133- قال مالك بن دينار: قرأت في التوراة: إذا استكمل العبد النفاق ملك عينيه ..

134- قال الحسن بن أبي الحسن، انتهت بنو إسرائيل إلى موسى ﷺ فقالوا: إن التوراة

تكبر علينا فأنبئنا بجماع من الأمر فيه تخفيف؟ فأوحى الله قل لهم: لا تظالموا في المواريث ولا

تدخلن عينا عبد بيتا حتى يستأذن، وليتوضأ للطعام كما يتوضأ للصلاة، فاستخفوها يسيرا، ثم إنهم لم يقوموا بها !

135- وأخرج البيهقي عن سلمان قال: إني أجد في التوراة: أن الله حي كريم يستحي أن يرد يدين خائبتين سئل بهما خيرا .

136- وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة رضي الله عنه قال: مكتوب في التوراة: ابن آدم، اتق الله ونم حيث شئت ..

[هذا القول قد انطبق تماما على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الخليفة العادل رضي الله عنه بشهادة أحد المجوس، فقد روى عن يزدجرد بن شهريار آخر ملوك العجم أنه بعث رسولا إلى عمر رضي الله عنه وأمره أن ينظر في شمائله، فلما دخل المدينة قال: أين ملككم؟ قالوا: ليس لنا ملك، لنا أمير خرج برا، فخرج الرجل في أثره فوجده مستلقيا نائما في الشمس متوسدا كوما من الحصى ودرته بين يديه، وقد عرق جنبه حتى ابتلت منه الأرض ! ولم يجد عنده حاجبا ولا بوابا !! فلما رآه على حالته قال الهرمزان: عدلت فأمنت فنمت، وصاحبنا جار فخاف فسهر. أشهد أن الدين دينكم ولولا أني رسول لأسلمت وسأعود بإذن الله تعالى] ..

137- عن سليمان بن سليم بن سلمة قال: مكتوب في التوراة: إن الله ليحفظ القرن إلى القرن إلى سبعة قرون، وإن الله يهلك القرن إلى القرن إلى سبعة قرون .

وعن أبي قلابة قال: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم، انظر إلى ما بخلت به إلى، ما صار؟ وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال: والله إني لأجد صفة المنافقين في التوراة: شرايين للقهوات: تباعين للشهوات لعانين للكعبات، رقادين عن العتبات، مفرطين في الغدوات، تراكين للصلوات، تراكين للجمعات. ثم تلا هذه الآية ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَا ۝٥٩ ﴾ (1) ..

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه قال: مكتوب في التوراة: ابن آدم، ضع كنزك عندي فلا غرق ولا حرق، أدفعه إليك أفقر ما تكون إليه يوم القيامة .

(1) سورة مريم آية 59.

138- عن بيان قال: في التوراة مكتوبا: ابن آدم كسرة تكفيك وخرقة تواريك وجحر

يأويك ..

139- وقال أبو بكر بن أبي مريم: قرأت في التوراة: أن من يضرب أباه يقتل .

وقال وهب: في التوراة: على من صك والديه الرجم .

وقال بشر: أيما رجل يقرب من أمه بحيث يسمع كلامها [أي عوضا أن يجعلها تعلق بصوتها له لتبلغه بما تريد] أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله، والنظر إليها أفضل من كل شيء ..

140- مكتوب في التوراة: يا موسى، من أحبني لم ينسني ومن رجا معروفي ألح في

مسألتني ..

141- وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن وهب بن منبه قال: مكتوب في

التوراة: يا بن آدم، خوفناك فلم تخف، وشوقناك فلم تشتق، ونحنا لك فلم تبك. ألا وإن الله ملكا ينادي في السماء كل ليلة: بشر القتالين بأن لهم عند الله سيفا لا ينام وهو نار جهنم. أبناء الأربعين مهلا زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين هلموا إلى الحساب لا عذر لكم، أبناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم، أبناء السبعين ما تنظرون. ألا ليت الخلق لم يخلقوا فإذا خلقوا علموا لما خلقوا، ألا أتتكم الساعة فخذوا حذرکم ..

142- [وفي قول آخر]: يا صاحب الخمسين ما قدمت وما أخرت؟ يا صاحب الستين قد

دنا حصادك. يا صاحب السبعين هلم إلى الحساب. عبي: كم أتعجب إليك بالنعم وتبغض إليّ بالمعاصي .

وأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائه: إن أردت أن تسكن معي غدا حظيرة القدس، فكن في

الدنيا فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا، كالطير الوحدا يظل بأرض الفلاء ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر، فإذا جن عليه الليل أوى وحده استيحاشا من الطير واستئناسا بربه جل وعز. هب لي من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلني فأنا القريب المجيب ..

143- في التوراة: طوبى لمن تواضع في غير متقصة. بأن لا يضع نفسه بمكان يزرى به ويؤدي إلى تضييع الحق أو الخلق ..

144- وفي التوراة: لا تقبلن الرشوة، فإن الرشوة تعمي أبصار الحكام في القضاء ..

145- وفي السفر الثاني أيضاً من التوراة: لا تتبعوا العرافين والقافة ولا تنطلقوا إليهم ولا تسألوهم عن شيء لثلاث تنجسوا بهم. وفي الثالث: من تبعهم وضل بهم أنزل به غضبي الشديد وأهله من شيعه ..

146- وقال كعب لابن عباس إن في التوراة: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها. فقال ابن عباس: أنا أوجدك هذا في كتاب الله تعالى: ﴿... وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...﴾ (٤٣) (1) ...

147- وجاء عن ابن عمر موقوفاً: مكتوب في التوراة: من فجر فجر [به]. ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها. من حفظ حجة على من لم يحفظ. من حلف صادقاً فكأنها سبَّح الله وقُدَّسه. وفي السفر الثاني من التوراة: بروا آباءكم وأمهاتكم يبركم أبناءكم ..

149- عن عقبة بن أبي ثبيت قال: مكتوب في التوراة: لا تتوكل على ابن آدم، فإن ابن آدم ليس له [دوام] ولكن توكل على الحي الذي لا يموت. وقرأ بعض السلف: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ...﴾ (٥٨) (2). فقال: لا يصح لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق.

150- قال كعب: إن في التوراة مكتوباً: الثور يعرف مربطه، والحمار يعرفه آريه، وبنو إسرائيل لا يعرفون ربهم يشبهونه بخلقه، سبحانه وتعالى عما يصفون!

151- وعن عطاء بن أبي رباح يحدث أن في التوراة مكتوباً: أنا الله لا إله إلا أنا، قدرت الخير والشر. وطوبى لمن قدرت على يديه خيراً، وويل لمن قدرت على يديه شراً ..

152- قال عثمان بن مظعون: وجدت مكتوباً في التوراة: من باع عقاراً أو ورثها عن أبيه ولم يجعل ثمنها في عقار دعت عليه طرفي النهار أن لا يبارك له فيه ..

(1) سورة فاطر آية 43.

(2) سورة الفرقان آية 58.

- 153- عن منصور بن عبد الرحمن أنه سمع يوسف الذي كان يهوديا فأسلم يقول: في التوراة: من كفن ميتا كمن كفل صغيرا حتى صار كبيرا ..
- 154- قال عمرو بن دينار إن ابن منبه قال: إن في التوراة: من أصاب بهيمة فهو ملعون عند الله ..
- 155- وعن عبد الله بن سلام عن أبيه قال: في التوراة: أن عيسى ابن مريم يدفن مع محمد صلى الله عليهما وسلم.
- قال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبر عيسى ابن مريم ..
- 156- عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن منبه قال: في التوراة التي أنزل الله على موسى عليه السلام أنه لا يكشف رجل فرج امرأة وابتتها إلا ملعون، ما فصل لنا حرة ولا مملوكة ..
- 157- قال خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي: مكتوب في التوراة: ملعون من نظر إلى فرج امرأة وبتتها ..
- 158- عن أبي فروة: مكتوب في التوراة: اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعم إذا شكرت ولا إقامة لها إذا كفرت. والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير ..
- 159- عن أبي جحيفة: في التوراة: ملعون ثمن الكلب ومهر البغي وثمن الدم ..
- 160- عون العقيلي قال: قرأت في التوراة: ابن آدم خطاء وأنا غفار وخير الخطائين المستغفرون ..
- 161- قال الحجاج: مكتوب في التوراة: لا تواكلن واحداً من أبويك تمرا، ولا تظهر فوق بيت وأحد من أبويك أسفل منك ..
- 162- وذكر وهب بن منبه البيهقي: أصل البر بالوالدين في التوراة، أن تقني ما لهما بالكل وتؤخر ما لهما، وتطعمهما من مالك، وأصل العقوق أن تقني مالك بما لهما وتوفر مالك وتأكل ما لهما. وقال: وفي التوراة أن الفقير المصلح خير من الغني المصلح ..
- 163- قال وهب بن منبه: مكتوب في التوراة: المال يفنى والبدن يبلى والعمل يحصى والذنب لا ينسى ..

- 164- قال مالك بن دينار: قرأت في التوراة: طوبى لمن أكل من ثمرة يديه ..
- 165- في التوراة: يا ابن آدم: لا تحب أن تموت حتى تتوب وأنت لا تتوب حتى تموت ..
- 166- في التوراة: أحب ربك بكل قلبك ..
- 167- وفي التوراة: لا تتبعن هوى الكبير فتنسى ، ولا تشايعن الكبراء الذين يخيفون في القضاء فتخيف معهم، ولا تعن المسكين على الظلم، لا تقسم باسم ربك كذبا ، لأن الرب لا يزكي من يحلف باسمه كذبا.
- فليكرم كل امرئ منكم والديه كما أمركم الله ربكم لتطول أعماركم وينعم عليكم في الأرض التي يعطيكم ، لا تقتلوا، لا تزنوا، لا تسرقوا، لا يشتبهن الرجل منكم امرأة صاحبه ولا شيئا مما لصاحبك.
- أنصفوا بين إخوانكم، واحكموا بالحق، ولا تخيفوا في القضاء ، واسمعوا من الصغير كما تسمعون من الكبير ، ولا تهابوا الرجل ولو عظم شأنه وكثرت أمواله ، لأن القضاء لله ..
- 168- وذكر كعب أن في التوراة من كلامهم: زامر الحي لا يطرب ..
- 169- عن كعب الأحبار قال: مكتوب في التوراة أن حواء عوقبت بعشر خصال. وأن آدم لما أطاع حواء وعصى ربه عوقب بعشر خصال وأن الحية التي دخل فيها إبليس عوقبت أيضا بعشر خصال ..
- 170- عن أبي صالح أنه سمع كعب الأحبار يقول: ما لي أرى في التوراة صفة قوم لم أرهم بعد؟ فحشة متفحشين، في أيديهم سياط مثل أذنان البقر من أهل النار. ما لي أرى في التوراة صفة نساء لم أرهن بعد؟ ناعمات كاسيات عاريات، من أهل النار ..
- 171- عن عمر بن أبي بكر عن أبيه عن كعب الأحبار قال: أجد في كتاب الله: ما من عبد مؤمن يغدو إلى المسجد ويروح، لا يغدو ولا يروح إلا ليتعلم خيرا أو يعلمه أو يذكر الله أو يذكر به، إلا مثله في كتاب الله كمثله في سبيل الله. والله تعالى أعلم .
- وعن النعمان بن بشير أنه قال: ابعثوا إلى أمة يذبون عن فساد الأرض، فقال له كعب: مه لا تفعل، فإن ذلك في كتاب الله المنزل، أن قوما يقال لهم الأكلة، يحملون بأيديهم سياطا كأنها أذنان

البقر لا يريجون ريح الجنة، فلا تكن أنت أول من يُبعث فيهم. قال: ففعل. فقلت أنا ليحيى: ما الأملة؟ قال: أنتم تسمونهم بالعراق الشرط ..

172- وقال كعب الأحبار: قرأت في بعض ما أنزل الله على أنبيائه عليهم السلام، الهدية تفقأ عين الحكيم وتسفه عقل الحليم ..

173- عن كعب الأحبار أنه قال: أجد في كتاب الله عز وجل، من خطأ خطوة في طوافه بالبيت، كتبت له بها حسنة ومحى عنه بها سيئة ورفع له بها درجة ..

174- عن عبد الله بن دينار عن كعب الأحبار قال: وجدت في التوراة: من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع من خشية الله، أمنه الله من عذاب جهنم ..

175- عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إن في كتاب الله المنزل: إذا أراد الله بعبد خيرا حسن خلقه وخلقه ..

176- عن يزيد بن أبي حبيب، أن [أمير المؤمنين عليه السلام] معاوية بن أبي سفيان، سأل كعب الأحبار فقال له:

أسألك بالله، هل تجد لهذا النيل في كتاب الله عز وجل خبرا؟ فقال: إي، والذي فلق البحر لموسى، إني لأجده في كتاب الله، إن الله عز وجل يوحى في كل عام مرتين عند خروجه: فيقول: إن الله يأمرك أن تجري، فيجري ما كتب الله له، ثم يوحى إليه بعد ذلك يا نيل، إن الله يقول لك غر حميدا ..

177- عن أبي هريرة عن كعب الأحبار قال: في كتاب الله الذي أنزل على موسى، احفظ ودأبيك لا تخفه فيطفئ الله نورك ..

178- قال [أمير المؤمنين عليه السلام] عمر رضي الله عنه: لكعب الأحبار: أي شيء في التوراة أعظم إثما؟ قال: النميمة. فقال عمر: هي أقبح من القتل؟ فقال [كعب]: وهل يولد [القتل] وسائر الشرور إلا من النميمة؟ ومصدق ذلك في الكتاب قوله تعالى: ﴿... وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ...﴾ (١١١) سورة البقرة (1).

(1) سورة البقرة آية 191 .

179- وعن كعب الأحبار [يتحدث عن ليلة القدر فيقول]: نجد هذه الليلة في الكتب خطوطاً تحط الذنوب ..

180- عن كعب الأحبار قال: إذا نمت فاضطجع على شقك الأيمن واستقبل القبلة بوجهك فإنها وفاة ..

181- كعب الأحبار رضي الله عنه يقول: يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم، ويتغايرون على التقدم به عند الأمراء كما يتغايرون النساء على الرجال، فذلك حظهم من علمهم ..

182- [وفي قول آخر] عن ابن عباس عن كعب الأحبار: يكون في آخر الزمان علماء يُزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون! ويخوفون ولا يخافون! وينهون عن غشيان الولاة ولا ينتهون؟! ويؤثرون الدنيا على الآخرة! ويأكلون الدنيا بألسنتهم أكلاً!! يقرّبون الأغنياء ويباعدون الفقراء. يتغايرون على العلم كما تتغايرون النساء على الرجال!! يغضب أحدهم على جلسائه إذا جالس غيره. ذلك حظهم من العلم [جزأهم من لا تحفى عليه خافية مما في قلوبهم بما يستحقون في الدنيا والآخرة، فهؤلاء هم من يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ويضلون الناس على علم] ..

183- عن ابن زياد قال: سمعت كعب الأحبار يقول: يأتي في آخر الزمان أصحاب الألواح يزينون الحديث بالكذب تفصيل الذهب بالجواهر ..

184- عن كعب عن عمر بن الخطاب قال: أسر إلي رسول الله ﷺ فقال: إن أخوف ما أخاف على أمتي أئمة مضلين. قال كعب: فقلت: والله ما أخاف على هذه الأمة غيرهم ..

185- قال أبو موسى عمران بن موسى: يروى عن كعب الأحبار أنه دخل على [أمير المؤمنين] عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو جالس على فراشه، وتحت الفراش حصير وعن يمينه وشماله وسادتان، فقال له عمر: اجلس يا أبا إسحاق وأشار إلى الوسادة. فتحاها كعب وجلس دونها ثم قال: إن فيما أوصى به سليمان بن داود عليهما السلام أن لا تغشى السلطان حتى يملك ولا تقعد عنه حتى ينسأك، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو اثنين، فعسى أن يأتي من هو أخص بذلك المجلس منك فتزال عنه، فيكون زيادة له ونقصانا عليك ..

186- عن كعب الأحبار قال: ما من شيء أحب إلى الله من قراءة القرآن والذكر، ولولا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه قد أمر الناس بالذكر عند القتال؟ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٥) (1) ..

187- عن قتادة قال لنا كعب الأحبار رضي الله عنه: في الجنة كوى. فإذا أراد أحد من أهلها أن ينظر إلى عدوه في النار اطلع فازداد شكرا. [وهو] قوله تعالى: ﴿قَالَ تَأَلَّهْ إِنَّ كِدْتَ لَتُرِيدُنِي﴾ (٥٦) (2) ..

188- وروي عن كعب الأحبار أنه قال: الحمد لله ثناء على الله ..

189- وقال كعب الأحبار: مثل الإسلام والسلطان والناس: مثل الفسطاط والعمود والأوتاد فالفسطاط الإسلام والعمود السلطان، والأوتاد الناس ولا يصلح بعضها إلا ببعض ..

190- عن كعب الأحبار، قال: لو برز رجل من أهل النار إلى الدنيا لأظلمت الدنيا كلها من سواد وجهه ..

191- عن كعب الأحبار قال: لا تقتلوا عثمان، والله لئن قتلتموه ليستحلن القتل ما بين دروب الروم إلى صنعاء وليكونن فتن وضغائن .. ولقد وجدنا مثل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ورفضه الدفاع عن نفسه أو أن يحيط الجنود بيته لحراسته خوفاً من أن يصيبهم أذى بسببه رغم تألب الخوارج عليه وتأكده من أنهم قاتلوه، كمثله هابيل بن آدم الذي رفض الدفاع عن نفسه ضد قاتله وقال: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) (3) ..

192- عن كعب الأحبار: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأعرف قوما لو نزلت عليهم هذه الآية لنظروا إلى يوم [نزلها] فاتخذوه عيداً، فقال عمر: أية آية؟ فقلت: ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

(1) سورة الأنفال آية 45.

(2) سورة الصافات آية 56.

(3) سورة المائدة آية 28.

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا... ﴿٢﴾⁽¹⁾. فقال عمر: إني لأعرف في أي يوم أنزلت [في] يوم الجمعة يوم عرفة، وهما لنا عيدان ..

193- عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى، عن عبد الله بن قلابة: أنه خرج في طلب إبل له نشزت، فبينما هو في صحاري عدن أبين والشجر تظله في تلك الفلوات، إذ وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال، فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله، فإذا لا خارج يخرج من باب حصنها ولا داخل يدخل منه ! فلما رأى ذلك نزل عن ناقته وعقلها ثم استل سيفه ودخل من باب الحصن، فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا شيء أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبهما محمر وفي ذينك البابين مسامير من ياقوت أبيض وياقوت أحمر يضيء البابين فيما بين الحصن والمدينة !

فلما رأى ذلك أعجبه وتعاضمه الأمر ففتح أحد البابين ودخل، فإذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط، وإذا هي قصور قصور، كل قصر معلق على أعمدة تحته من زبرجد وياقوت، وفوق كل قصر منها غرف، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وكل مصاريع تلك القصور وتلك الغرف مثل مصراعي باب المدينة، من حجر مفصصة بالياقوت الأبيض والياقوت الأحمر، متقابلة بعضها ببعض ينور بعضها من بعض، مفروشة تلك القصور وتلك الغرف باللؤلؤ وبنادق من مسك وزعفران !

فلما عاين الرجل ما عاين ولم ير فيها أحداً ولا أثر أحد، وإنما هو شيء مفروغ منه بناء لم يسكنه أحد، ولم ير أثراً لأحد من الناس إلا عصا حديدية أهاله ذلك وأفرعه، ثم نظر إلى الأزقة فإذا هو بالشجر في كل زقاق منها قد أثمرت تلك الأشجار كلها، وإذا تحت تلك الأشجار أنهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة، كل قناة منها أشد بياضا من الشمس، تجري تلك القنوات تحت الأشجار وداخل الرجل العجب مما رأى وقال: والذي بعث محمدا ﷺ بالحق، ما خلق الله تبارك وتعالى مثل هذه [المدينة في] الدنيا، وإن هذه الجنة التي وصف الله عز وجل ما بقي مما وصف الله تبارك وتعالى شيئا إلا وهو في هذه المدينة، هذه الجنة الحمد لله الذي أدخلنيها، [فبينما هو] ساهر على ذلك يؤامر نفسه ويتدبر رأيه، إذ دعت نفسه أن يأخذ من لؤلؤها وياقوتها

(1) سورة المائدة آية 3.

وزبرجدها ثم يخرج حتى يأتي بلاده ثم يرجع إليها، ففعل فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران، ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها شيئاً ولا من ياقوتها لأنها مثبتة في أبوابها وجدرانها، وكان ذلك اللؤلؤ والبنادق من المسك والزعفران منثوراً في تلك الغرف والقصور كلها، فأخذ ما أراد وخرج إلى ناقته فحل عقلها وركبها ثم سار راجعاً يقفو أثر ناقته حتى رجع إلى اليمن.

فأظهر ما كان معه فأعلم الناس أمره وما كان من قصته وباع بعض اللؤلؤ، وكان ذلك اللؤلؤ قد اصفر من طول مرور الليالي والأيام عليه، فلم يزل أمر ذلك الرجل ينمى ويخرج حتى بلغ أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فأرسل رسولا وكتب إلى صاحب صنعاء يأمره أن يبعث له الرجل ليسأله عما كان من أمره، فخرج به رسول معاوية بن أبي سفيان من اليمن حتى قدم به الشام، وأمر صاحب صنعاء الرجل أن يخرج ببعض ما جاء به من متاع تلك المدينة، فسار الرجل ورسول أمير المؤمنين حتى قدم على معاوية رضي الله عنه فخلى به أمير المؤمنين وسأله عما رأى وعان.

فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها شيئاً شبيهاً، فأعظم ذلك معاوية وأنكر ما حدثه وقال: ما أظن ما تقول حقاً، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين [هذا] من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها وبيوتها، قال: ما هو؟ قال: لؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فقال له معاوية هات حتى أراه، فأراه لؤلؤاً أصفر من أعظم ما يكون من اللؤلؤ، وأراه تلك البنادق، فشمها معاوية فلم يجد لها ريحاً، فأمر بدق بندقة من تلك البنادق فسطع ريحها مسكاً وزعفراناً فصدقه معاوية عند ذلك وقال: كيف لي حتى أعلم ما اسم هذه المدينة ومن بناها ولمن كانت؟ فوالله، ما أعطي أحد مثل ما أعطي سليمان بن داود على نبينا وعليه السلام، وما ملك سليمان مثل هذه المدينة، فقال بعض جلساء أمير المؤمنين: يا أمير المؤمنين، إنك لن تجد خبر هذه المدينة عند أحد من أهل الدنيا في زماننا هذا إلا عند كعب الأحبار، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليه ويأمر بأن يغيب عنه هذا الرجل، فإنه سيخبر أمير المؤمنين بأمرها وأمر هذا الرجل إن كان دخلها، لأن مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها إلا أن يكون قد سبق في الكتاب الأول دخوله إليها.

فابعث إلي كعب فإنه يا أمير المؤمنين لم يخلق الله عز وجل أحدا على ظهر الأرض أعلم منه، ولا من مضى من الدهر ولا يكون من بعد اليوم إلا هو في التوراة مفسرا منسوباً معروفا مكانه. فأرسل معاوية رضي الله عنه إلى كعب الأخبار رحمه الله تعالى فلما أتاه قال له أمير المؤمنين: يا أبا إسحاق إني دعوتك لأمر رجوت أن يكون علمه عندك، قال كعب: يا أمير المؤمنين على الخير سقطت فسلني عما بدا لك، قال: أخبرني يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ فيها أجنحتها وأنهارها في الأزقة تحت الأشجار والأنهار؟

قال كعب: والذي نفس كعب بيده، لقد ظننت يا أمير المؤمنين إني سأوسد يميني قبل أن يسألني أحد عن تلك المدينة وما فيها ولن هي، ولكن أخبرك بها ومن بناها ولمن هي، أما تلك المدينة فهي حق كما بلغ أمير المؤمنين وعلى ما وصف له، وأما صاحبها الذي بناها فشداد بن عاد، وأما المدينة فإرم ذات العماد التي وصف الله عز وجل في كتابه المنزل على محمد ﷺ ﴿إِرمَ ذاتِ الْعِمَادِ ۖ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾ (٨) .. وهي كما وصف لك، لم يبن مثلها في البلاد.

فقال معاوية: حدثنا بحديثها يا أبا إسحاق يرحمك الله تعالى؟ قال: يا أمير المؤمنين إن عاداً الأولى ليس عاد قوم هود، ولكن عاد الأولى إنما هو هود، وقوم هود ولد ذلك فكان عاد له ابنان، فسمى أحدهما شديداً والآخر شدادا، فهلك عاد فبغيا وتجبوا وملكا فقهر كل البلاد وأخذها عنوة وقسرا حتى دانت لهما جميع القبائل حتى لم يبق أحد من الناس في زمانها إلا وهو في طاعتها لا في مشرق الأرض ولا في مغربها، وإنه لما صفا لهما ذلك وقر قرارهما مات شديد وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه أحد ودانت له الدنيا كلها بأسرها، فكان مولعا بقراءة الكتب الأولى الفانية، وكل ما مر بذكر الجنة وما سمع مما فيها من البنیان واللؤلؤ والياقوت دعت نفسه أن يقلد تلك الصفة في الدنيا عتوا على الله عز وجل وكبرا فلما قر ذلك في نفسه أمر بصنع تلك المدينة إرم ذات العماد، وأمر على صنعها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان، وقال: انطلقوا

(1) سورة الفجر الآيات 7/8.

إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد، وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف ومن فوق الغرف غرف، واغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها، وأجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت الأشجار، فإني اسمع في الكتاب صفة الجنة فأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا أتعجل سكنها، فقال له قهارمته، وكانوا مائة قهرمان تحت يد كل قهرمان منهم ألف من الأعوان: كيف لنا أن نقدر على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة تبني مدينة من المدائن كما وصفت لنا، متى نقدر على هذا الذهب كله وهذه الفضة؟!

فقال لهم شداد: أليس تعلمون أن ملك الدنيا كلها بيدي؟ قالوا: بلى، قال: فانطلقوا إلى كل شيء في الدنيا من معدن من معادن الزبرجد والياقوت أو بحر فيه لؤلؤ أو معدن ذهب أو فضة واكلوا به من كل قوم رجلا يخرج لكم ما كان في كل معدن من تلك البلاد، ثم انطلقوا فانظروا إلى ما كان في أيدي الناس من ذلك فخذوه سوى ما يأتيكم به أصحاب المعادن، فإن معادن الدنيا أكثر من ذلك وما فيها مما لا تعلمون به أكثر وأعظم مما كلفتم من صنعة هذه المدينة. وكتب إلى كل ملك في الدنيا يأمره أن يجمع ما في بلاده من جواهرها ويحفر معادنها فانطلق أولئك القهارمة فبعثوا بكل كتاب إلى ملك من تلك الملوك، وأخذ كل ملك ما يجد في يديه في ملكه عشر سنين حتى بعث إلى فعلة إرم ذات العماد بما قبله.

وأخذ القوم في طلبهم له مواضع كلما أرادوا وضعه لهم من البساتين بساتين إرم ذات العماد وإجراء الأنهار وغرس الأشجار وحدودها على ما وصف لهم عشر سنين، فقال له معاوية: يا أبا إسحاق وكم كان عدد تلك الملوك؟ قال: كانت مائتين وستين ملكا قسمها بينهم، كل ملك منهم على حدة وما عليه من الخراج، فقال له معاوية: أتم حديثك يا أبا إسحاق، قال: فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمة فتبددوا في الصحارى ليجدوا ما يوافقهم، فلم يجدوا ذلك حتى وقفوا على صحراء عظيمة نقية من الجبال والتلال فإذا هم بعيون مطردة فقالوا: هذه صفة إرم التي أمرنا بها، فعمدوا فأخذوا بقدر الذي أمرهم من العرض والطول ثم جعلوا ذلك بحدود محدودة، ثم عمدوا إلى مواضع الأزقة التي فيها الحدود فأجروا فيها قنوات تلك الأنهار، ثم وضعوا الأساس من صخور الجزع اليماني وعبوا طين ذلك الأساس من مر ولبان ومحلب فلما فرغوا مما وضعوا

من الأساس وأجروا القنوات وأرسلت إليهم الملوك بالزبرجد والياقوت والذهب والفضة واللؤلؤ والجوهر كل ملك قد عمل ما كان في معدنه، فمنهم من بعث بالعمد مفروغاً منها ومنهم من بعث بالذهب والفضة مفروغاً منه مصنوعاً، فدفعوه إلى تلك القاهرة والوزراء فأقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها.

فقال معاوية: يا أبا إسحاق والله إني لأحسبهم قد أقاموا في بنائها زماناً من الدهر. قال: نعم يا أمير المؤمنين إني لأجد مكتوباً في التوراة أنهم أقاموا في بنائها وما أجلهم الملوك في الذي أمرهم من حمل ما في الدنيا إليه من كل زبرجد وياقوت ولؤلؤ وذهب وفضة حتى فرغوا منها أجده مكتوباً ثلاثمائة سنة.

قال معاوية: وكم كان عمر شداد بن عاد صاحبها؟ قال: كان عمره تسعمائة سنة، قال معاوية: يا أبا إسحاق لقد أخبرتنا عجباً فحدثنا، قال: يا أمير المؤمنين، لم يعمل مثلها في البلاد للذي فيها من الزبرجد والياقوت، وليس في الدنيا مدينة بالزبرجد غيرها ولا ياقوت غيرها، فلذلك قال الله عز وجل ﴿إِرم ذات العماد﴾ ^(٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ^(٨) ﴿﴾ [سورة الفجر].

قال كعب: يا أمير المؤمنين إنهم لما أتوه فأخبروه بفراغهم منها قال: انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون في قصر من تلك القصور وزير من وزرائي، ويكون فوق كل علم منها ناطور، فرجعوا فعملوا تلك القصور والأعلام والحصن ثم أتوه فأخبروه بالفراغ مما أمرهم به، فأمر ألف وزير من أهل خاصته ومن يثق به أن يتهيأوا إلى النقلة إلى إرم ذات العماد، وأمر لتلك الأعلام برجال يسكنونها وقيمون فيها ليلهم ونهارهم، وأمر لهم بالعطاء والأرزاق والجهاز إلى تلك الأعلام وأمر نساءه وخدمه بالجهاز إلى إرم ذات العماد، فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين! فسار الملك بمن أراد وخلف من قومه في عدن أبين والشجاء أكثر مما سار، فلما سار إليها ليسكنها [وأصبح على] مسيرة يوم وليلة، بعث الله عز وجل عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً ولم يبق منهم أحد، ولم يدخل إرم ذات العماد ولا من كان معه، ولم يدخلها أحد. فهذه صفة إرم ذات العماد. وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث بما فيها ولا يصدق.

قال له معاوية: يا أبا إسحاق هل تصفه؟ قال: نعم هو رجل أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال، يخرج ذلك الرجل في طلب إبل له في تلك الصحاري فيقع على إرم ذات العماد فيدخلها ويحمل مما فيها، والرجل جالس عندك يا أمير المؤمنين، فالتفت كعب فرأى ذلك الرجل فقال: هو ذلك الرجل يا أمير المؤمنين أسأله عما حدثتك به، فقال معاوية: يا أبا إسحاق هذا من خدمي، قال: قد دخلها وإلا فسيدخلها، وسيدخلها أهل هذا الدين في آخر الزمان. فقال له معاوية: لقد فضلك الله تعالى يا أبا إسحاق على غيرك من العلماء، ولقد أعطيت من علم الأولين والآخرين ما لم يعط أحد، فقال له كعب: والذي نفسي بيده ما خلق الله تعالى شيئاً إلا وقد فسره في التوراة لعبده موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام تفسيرا يا أمير المؤمنين، إن القرآن لشدة ووعيد وكفى بالله وكيلا ..

194- حدثني أبو إسحاق المصري قال: إن كعب الأحمار لما فرغ من حديث إرم ذات العماد قال له معاوية: أخبرني عن كرسي سليمان بن داود عليه السلام وما كان عليه ومن أي شيء هو؟ قال: كان كرسي سليمان بن داود صلى الله على نبينا وعليه وسلم من أنياب الفيلة مفصصة بالدر بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ، وقد جعل درجة منها مفصصة بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ ثم أمر بالكرسي فحفف من جانبيه بالنخل نخل من ذهب شماريخها من ياقوت وزبرجد ولؤلؤ، وجعل على رؤوس النخل التي على يمين الكرسي طواويس من ذهب، ثم جعل على رؤوس النخل التي على يسار الكرسي نسورا من ذهب مقابلها طواويس وجعل على يمين الدرجة الأولى شجرتي صنوبر من ذهب وعلى يسارها أسدين من ذهب، وعلى رؤوس الأسدتين عمودين من زبرجد، وجعل من جانبي الكرسي شجرتي كرم من ذهب قد أظلتا الكرسي، وجعل على عناقدها دراً وياقوتاً أحمر ثم جعل فوق درج الكرسي أسدين عظيمين من ذهب مجوفين محشوين مسكا وعنبرا، فإذا أراد سليمان بن داود عليهما السلام أن يصعد على كرسيه استدار الأسدان ساعة ثم يقفان فيضخان ما في أجوافهما من المسك والعنبر حول كرسي سليمان بن داود عليهما السلام، ثم يوضع منبران واحد لخليفته والآخر لرئيس أحبار بني إسرائيل ذلك الزمان، ثم أمام كرسيه سبعون منبرا من ذهب ليصعد عليها سبعون قاضيا من أحبار بني إسرائيل وعلمائهم وأهل الشرف منهم والتقوى، ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة وثلاثون منبرا من ذهب ليس عليها أحد.

فإذا أراد أن يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار الكرسي كله بما فيه وعليه فيبسط الأسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الأيمن حتى إذا استوى سليمان عليه السلام على الدرجة الثانية وقعد على الكرسي، أخذ من تلك النسور نسر منها عظيم تاج سليمان عليه السلام فوضعه على رأسه، فإذا وضعه على رأسه استدار الكرسي بما فيه كما تدور الرحى، فإذا أحست بدورانه تلك النسور والأسد والطواويس التي في أسفل الكرسي إلى أعلاه درن معه، فإذا وقف وقفن جميعاً كلهن منكسات على رأس سليمان عليه السلام وهو جالس، ثم ينفخن جميع ما في أفواههن من المسك والعنبر على رأس سليمان عليه السلام وهو جالس، تتناول حمامة من ذهب واقفة على عمود جوهر التوراة فتجعلها في يده فيقرأها سليمان عليه السلام على الناس، فإذا قرأها عليهم دعا الناس إلى القضاء وجلس قضاة بني إسرائيل على منابرهم عن يمينه وعن شماله حافين حول كرسيه، حتى إذا قرب الشهداء للشهادات دار التنين بالكرسي كدور الرحى المسرعة واستدارت الأسود وخفقت النسور بأجنحتها ونشرت الطواويس أذناها ففرغت الشهداء وتخوفوا على أنفسهم لما يرون من السلطان، فداخلهم من ذلك رعب شديد فيقول بعضهم لبعض: والله لنشهدن بالحق فإننا إن نشهد اليوم بالباطل لنهلكن.

فكان هذا يا أمير المؤمنين أمر كرسي سليمان بن داود عليها السلام وعجائب ما كان فيه. فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بخت نصر بعده فأخذ ذلك الكرسي معه فحمله إلى أنطاكية، فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بحاله، فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الأسد يده اليمنى فضرب بساقه التي في الأرض فدق ساقه، قال معاوية رضي الله عنه: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟ قال كعب رحمه الله تعالى: كان سليمان بن داود عليه السلام إذا أراد الصعود وضع قدميه جميعاً ثم ثبت بقدميه جميعاً، وإن بخت نصر رفع رجلاً ووضع رجلاً فضرب الأسد ساقه التي لم يرفعها من الأرض فدقها، ورجع بخت نصر لعنه الله وحمل إلى منزله فلم يزل يعرج منها حتى مات. وكان الكرسي بأنطاكية حتى هزم خليفة بخت نصر، فنقل الكرسي إلى بابل فلم يزل ببابل حتى هلك خليفة بخت نصر لعنها الله تعالى وملك فارس من ملوك الفرس فحمل ذلك الكرسي من بابل ورده إلى بيت المقدس فوضعه تحت الصخرة، فلم يقدر أحد وقع في يده [الكرسى] من تلك الملوك الركوب على كرسي سليمان عليه السلام بعده ولا القعود عليه، ولم يدر أين هو ولم ير أثره إلى الساعة ..

195- قال كعب الأحبار وفرقد السنجي: مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لأصحابه: أتدرون ما يقول هذا البلبل؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: يقول: أكلت نصف ثمرة، فعلى الدنيا العفاء. ومر يهدد فأخبر أنه يقول: إذا نزل القضاء عمي البصر. وفي رواية كعب أنه يقول: من لا يرحم لا يرحم. والفاخته تقول: يا ليت هذا الخلق ما خلقوا، وليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا، وليتهم إذا علموا لماذا خلقوا، عملوا بما علموا.

والصرد يقول: سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه. والسرطان يقول: استغفروا الله يا مذنبين، وصاحت طيطوي عنده فأخبر أنها تقول: كل حي ميت، وكل جديد بال.

وقال: إن الخطاف يقول: قدموا خيراً تجدوه عند الله. والورشان يقول: لدوا للموت، وابنوا للخراب. والطاوس يقول: كما تدين تدان. والحمامة تقول: سبحان ربي المذكور بكل لسان. والدراج يقول: الرحمن على العرش استوى. وإذا صاح العقاب تقول: البعد عن الناس راحة، البعد من الناس أنس. وإذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة إلى آخرها ويمد صوته بقوله: ولا الضالين كما يمدده القارئ.

والبازي يقول: سبحان ربي وبحمده. والقمري يقول: سبحان ربي الأعلى يا كريم. والغراب يلعن العشار ويدعو عليه. والحدأة تقول: كل شيء هالك إلا الله.

والقطاة تقول: من سكت سلم. والبيغاء يقول: ويل لمن كانت الدنيا أكبر همهم. والزرزور يقول: اللهم إني أسألك رزق يوم بيوم يا رزاق. والقنبرة تقول: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد [آل محمد زوجاته رضى الله عنهن بنص واضح وصريح في القرآن الكريم]. والديك يقول: اذكروا الله يا غافلين.

والنسر يقول: يا ابن آدم: عش ما شئت فإنك ميت. والفرس تقول إذا التقى الجمعان: سبوح قدوس رب الملائكة والروح. والحمار يلعن المكاس وكسبه. والضفادع تقول: سبحان ربي الأعلى ..

196- قال كعب: الرعية تصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده. والذي نفسي بيده، إن الله ليجعل حين العبد إذا كان عاقاً لوالديه فيعجل له العذاب، وإن الله ليزيد في عمر العبد إذا كان برا بوالديه ليزداد برا وخيراً ..

197- قال كعب الأحبار: تجد الرجل مستكثرا من أنواع أعمال البر ويبلغ صنائع المعروف ويكابد سهر الليل وظمأ الهواجر، ولعله لا يساوي في ذلك كله عند ربه جيفة حمار! قيل: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟! قال: لقلّة عقله وسوء رغبته. [يشير إلى أهل البدع والتبري منهم بحيث لا يمكن سماعه من ذي الهوى كالروافض وأمثالهم]. وتجد الرجل ينام الليل ويفطر النهار ولا يعرف بشيء من البر ولا صنائع المعروف، ولعله عند الله من المقربين!. قيل: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟! قال: لما قسم الله له العقل فإن الله تعالى فرض على عباده أن يعرفوه وأن يطيعوه وأن يعبدوه وإنما عبده وعرفه وأطاعه من خلقه العاقلون، وأما الجاهل فهم الذين جهلوه فلم يعرفوه ولم يطيعوه ولم يعبدوه ..

198- عن السميّط قال كعب الأحبار: إن لكل زمان ملكا يبعثه الله على نحو قلوب أهله، فإذا أراد صلاحهم بعث عليهم مصلحا، وإذا أراد هلكتهم بعث فيهم مترفيهم ..

199- عن كعب الأحبار: المطر زوج الأرض ..

200- وعنه أنه قال: عن قوله تعالى: ﴿...يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (١) [قال جعل الله] التسبيح للملائكة كالنفس والطرف لبني آدم، فكما لا يلحق الآدمي تعب في الطرف والنفس، فكذلك لا يلحقهم التعب بالتسبيح ..

201- وقال ﷺ: لو أن ثواب مجالس العلماء [الصالحون] بدا للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي إمارة إمارته وكل ذي سوق سوقه !

202- وقال: كان سليمان عليه السلام في ملكه إذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس إليه وقال: مسكين جالس مسكينا ..

203- وقال: ما تجلّ من عظمة الله للجبل إلا مثل سم الخياط حتى صار دكا ..

204- عن كعب الأحبار قال: خرج بنو يعقوب عليه السلام: فرأوا ذئبا فساقهوه فقالوا: يا أبانا هذا الذي أكل أخانا! قال: حلوا عنه كتافه، وقال له يعقوب عليه السلام: أكلت حبيبي يوسف؟

(1) سورة فصلت آية 38. لا يسأمون: أي: لا يملون.

فقال: معاذ الله يا نبي الله، ألسنت تعلم أنه محرم علينا لحوم الأنبياء؟

قال: صدقت، فمن أين جئت؟ قال: من مصر، قال: وإلى أين تريد؟ قال: إلى خراسان!

قال: وفي ماذا تمر؟

قال: في زيارة أخ لي، قال: وما بلغك فيه؟ قال: حدثني أبي عن جدي عن الأنبياء السالفين أنه من زار أخا له في الله، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة، فقال يعقوب لبنيه: اكتبوا هذا الحديث من الذئب. فقال: معاذ الله أن أملي عليهم لأنهم كذبوا علي وقالوا علي ما لم أقل وصوابه أفعل..

205- عن أبي معن قال: لقي عبد الله بن سلام كعب الأحبار عند عمر رضي الله عنه، فقال: يا كعب، من أرباب العلم؟ قال: الذين يعملون به، قال: فما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد إذ حفظوه وعقلوه؟ قال: يذهب الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات إلى الناس. قال: صدقت..

206- قال كعب الأحبار: إن للعلم طغيانا كطغيان المال..

207- وقال كعب الأحبار: من ذكر الموت هانت عليه المصائب..

208- عن شريح بن عبيد الحضرمي عن كعب الأحبار: إن رجلا من بني إسرائيل أتى فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه، فناداه الماء يا فلان، ألم تستحي ألم تتب من هذا الذنب وقلت إنك لا تعود فيه؟! لا تعود فيه؟!

فخرج من الماء فزعا وهو يقول: لا أعصي الله عز وجل، فأتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله تعالى، فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم، فنزلوا يطلبون الكلاء فمروا على ذلك النهر، فقال لهم الرجل: أما أنا فلست بذاهب معكم، قالوا: لم؟ قال: لأن ثم من قد أطلع مني على خطيئة، فأنا أستحي منه أن يراني، فتركوه ومضوا، فناداهم النهر يا أيها العباد ما فعل صاحبكم؟

قالوا: زعم لنا أن هاهنا من قد أطلع منه على خطيئة، فهو يستحي منه أن يراه، قال: يا سبحان الله: إن بعضكم يغضب على ولده أو على بعض قراباته فإذا تاب ورجع إلى ما يحب أحبه، وإن صاحبكم قد تاب ورجع إلى ما أحب فأنا أحبه.

فأتوه فأخبروه واعبدوا الله على شاطئ النهر، فأخبروه فجاء معهم فأقاموا يعبدون الله زمانا ثم إن صاحب الفاحشة توفي، فناداهم النهر يا أيها العباد: غسلوه من مائي وادفنوه على شاطئى حتى يبعث يوم القيامة من قربي، ففعلوا ذلك به وقالوا: نبئت ليلتنا هذه على قبره لنبكي فإذا أصبحنا سرنا فباتوا على قبره يبكون، فلما جاء وجه السحر غشيهم النعاس فأصبحوا وقد أثبت الله عز وجل على قبره اثنتي عشرة سرورة، وكان أول سرو أنبتة الله عز وجل على وجه الأرض. فقالوا: ما أنبت الله هذا الشجر في هذا المكان إلا وقد أحب عبادتنا فيه، فأقاموا يعبدون الله على قبره كلما مات فيهم رجل دفنوه إلى جانبه حتى ماتوا بأجمعهم. قال كعب: فكانت بنو إسرائيل يحجون إلى قبورهم رحمة الله عليهم ..

209- عن عبد الله بن بريدة قال كعب الأحبار: ما كرم عبد على الله عز وجل إلا زاد البلاء عليه شدة، وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله، ولا حبسها فزادت في ماله! ولا سرق سارق إلا حسب له من رزقه ..

210- وعن كعب الأحبار قال: اجتمع ثلاثة من بني إسرائيل فقالوا: تعالوا يذكر كل منا أعظم ذنب عمله .

فقال أحدهم: أما أنا فلا أذكر من ذنب أعظم من أني كنت إذا أصاب أحدنا بول من ثوبه قطعه فأصابني بول فقطعته ولم أبالغ في قطعه، فهذا أعظم ذنب عملته .

وقال الآخر: كنت مع صاحب لي فعرضت لنا شجرة، فخرجت عليه ففزع مني، فقال: الله بيني وبينك .

وقال الثالث: كانت لي والدة فدعنتني من قبل شمال الريح، فأجبته فلم تسمع، فجاءتني مغضبة فجعلت ترميني بالحجارة، فأخذت عصا وجئت لأقعد بين يديها لتضربني بها، ففزع مني فأصابني وجهها شجرة فشجتها فهذا أعظم ذنب عملته ..

211- وقال كعب الأحبار: كان يحيى عليه السلام حسن الصورة والوجه لين الجناح قليل الشعر قصير الأصابع، طويل الأنف أقرن الحاجبين، رقيق الصوت كثير العبادة، قويا في طاعة الله وساد الناس في عبادة الله تعالى وطاعته، قال له أقرانه من الصبيان: اذهب بنا نلعب؟ فقال: ما للعب خلقنا ..

- 212- قال كعب الأحبار: لا [تستهينوا] شيئاً من المعروف، فإن رجلاً دخل الجنة بإعارة إبرة في سبيل الله وإن امرأة أعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة ..
- 213- وقال كعب الأحبار: ليقرأن رجال القرآن هم أحسن أصواتاً من المعازف ومن حداة الإبل، لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ..
- 214- عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: سمعت كعباً يقول: لأن أبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجنتي، أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً. والذي نفس كعب بيده ما من عبد مسلم يبكي من خشية الله، حتى تقطر قطرة من دموعه على الأرض فتمسه النار أبداً حتى يعود قطر السماء الذي وقع إلى الأرض من حيث جاء، ولن يعود أبداً ..
- 215- عن كعب الأحبار يقول: السحاب غربال المطر، لولا السحاب حين ينزل من السماء لأفسد ما نبع من الأرض ..
- 216- قال كعب الأحبار: طالب العلم، كالغادي الريح في سبيل الله عز وجل ..
- 217- وروى عن كعب الأحبار أنه قال: [لأمر المؤمنين ﷺ] معاوية: إن ذا القرنين لما حضرته الوفاة، أوصى أمه إذا هو مات أن تصنع طعاماً وتجمع نساء أهل المدينة وتضعه بين أيديهن وتأذن لهن فيه، إلا من كانت ثكلى فلا تأكل منه شيئاً، فلما فعلت ذلك لم تضع واحدة منهن يدها فيه، فقالت لهن: سبحان الله كلكن ثكلى؟ فقلن: إي والله ما منا إلا من اثكلت فكان ذلك تسلياً لأمه ..
- 218- وقال الأعمش عن كعب الأحبار: إن السماوات والأرض في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والأرض ..
- 219- وقال كعب الأحبار: والله ما من بيت فيه أحد من أهل الدنيا، إلا وملك الموت يقوم على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر أن يتوفاه ..
- 220- وعن كعب الأحبار: إن هذا الدين متين فلا تبغض إليك دين الله وأوغل برفق، فإن المنبتذ لم يقطع بعداً ولم يستبق ظهراً، واعمل عمل المرء الذي يرى أنه لا يموت اليوم، واحذر حذر المرء الذي يرى أنه يموت غداً ..

- 221- قال كعب الأحبار: من قال لا إله إلا الله صادقاً ليلة القدر ثلاث مرات، غفر الله له بواحدة، ونجاه من النار بواحدة، ودخل الجنة بواحدة [بإذن ومشئئة الله ورحمته] ..
- 222- عن عكرمة قال: سمعت كعب رضي الله عنه يقول لابن عباس: ثلاث إذا رأيتهن: السيوف قد عريت ، والدماء أهريق⁽¹⁾ . فاعلم أن حكم الله قد ضيع، فانتقم ببعضهم من بعض .
وإذا رأيت القطر⁽²⁾ . قد حبس، فاعلم أن الزكاة قد منعت، منع الناس ما عندهم، فمنع الله ما عنده . وإذا رأيت الوباء قد فشا، فاعلم أن الزنا قد فشا ..
- 223- وعن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: إن رجلاً من بني إسرائيل أصاب ذنباً فحزن عليه فجعل يذهب ويحيى ويقول: بم أرضي ربي؟ فكتب صديقاً ..
- 224- وكان رضي الله عنه يقول: لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره ..
- 225- وعن الزهري يقول قال كعب: من صلى العتمة لوقتها لم يكتب من الغافلين. الصائم في عبادة ما لم يغترب ..
- 226- وكان كعب يقول: إن الشيطان مع الشاذ وهو من الاثنين أبعد ..
- 227- عن سعيد بن أبي ثمامة القماح قال: لقيت كعباً وأنا بالبلاط [لعله يقصد البرحة التي تكون في مقدمة المسجد أو ما يسمى بالصحن] . قد أدخلت بعض أصابعي في بعض، فضرب يدي ضرباً شديداً وقال: نهينا أن نشبك بين أصابعنا في الصلاة. فقلت له: يرحمك الله أتراني في صلاة؟! فقال: من تواضاً فعمد إلى المسجد فهو في صلاة ..
- 228- عن حفص بن عمر القرشي، أن كعباً، قال: أربع من أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة: من جعل الله لسانه ذاكراً وقلبه شاكراً، وبدنه صابراً، ورزقه زوجة مؤمنة يفتر كل واحد منهما ذراع صاحبه، ليس عليه دين ..
- 229- عن كرز بن وبرة قال: بلغني أن كعباً قال: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل في بيوتهم، كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء ..

(1) الإراقة والهراقة: صب وسيلان كل مائع بشدة.

(2) القطر: المطر.

230- عن عبد الله بن غالب قال كعب: إن الأرضين أسست على قل هو الله أحد ..

231- قال كعب لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لولا آية في كتاب الله لأنبأتك ما هو كائن إلى

يوم القيامة ! قال: وما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ﴾ (٣٩) (1) ..

232- عن بشير العدوي قال: سمعت كعبا يقول: إن خيار هذه الأمة خيار الأولين، وإن

الرجل منهم يخر الله ساجدا فلا يرفع رأسه حتى يغفر لمن بعده فضلا عنه. وعن أبي عبيد أن كعبا
دخل كنيسة فأعجبه حسننها فقال: أحسن عمل وأضل قوم ! رضىيت لهم بالفلق. فقليل: وما
الفلق؟ قال: بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شدة حره. وقال: لا يضركم أن تسألوا
عن العبد ما له عند الله بعد وفاته، إلا أن تنظروا ما يورث، فإن ورث لسان صدق، فالذي له عند
ربه خير مما يورث، وإن ورث لسان سوء، فالذي له عند ربه شر مما يورث، والإنسان تابعه خير
وشر، والمرء حيث وضع نفسه ومع قرينه، إن أحب الصالحين جعله الله معهم، وإن أحب
الأشرار جعله الله معهم، أنتم شهداء الله على سائر الأمم وجعل نبيكم ﷺ شاهدا عليكم، ثم تلا
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
...﴾ (١٤٣) (2) .

233- وهب بن منبه كان مع علمه عابدا، لقي عطاء الخراساني فقال: يا عطاء أخبرت

عنك أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا؟! ويحك يا عطاء، تأتي باب من يغلق عنك
بابه ويظهر لك فقره ويواري عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه ويقول ادعني
أستجب لك؟!

ويحك يا عطاء: ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع

الدنيا.

ويحك يا عطاء: إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك؟!

(1) سورة الرعد آية 39.

(2) سورة البقرة آية 143.

ويحك يا عطاء: إنما بطئك بحر من البحور وواد من الأودية وليس يملأه إلا التراب إن في الألواح التي قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ (١٤٥) (١) .. يا موسى: اعبدني ولا تشرك معي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض، فإنهم خلقي كلهم، وإني إذا أشركت بي غضبت، وإذا غضبت لعنت واللعنة مني تدرك الولد الرابع. وإذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت، والبركة تدرك الأمة بعد الأمة ..

234- [وفي قول آخر] أخرج أحمد في الزهد عن وهب قال: إن الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني إسرائيل: إني إذا أطعت رضيت، وإذا رضيتُ باركتُ، وإن بركتي لتبلغ البطن السابع، وليس لبركتي نهاية. وإذا عصيت غضبت ولعنت، وإن لعنتي لتبلغ البطن السابع من الولد. تنبيهاً على أن الخير والشر الذي يكسبه الإنسان يبقى أثره موروثاً ..

235- قال الفضيل [بن عياض]: كان الرجل من بني إسرائيل لا يفتي ولا يحدث، حتى يتعبد سبعين سنة ..

236- عن قتادة قال كعب الأحبار: إن الله جل اسمه لم يمس بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده أي بقدرته، ثم قال [للجنة]: تكلمي فقالت: قد أفلح المؤمنون. قال قتادة: حق لها أن تتكلم وقد علمت ما أعد الله تعالى لأولياؤه فيها من الكرامة ..

237- حكاية: كان في بني إسرائيل ثلاثة قضاة، فأراد الله أن يمتحنهم فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما على فرس ومعهما ولدها، والآخر على بقرة، فدعا صاحب البقرة المهرة فتبعته وقال هي بنت بقرتي! وقال الآخر: هي بنت [فرسى]، فتخاصما إلى قاضٍ منهم، فدفع له صاحب البقرة الرشوة فحكم بأنها بنت البقرة! ثم ذهب إلى الثاني فحكم كذلك! ثم ذهب إلى الثالث فقال: إني حائض؟! فقيل: الرجل يحيض؟! فقال: وكيف تلد البقرة فرسا؟! فهذان قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة ..

238- وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال: الإيثار عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله العفة ..

(١) سورة الأعراف آية ١٤٥.

239- وفي بعض الكتب القديمة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا عبادي، طالما ظمئتم وتقلصت في الدنيا شفاهكم وغارت أعينكم جوعاً، فكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ..

240- عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده فقلت: يا رسول الله ما نجاة المؤمن؟ قال: يا عقبة احرس لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك. ثم لقيني رسول الله ﷺ فابتدأني فأخذ بيدي فقال: يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزيور والفرقان العظيم؟ قلت: بلى جعلني الله فداك؟ فأقرأني قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. ثم قال: يا عقبة لا تنساهن ولا تبیت ليلة حتى تقرأهن، فما نسيتهن منذ قال لا تنساهن، وما بت ليلة قط حتى أقرأهن ثم لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته فأخذت بيده فقلت: يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال؟ فقال: يا عقبة صل من قطعك وأعط من حرملك واعرض عن ظلمك⁽¹⁾ ..

241- وقال أبو عبيد: في حديث كعب الأحبار: لو أن امرأة من الحور العين اطلعت إلى الأرض في ليلة ظلماء مغدرة⁽²⁾. لأضاءت ما على الأرض ..

242- عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن كعب الأحبار أنه قال: إذا أحببتهم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء⁽³⁾ ..

243- عن أبي العوام مؤذن بيت المقدس عن كعب الأحبار قال: بينما بنو إسرائيل يصلون في بيت المقدس، إذ جاء رجلان فدخل أحدهما ولم يدخل الآخر، وقام خارجاً على أبواب المسجد وقال: أنا أدخل بيت الله؟! ليس مثلي يدخل بيت الله وقد عملت كذا وعملت كذا وجعل يبكي ولم يدخل. قال كعب: فكتب من الغد أنه صديق ..

244- عن عبد الله بن شقيق قال كعب الأحبار: إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لدويا حول العرش كدوي النحل، يذكرن لصاحبهن والعمل الصالح في الخرائن ..

(1) مسند أحمد بن حنبل ج 4 ص 148 رقم 17372 .

(2) المغدرة: الشديدة الظلمة.

(3) الثناء: المدح والوصف بالخير.

245- عن مقسم قال: بينما أنا جالس في بيت المقدس ومعى رجل، إذ أقبل إلينا رجل فقال له صاحبي: مرحبا بأبي إسحاق، فلما جلس قلت له: من هذا؟ قال: كعب الأحبار. فقلنا: حدثنا رحك الله؟ فقال: ينتهي الإثم إلى أن يشرك العبد بالله عز وجل، وينكح أمه! وينتهي البر إلى أن يهراق دم العبد في الله عز وجل.

والشهداء ثلاثة: رجل خرج من بيته يحب الشهادة ويحب الرجعة، فيهدي الله عز وجل له سهم غرب، فأول قطرة من دمه يغفر الله تبارك وتعالى له، كل خطيئة خطئها ويرفع بكل قطرة من دمه درجة، حتى تفنى آخر قطرة من دمه. ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ويحب الرجعة ثم باشر القتال، فذاك تمس ركبته ركبة إبراهيم في الرفيع. ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ولا يحب الرجعة، فباشر القتال فذاك كملك شاهر سيفه في الجنة يتبوأ منها حيث يشاء، ما سأل أعطي، ولمن شفع شفع ..

246- حدثنا عبد الرحمن بن حاطب قال: جلسنا إلى كعب الأحبار في المسجد وهو يحدث فجاء [أمير المؤمنين] عمر رضي الله عنه فجلس فقال: ويحك يا كعب خوفنا؟ فقال: والذي نفسي بيده إن النار لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق حتى إذا أدنيت وقربت، زفرت زفرة ما خلق الله من نبي ولا صديق ولا شهيد إلا وجثا لركبتيه ساقطا، حتى يقول كل نبي وكل صديق وكل شهيد: اللهم لا أكلفك اليوم إلا نفسي، ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت أن لا تنجو. فقال عمر رضي الله عنه: والله إن الأمر لشديد ..

247- وفي حديث كعب أنه قال: تمسك النار يوم القيامة حتى تبص كأنها متن أهالة، فإذا استوت عليها أقدام الخلائق نادى مناد: أمسكي أصحابك ودعي أصحابي، فتخنس بهم فيخرج منها المؤمنون ندية ثيابهم ..

248- عن عمر بن عمرو الرعيني، عن كعب الأحبار أنه كان يقول: إن لله ملائكة يقومون بين يديه عند كل شارق، يرسلهم فيما يريد من أمره، منهم ملائكة يقول لهم: اهبطوا إلى الأرض فسموا في وجه كل عبد من عبادي يكبر في صدره ما يرى، مما لا يستطيع تغييره، لكيما إذا نزلت عقوبتي نجيت به رحمتي ..

249- عن عبد الله بن شقيق عن كعب الأحبار: أن موسى عليه السلام كان يقول في دعائه: اللهم ألن قلبي بالتوبة ولا تجعل قلبي قاسيا كالحجر ..

250- قال سليمان بن سليم: إن كعبا كان يقول: اعلّموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه أن تذهب رواته ..

251- عن رجاء بن حيوة: إن كعبا قدم إيلياء [بيت المقدس]، فرشا خبرا من أحبار يهود بضعة عشر دينارا على أن يدلّه على الصخرة التي قام عليها سليمان بن داوود عليه السلام حين فرغ من بناء المسجد، وهي مما يلي ناحية باب الأسباط. فقال كعب: قام سليمان بن داوود على هذه الصخرة ثم استقبل القدس كله ودعا الله بثلاث: فأراه الله تعجيب إجابته إياه في دعوتين، وأرجو أن يستجيب له في الآخرة. فقال: اللهم رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب؟ فأعطاه الله ذلك. وقال: اللهم هب لي ملكا وحكما يوافق حكمك؟ ففعل الله ذلك به. ثم قال: اللهم لا يأتي هذا المسجد أحد يريد الصلاة فيه إلا أخرجته من خطيئته كيوم ولدته أمه ..

252- وعن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد: أن كعبا قال لأبي هريرة: أوحى الله إلى إسحق أني أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها، قال إسحق: اللهم إني أدعوك أن تستجيب لي، أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئا فأدخله الجنة ..

253- عن أبي سلمة الصنعاني أن كعبا كان يقول: قلة المنطق حكم عظيم. فعليكم بالصمت فإنه حسنة وقلة وزر وختمة من الذنوب .

وعن رجل من بني سليم أن كعب الأحبار قال: خرج سليمان بن داوود نبي الله عليه السلام يستسقي لقومه، فإذا نملة قائمة على رجلها رافعة يديها تقول: اللهم إنا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن رزقك، فأنزل علينا غيثك ولا تؤاخذنا بذنوب عبادك. فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد استجاب الله لكم بدعاء غيركم، فرجعوا يخوضون [في] الماء إلى الركب ..

254- قال وهب: وفيما ناجى الله به موسى عند الشجرة: لا تعجبكما زينة [فرعون] ولا ما متع به، ولا تمدن إلى ذلك أعينكما، فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين. ولو شئت أن أوتيكما وأزينكما بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما فعلت، ولكني أرغب

بكما عن ذلك وأزويه عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن نعيمها ولذاتها ورخائها كما
يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وإني لأحميهم عيشها وحلوتها وسلوتها كما يحمي
الراعي الشفيق إبله مبارك العرة، وما ذاك هوانهم علي، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي
سالما موفرا لم يكلمه الطمع ولم يطبعه الهوى. واعلم أنه لن يتزين العباد بزينة أبلى من عيني
الزهد في الدنيا، إنما هي زينة الأبرار عندي، وأنقى ما تزين به العباد في عيني عليهم منها، لباس
يعرفون به من السكينة والخضوع سيماهم النحول والسجود، أولئك أوليائي حقا. فإذا لقيتهم
فاخفض لهم جناحك، وذلل لهم قلبك ولسانك. واعلم أنه من أهان لي وليا أو أخافه، فقد
بارزني بالمحاربة، وبأداني وعرضني لنفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نصرته أولياء، أفيظن
الذي يحاربني فيهم أنه يقوم لي، أم يظن الذي يعاديني فيهم أنه يعجزني، أم يظن الذي يبادرني
إليهم أنه يسبقني أو يفوتني، كيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، لا أكل نصرهم إلى غيري ..

255- عن وهب قال: كان فيما ناجى به عزير ربه: اللهم فإن لك من كل خلق خلقته خيرة
اخترتها، وإنك اخترت من النابت الحبلية، ومن المواشي الضائنة، ومن الطير الحمامة ومن البيوت
بيت إيلياء، ومن إيلياء بيت المقدس، ومن جميع الخلائق آدم، ومن ولد آدم نوحا، ومن ولد نوح
إبراهيم، ومن ولد إبراهيم إسماعيل وإسحاق، من ولد إسحاق إسرائيل فأصبحت خيرتك قد
تمت ونفذت في كل ما اخترت إلا ما كان من ولد خليلك إبراهيم، فإنهم أصبحوا أعبد لأهل
معصيتك وخولا لأعدائك، فما الذي سلط علينا ذلك؟ أمن أجل خطايانا. فالخاطئون ولدونا،
أو من أجل ضعفنا؟ فمن ضعف خلقنا.

قال: فجاءني الملك فكلمني، فبينما أنا كذلك سمعت صوتا هالني فنظرت، فإذا امرأة
حاسرة عن رأسها، ناشرة شعرها شاقة جيبها تلطم وجهها وتصرخ بأعلى صوتها وتحثو التراب
على رأسها؟!

فأقبلت عليها وتركت ما كنت فيه فقلت لها: ما بالك أيتها المرأة وما الذي دهاك؟ أخبريني
خبرك فقد أصابت المصائب غيرك؟.

قالت: إليك عني أيها الرجل فإن ربي هو الذي أبكاني ومصيبي أعظم مما ترى.

فقلت: فإن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك وعوضا من كل فائت، فإياه استعيني وإلى نظره لك فانظري .

قالت: إني كنت امرأة كثيرا مالي عظيم شرفي وكنت عاقرا لا ولد لي، وكنت عند بعل له نسوة معي وكلهن ولد له غيري، فملن به لحب الولد فصرف وجهه عني، فحزنت وحزن أهلي وصديقي، فلما رأيت هواني عليه وسقوط منزلتي عنده، رغبت إلى ربي ودعوته فأجابني واستوهبته غلاما فوهبه لي، فقررت به عيني وفرح أهلي وعطف الله به زوجي وقطع عني السنة ضرائري.

فربيت غلاما لم تحمل أنثى مثله حسنا وجمالا ونضرة وتماما، فلما بلغ أشده وكمل به سروري خطبت عليه عزيمة قومي وبذلت دونه مالي، وخرجت من خلعتي وجمعت رجال قومي، فخرج يمشي بينهم حتى دخل بيته، فلما قعد على سريرته خر منه فاندقت عنقه فمات ابني وضل عملي وبطل نصيبي وتلف مالي، فخرجت إلى هذه البرية أبكيه فيها لا أريد أن أرى أثرا من آثاره ولا أحدا من أصحابه، ولن أبرح أبكيه حتى ألحق به .

قال عزيز: اذكري ربك وراجعيه فقد أصابت المصائب غيرك، أما رأيت هلاك إيلياء وهي سيدة المدائن وأم القرى؟ أو ما رأيت مصيبة أهلها وهم الرجال؟ قالت: رحمك الله إن هذا ليس لي بعزاء وليست لي بشيء منه أسوة إنما تبكي مدينة خربت، ولو تعمّر عادت كما كانت وإنما تبغي قوما وعدهم الله الكرة على عدوهم وأنا أبكي على أمر قد فات وعلى مصيبة لا أستقبلها .

قال عزيز: فإنه خلق لما صار إليه وكل شيء خلق للدنيا فلا بد أن سيفنى، أما رأيت مدينتنا أصبحت خاوية على عروشها بعد عمارتها وأوحشت بعد أنسها وأثاثها، أو ما رأيت مسجدا كيف غير حسنه وهدم حصنه وأطفئ نوره. أو ما رأيت عز أهلها كيف ذل وشرفهم كيف خمل ومجدهم كيف سقط وفخرهم كيف بطل. أو ما رأيت كتاب الله كيف أحرق وولي الله كيف رفع وتابوت السكينة كيف سبي. أو ما رأيت نساء الملوك وبناتهم في بطون الأسواق حاسرات عن السوق والوجوه والأشعار. أو ما رأيت الأشياخ الذين على وجوههم النور والسكينة مقرنين في الحبال والقطار. أو ما رأيت الأحبار والرهبان مصفدين في الإسار. أو ما رأيت أبناء موسى وهارون تضرب عليهم السهام ويقتسمهم الأشرار وولدان الملوك خدما للكفار؟ أو ما رأيت

قتلانا لم يوارِ أحدا منهم قبر ولم يعهد أحد منهم إلى ولد، فالحكماء مبهوتون والعلماء يمجون والحلماء متحIRON وأهل الرأي ملقون بأيديهم مستسلمون .

قال: فبينما أنا أكلمها غشى وجهها نور مثل شعاع الشمس حال بيني وبين النظر إليها، فخرمت من شدته وجهي ورددت يدي على بصري، ثم كشفت وجهي فإذا أنا لا أحسها ولا أرى مكانها وإذا مدينة قد رفعت لي حصينة بسورها وأبوابها، فلما نظرت إلى ذلك خررت صعقا، فجاءني الملك فأخذ بضبعي ونعشني وقال لي: ما أضعفك يا عزيزا وقد زعمت أن بك من القوة ما تخاطب به ربك وتدلي بالعذر عن الخاطئين من بني إسرائيل قال له عزيز: مثل التي رأيت وعانيت أضعفني وأذهب روحي .

قال الملك: فإن المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها صورها الله لك في صورة أنثى فكلمتك فافقه عنها: أما قولها: إنها عمرت زمانا من دهرها عاقرا لا ولد لها، فكذلك كانت إيلياء صعيدا من الأرض خرابا لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

وأما قولها: إن الله وهب لها غلاما عند اليأس، فذلك حين أقبل الله عليها بالعمران فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه.

وأما قولها: إنه أهلك ولدها حين كمل فيه سرورها، فذلك حين غير أهلها نعم الله وبدلوها ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جرأة على الله وفسادا، فغير الله ما بهم وسلط عليهم عدوهم حتى أفناهم، وقد شفّعك الله في قومك وكتابك ومدينتك، وسيعيدها الله عامرة كما رأيت، عليها حيطانها وأبوابها ونجيها ومساجدها وأنهارها وأشجارها ..

الفصل الثامن

التلمود وما جاء به وما قيل عنه

256- التلمود: أحد أهم الكتب الدينية وأقدسها عن اليهود والنتاج الأساسى للحخامات في تفسير شريعة التوراة، فهو موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتأملات الغيبية والتاريخ والأدب والعلوم الطبيعية وهو يعد الوثيقة الأعلى شأنًا التى يمكن من خلالها فهم اليهودية وهو ينقسم إلى قسمين (المشناه والجمارا): وتبلغ أقسام المشناه ستة وتسمى (سداريم: أى المباحث) لذا يطلق على التلمود لقب ششا سداريم أى المباحث الستة، وهذه المباحث الستة هى أقسام التلمود الأساسية [كما وأن لها تفريعات من خلال تلك الأقسام].

القسم الأول: سدر زراعيم: يتناول قوانين التوراة الزراعية من الناحيتين الدينية والاجتماعية ويسهب في شرح الأحكام التوراتية المتصلة بحقوق الفقراء والكهنة، فى غلال الأرض والحصاد والأنظمة المتعلقة بالفلاحة والحراثة، والمواد المحظور خلطها في النبات والحيوان والكساء .

القسم الثانى: ويسمى سدر مواعيد: والملاحظ أن المسائل الأساسية التى تتناولها أسفار هذا القسم تتعلق بالسبت والأعياد وأيام الصوم وغير ذلك من المواسم والمناسبات الدينية بالإضافة إلى الطقوس والشعائر والفرائض والقرايين وإلى قواعد تنظيم التقويم العبراني .

القسم الثالث: سدر نشيم: ومعنى كلمة نشيم فى العبرانية: النساء. وتشمل مقالات هذا القسم من التلمود على قوانين الزواج والطلاق والأحكام التى تحدد العلاقات بين الزوجين، وبين الجنسين .

القسم الرابع: سدر نزيقين: أى الأضرار. وموضوعها العام هو القانون المدنى. تتناول أحكام الأضرار اللاحقة بالأملأك والأذى المرتكب ضد الأشخاص بدافع إجرامى، كما يعالج قضايا التعويض عن السرقة والسلب واقتراف العنف .

القسم الخامس: سدر قداشيم: وهو حول [الطقوس الدينية والقرايين] والتضحيات المتعلقة بالهيكل.

القسم السادس: سدر طهروت: وهو يتصل بأحكام الطهارة والنجاسة لدى الأشخاص والجماعات ..

257- ويقسم اليهود قانونهم إلى نوعين: مكتوب يقولون له: التوراة، وغير مكتوب ويقولون له: الروايات اللسانية الشفوية التي وصلت إليهم بواسطة المشايخ، ويدعون أن الله تعالى قد أعطى موسى كلا النوعين على جبل الطور، فوصل إليهم أحدهما بواسطة الكتابة ووصل ثانيهما بواسطة المشايخ بأن تناقلوه شفويا جيلا بعد جيل .

ويعتقدون أن كليهما متساويان في المرتبة ومن عند الله ويجب قبولهما، بل يرجحون الروايات الشفوية على المكتوبة ! ويقولون: لأنها أوضح وأكمل !!

فكأنهم بهذه الحيلة، نبذوا القانون المكتوب وجعلوا الروايات اللسانية مبنى دينهم وإيمانهم، [لذا فهم] يفسرون كلام الله على حسب هذه الروايات .

ووصلت حالتهم في زمان عيسى عليه السلام إلى حد الإفراط، حتى عظموا هذه الروايات أكثر من المكتوب، ووبخهم عيسى في هذا الأمر بأنهم يبطلون كلام الله لأجل سنتهم .

وفي كتبهم أن ألفاظ المشايخ الشفوية اللسانية أحب من ألفاظ التوراة [المنزلة من عند الله]!! [ويقولون]: ألفاظ التوراة بعضها جيد وبعضها غير جيد، لكن ألفاظ المشايخ كلها جيدة وأجود جداً من ألفاظ الأنبياء !!

فكأن القانون المكتوب عندهم بمنزلة الجسد الميت، والروايات اللسانية الشفوية بمنزلة الروح التي بها الحياة، ويقولون: إن الله أعطى موسى التوراة وأمره بكتابتها (فهى القانون المكتوب) وأعطاه أيضا معاني التوراة وأمره بتبليغها دون الكتابة (فهى القانون اللساني

الشفوي)، فجاء بهما موسى من الجبل، وبلغ القانونين المكتوب والشفوي إلى هارون وابنيه
والمشايع السبعين.

ثم أخبر هؤلاء سائر بني إسرائيل، وبقيت الروايات الشفوية تتناقل بالألسنة إلى أن بدأ
بجمعها الربى يهوذا حق دوش (يوضاس) حوالي سنة 150م ومكث في جمعها أربعين سنة بمشقة
كبيرة، ثم دونها في كتاب سماه: المشنا، فهذا المشنا يضم الروايات الشفوية التي تناقلها المشايخ
بألسنتهم حوالي سبعة عشر قرناً بعد موسى عليه السلام.

ويعتقدون أن كل ما فيه هو من عند الله مثل القانون المكتوب، وواجب التسليم والقبول
مثله. وقد كتب علماء اليهود شرحين على كتاب المشنا، أحدهما في القرن الثالث (وقيل الخامس)
الميلادي في أورشليم القدس، والثاني في بداية القرن السادس الميلادي في بابل، ويسمى الشرح
(كمرا) أي الكمال. لأنهم يعتقدون أن التوضيح التام لمتن المشنا حصل في هذين الشرحين، فإذا
جمع المتن والشرح (مشنا كمرا) يقال لهذا المجموع (التلمود).

وللتمييز يقال: تلمود أورشليم، وتلمود بابل.

ويقدمون تلمود بابل على تلمود أورشليم. وهذا الشرح (كمرا) مملوء بالحكايات الواهية،
لكنه معظم عند اليهود يدرسونه ويرجعون إليه في كل مشكل مدعين بأنه مرشد لهم. فمذهب
اليهود الآن وعقيدتهم، تؤخذ من هذين التلمودين البعيدين عن التوراة وعن سائر كتب
الأنبياء!!

258- والتلمود: لم يكن الفقهاء الذين ألفوه في عصر واحد، وإنما ألفوه جيلاً بعد جيل،
فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف وأنه كلما مر عليه الزمان زادوا فيه، وأن في الزيادات
المتأخرة ما يناقض أوائل هذا التأليف، علموا أنهم إن لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه أدى
إلى الخلل الذي لا يمكن سده، [لذا] منعوا وحظروا وحرّموا على الفقهاء الزيادة وإضافة شيء
آخر إليه، فوقف على ذلك المقدار ..

الفصل التاسع

**كتاب التلمود وما زخر به من الأمثال والحكم ذات المهارة الفائقة ، التي دلت على أن
واضعيها كانوا حكماء على قدر كبير من الفطنة والذكاء**

ونأتي هنا ببعض ما استحسن من أقوالهم.

259- لا تكثر الحديث مع المرأة خصوصاً امرأة قريبك .

- اكتسب لنفسك رفيقاً تستعين برأيه .
- ليكن ظنك بالناس حسناً .
- ابتعد عن جار السوء ولا تصاحب الشرير ولا تياس من الجزاء .
- من طلب شهرة فوق استحقاقه خسر شهرته .
- قال شمعون: صرمت عمرى بين العلماء فلم أجد شيئاً أنفع للإنسان من السكوت .
- العالم قائم على ثلاثة أمور: على العدل وعلى الصدق وعلى السلم .
- تأمل في ثلاثة أمور فلا تصل إلى سبيل المعصية: اعلم ما فوقك: عين ترى وأذن تسمع وكل أعمالك محصية في سفر .
- كونوا على حذر من الحكام: فهم لا يعرفون إنساناً إلا لأغراضهم الشخصية .
- لا تقل كلاماً لا يجوز أن يسمع لأنه لا بد أن يشاع .
- اصطلى بنور الأئمة وتجنب نارهم لئلا تكويك، لأن عضتهم كعضة الثعلب، وقرصتهم كقرصة العقرب، وكلامهم كحجر النار .
- لتكن كرامة صاحبك عزيزة عليك ككرامتك، ولا تكن سريع الغضب .
- تب عن خطاياك يوماً قبل وفاتك .
- احترم ما للغير كما تحترم ما هو لك .
- لتكن كل أعمالك لوجه الله .
- لا تكونن رديئاً متى خلوت بنفسك .

- اجتهد في تحصيل العلم .
- تعلم ما تجاوب به الملحد .
- تأمل في ثلاثة أمور فلا تقع في الخطيئة: من أين نشأت، إلى أين تصير، أمام من أنت مزعم أن تؤدي الحساب على أعمالك .
- من كثر لغطه كثر غلطه .
- بالرحمة يزدان العالم .
- إذا لم يكن ناموس فلا أدب .
- إذا لم تكن الحكمة مخافة الله فلا حكمة .
- إذا لم يكن عقل فلا إدراك وإذا لم يكن إدراك فلا عقل .
- إذا كثر الطباخون شاط الطعام .
- أصلح شأن زيتك أولاً ثم فلتعن بمظهر الآخرين .
- درهمان في كيس يجلبجلان أكثر من مئة .
- السفية لا تؤثر فيه الشتيمة .
- الغنى من رضى بنصيبه .
- البر ينجي من الموت .
- لا تصادق من يشتمل بثوب ولى ليخفى عيوب جهالاته .
- كل من يتعدى تعاليم [الله] يستحق الموت .
- كل من يعلم أمام أساتذته يستحق أن تلدغه حية .
- الرجل الذي في سلته خبز ليس كمثل الذي لا شيء في سلته .
- الأجدرك أن تكون رأس ثعلب من أن تكون ذنب أسد .
- الخلاعة في بيت مثل دودة في يقطينة .
- صديقك له صديق، وصديق صديقك له صديق أيضاً، فكن حصيئاً واكتم أسرارك .
- الولد الطالح للأب الصالح كالخل ابن الخمر .

- إذا لم يستطع السارق انتهاز الفرصة زعم نفسه أميناً .
- الديك والبوم كلاهما ينتظر الفجر .
- الشباب تاج الورود والشيخوخة تاج الأشواك .
- كثيرون يعطون جيداً ولكنهم لا يعملون جيداً .
- عقاب الكاذبين أنه لا يصغى إليهم عندما يصدقون .
- المغرور عابد وثن .
- الوشاية كالقتل .
- المتواضع يرفعه الله والمغرور يحط الله من قدره .
- المرء تقع عينه على كل جذام إلا الذي على جسمه هو .
- كل من يتفقد ممتلكاته كل يوم يجد قطعة من النقود .
- المنصب لا يشرف الإنسان، والإنسان يشرف المنصب .
- ليس الاعتبار بما تقوله عن نفسك ولكن ما يقوله أصدقاؤك عنك .
- الصدقة ملح المال .
- الطاعون بقي سنوات سبع لكن الذي لم تحن منيته لم يموت .
- دع السكران يذهب وحده ليسقط وحده .
- الأجدر بك أن تكون ملعوناً من أن تصبح من اللاعين .
- هذا العالم مثل منزل على الطريق والآخرة هي البيت الحقيقي .
- الطفل يحب أمه أكثر من أبيه ولكنه يخاف أباه أكثر من أمه .
- البيت الذي لا يفتح بابه للفقير سيفتح الباب للطبيب .
- اهبط خطوة عن مستواك عند اختيار الزوجة وأعلى خطوة لاختيار الصديق .
- كل من لا يضطهد الذين يضطهدونه، وكل من [لا] يقبل التعدي في صمت، وكل من يعمل الخير لأجل الحب، وكل من يبتسم في شدته، أولئك هم [من يحبهم] الله ..

260- من يتزوج امرأة لغناها يلد أطفالاً متمردين .

- الغنى من له زوجة جميلة الطبع .
- السلام أساس الغبطة الزوجية .
- المرأة الفضلى هى التى تنفذ مشيئة زوجها .
- حياة من تحكمه زوجته ليست حياة .
- من تسيطر عليه زوجته فتعاسته من نفسه .
- الزوجة السيئة كالיום الممطر .
- إذا كانت زوجتك قصيرة فطأطى واهمس فى أذنها .
- إذا لم تكن الزوجة صانعة تكن سلة الخبز فارغة .
- العلم الوحيد الذى تحتاج إليه المرأة هو المغزل .
- إذا زوج الرجل ابنته من جاهل فكأنها رمى بها مقيدة أمام أسد .
- البر أفضل من كل قربان .
- المساعدة الفعالة أفضل من إعطاء الصدقات .
- حتى الطائر فى الهواء يميز البخيل .
- من يعط برحه يجزل العطاء .
- من يتسم للفقير يعمل أفضل ممن يمنحه لبنا ليشرب .
- من يعط الصدقات فليعطها خفية .
- من يقرض ما لا بلا عوض ففضله كمن يهب الصدقات .
- أولى الفضائل أن يحب المرء جاره .
- أفضل الشرائع قلب طيب .
- عامل كل امرئ برفق ونية حسنة .
- لا تحكم على أحد قبل أن تضع نفسك موضعه .
- من يشارك الناس فى همومهم ليس له فى مسراتهم نصيب .

- أحبب من يريك عيوبك أكثر من حبك لمن يقتصر على مدحك .
- من يظلم جاره ولو بمقدار حبة تكن جناية عليه فاجعة .
- لا تحشوا وجه أى إنسان.
- من يكرم رفاقه فنفسه يكرم .
- الكرامة تهرب ممن يجرى وراءها وتسعى خلف من يهرب منها .
- خلق الإنسان في اليوم السادس حتى لا يتكبر فإن البعوضة خلقت قبله .
- التواضع فضيلة نبيلة .
- الكبر قناع للنقائص .
- المتغطرس مكروه حتى عند أسرته .
- من أذى أحداً ولو بكلمة فحق عليه أن يسأله المغفرة .
- الخصام كالشرخ في وعاء دائماً يزداد اتساعاً.
- من يسكت أولاً في النزاع فهو نابع من أسرة كريمة .
- من يرفع يده أمام أحد ولو لم يضربه فهو يسمى لثيماً .
- لا تكن متشدداً في تأكيداتك فإنك غير معصوم من الخطأ .
- لا تقم بمحاولة للصالح ما دام الغضب موجوداً .
- الكلمة تستحق ديناراً والصمت يستحق اثنين .
- لا شيء أفضل من الصمت .
- الكلمة كالنحلة لها شهد ولها إبرة .
- الوشاية شر من عبادة الأوثان والزنا والقتل .
- اللسان الواشي يقتل ثلاثة: الموشي به والواشي ومن يصغي للوشاية .
- الواشي ومن يصغي للوشاية وشاهد الزور يستحقون أن يطرحوا للكلاب .
- الزيف يذهب والحق يبقى .
- الكذبة ليس لها أقدام .

- الحق خاتم الله .
- لتكن نعم منك هي نعم ولا هي لا .
- الشفاه قد لا تقول إلا ما يفكر به القلب .
- لا تتشدد في دعوة أي شخص وأنت تتوقع أنه سيتأخر عنها، ولا تقدم هدية إلى شخص وأنت تتوقع أنه سيرفضها .
- اقبل الحق من كل إنسان .
- عد قليلاً وأوفِ كثيراً .
- من لا يحفظ وعده فهو مع الوثني على سواء .
- البار يعد قليلاً ويوفي كثيراً واللئيم يعد كثيراً ولا يوفي إلا بأقل القليل .
- جميل أن تجتمع المعرفة مع التواضع .
- لا تبك في حضور من يضحكون، ولا تضحك في محضر من يبكون، ولا تنم بين المتيقظين ولا تقف والآخرين قعوداً، ولا تقعد والآخرين وقوفاً .
- ابك لمن ينوحون لا لمن يموت .
- لا تعز النائح وميته أمامه .
- عظمة البار ستكتشف بعد موته .
- حين يموت الصالح فإن الأرض هي الخاسرة .
- ثواب الأعمال الطيبة كالتمر، حلو، ولكنه ينضج متأخراً ..
- 261- [لا] يحق للراعي تعليق أوانيهِ حيث يعلق صاحب البيت نفائسه .
- من كان له أب يتكلم عنه يحيا، أما من لم يكن له فليعمل ما بوسعه ويموت .
- للتقي الصالح يأتي العون من العلى .
- إن كل ما يفعله الله حسن جدا .
- امشِ أمام الجميع بتواضع ورفق لا أمام من يتبع دينك فحسب، بل أمام الجميع .
- الصالح ينجو من الأزمات ومكانه يقع الشرير .

- على كل امرئ أن يعانى مما جتته يده من ذنوب وبها كسبته نفسه من خطايا .
- من يتبع نجوم الليل ومراتع الفجور مصيره الهلاك دون ريب .
- اصغ بأذنك إلى كلام الحكماء .
- الغنى بالفعل هو من يتمتع بغناه .
- علم ابنك حرفة قويمه .
- احم فمك من الوقوع في الذنب .
- كن ناهياً على أبواب الشريعة .
- لا تنسَ تعاليم دينك، لا تدعُ بموت المذنبين بل بأن تزول الذنوب .
- إن علينا أن نرد برضا عندما يطلب منا كل ما وضع في أمانتنا .
- ما تكرهه لنفسك لا تفعله لغيرك .
- كما ارتضيت بالإيمان عليك أن ترتضى بقانون الشريعة .
- الصالح لا يموت. [لأن أفعاله وسيرته باقية] .
- من أسعد من الذى يجد ضالته في الحكمة ويحوز نعمة الفهم .
- إن العالم يقوم على فضائل ثلاث: الشريعة، توحيد الله وعبادته، والإحسان الفعال .
- إذا انتحب شخص وناح على نحو زائد لوفاة أحد أقربائه، فإن حزنه يضحى نوعاً من التذمر على مشيئة الله. الرب أعطى والرب أخذ، فتبارك اسم الرب .
- اشكروا الله خالق السماوات والأرض .
- فليكن بيتك مفتوحاً كملجأ وليلاقي الفقير مأواه بين جدران بكرم وطيب .
- عليك أن تكون على الدوام ودوداً وعندها إذ تدعو الله يستجيب لك .
- طوبى لكم ما دمتم تنفذون وصية الرب فلا يطالكم شر، وأما إن توانيتم عن الالتزام بأوامره فالبهائم خير منكم .
- من يستنكف عن أداء الصدقة يقترب ذنباً عظيماً .
- خير لك ألا تعطى على الإطلاق من أن تعطى الصدقات بشكل علني وتعرض الفقراء للذل والمهانة .

- لا يجلسن أحدكم إلى طعامه حتى يطمئن إلى أن جميع الحيوانات العائدة إلى رعيته قد نالت قوتها .
- من كان رفيقا بأبناء قومه تغفر له ذنوبه .
- من كان الغرور يملأ قلبه فهو مذنب كالوثنى .
- من كان مغرورا فجزاؤه الاتضاع .
- دعاء المغرور قاسي القلب وصلاته لا تسمع .
- من يقسو قلبه بالغرور فإنها يوهى به عقله .
- التواضع خير من التضحية .
- من كان لديه علم بشريعة الله دون أن يخافه ويتقيه فهو كمن أوكلت إليه المفاتيح الداخلية لخزانة مال، دون المفاتيح الخارجية .
- من كانت لديه حكمة دنيوية وكان لا يخشي الرب فهو كمن ينوى بناء بيت ثم لم يكمل سوى بابه .
- الشبية تاج نعمة ما دامت على طريق البر .
- من يكره الهدايا يعيش .
- من كان متسامحا حيال عثرات الناس عامله الديان الأكبر بالرأفة .
- أكرم الله من مالك .
- من يلعن أباه وأمه فجزاؤه القتل .
- اخش أمك وأباك بعدم الجلوس في مقعديهما ، وعدم الوقوف في مكانيهما ، وبالانتباه الشديد لكلامهما، وعدم مقاطعة حديثهما، وكن مضاعف الحذر من انتقاد أو محاسبة آرائهما وتناقض أفكارهما .
- أكرم أباك وأمك بالقيام بحاجاتهما، وبتقديم الطعام والشراب لهما، وألبسهما ثيابهما واربط لهما حذاءيهما .
- سئل حكيم عن مدى الإكرام الواجب أداؤه تجاه الأبوين؟ فأجاب: خير لك أن تطرح مالك كله في البحر من أن تغضبهما .

- كما أن ثواب من يكرم أبويه عظيم، فكذلك هو عظيم عقاب من يهمل هذه الوصية .
- كل إنسان يجدف على الله بالباطل يحمل وزر موته على عاتقه .
- للإنسان ثلاثة رفاق في حياته: الله وأبوه وأمه .
- لا تتكسب على حساب كرامة أبيك .
- الحكم عالية عن الأحمق .
- الله يميزنا بالإحسان على نيتنا التي في قلبنا حتى وإن كنا ننسى .
- إذا ذهبت فإن الشريعة تهديك، إذا نمت تحرسك، وإذا استيقظت فهي تحدثك .
- الصيت خير من الدهن الطيب، ويوم الممات خير من يوم الولادة .
- كلام الحكماء كالمناسيس [المهاميز] .
- من إله واحد أعطيت الشرائع كلها .
- الكتاب المقدس لا ينبئنا بأن دراسة أوامر الله هي ما يدل على حسن الفهم، بل إن تنفيذها هو الأصل.
- الرجل الحكيم يبدو في أدنى فعالة عظيماً، والأحمق يظهر في أعظم فعالة وضيعاً .
- سأل تلميذ يوماً معلمه ما هي عين الحكمة؟ فأجاب المعلم هي أن تحكم على الأمور بعقل متحرر وأن تفكر بذهن صاف. وأجاب معلم آخر: نهاية الحكمة أن تعرف ذاتك .
- الحمد لله على النعماء كما تحمده على الضراء وعندما تسمع بوفاة أحد فقل: تبارك الديان العادل. علينا ألا نتعجل عندما نكون على وشك مغادرة مكان للعبادة، لكن علينا قطعياً أن نسارع عندما نتوجه لمثل هذا المكان .
- على المرء أن يسارع دوماً إلى تطبيق وصايا الرب .
- يولد الإنسان ويداه مطبقتان ويموت ويداه مبسوطتان، لأنه عندما يبارح الحياة إذا كل شيء ينسل من يده .
- الإنسان يلج الحياة ضعيفاً وعرياناً ثم يغادرها ضعيفاً وعرياناً.
- عندما يشتد لهيب النار بخشب الأرز ويستعر أفلا يجدر بنبات الزوفا أن يخاف ويرتعد؟
- كل ما يأتي من الله هو خير .

- في البلاء مغفرة للخطايا .
- نهاية أمر خير من بدايته .
- عواقب الأمور تصح إن صحت بدايتها .
- رابح النفوس حكيم .
- الصالح يجزى بإحسانه .
- في ساعة الابتهاج لا تفكر في المستقبل .
- خلق [الله] المرأة ليس من الرأس لئلا تكون مغرورة، ولا من العينين لئلا ترغب برؤية كل شيء، ولا من الفم لئلا تكون ثائرة، ولا من الأذن لئلا ترغب بسماع كل شيء، ولا من القلب لئلا تغلب عليها صفة الحسد، ولا من اليد لئلا ترغب في استكشاف كل شيء، ولا من القدم لئلا تكون جواله لا يقر لها قرار، وإنما من أكثر مكان احتجاباً وهو الذى يبقى مستورا وإن بقى الرجل عارياً ألا وهو الضلع. [ومع ذلك فقد اجتمعت كل تلك الصفات بها]؟!
 - [اجعل] العدل والحق قاعدة كرسيك .
 - تعلم الوثوق بالله حتى وإن لم تفهم طريقه .
 - برئيس واحد فقط يؤمن عدم نشوب الخلافات .
 - إن رأيت خبيثاً يخوض في النعماء فلا تبتسئس، وإن رأيت صالحاً قد أمضه الفقر وتقلبته الرزايا فلا يتوجسن قلبك أو تدر بجنانك في عدل الله الظنون. فإن الرب لعدل قويم وحكمه حق وصواب وليس لأحد أن يقول له ما الذى فعلت .
 - [رب] لو لم تكن شريعتك لذتى لهلكت حينئذ في مذلتى .
 - من يحكم بملك شخص غيره ظلماً وبهتاناً تسأل عنه روحه يوم القيامة .
 - إذا جلس القاضي للحكم بين الأقران فكأن ثمة سيفاً موجه إلى قلبه .
 - ويل لقاضي يصدر حكماً جائراً وعمل على تحميل مسؤوليته للشهود، فإن الله يحاسبه عليه بالذات إذا وقف الخصمان أمامك فعاملهما على أنهما مذنبان، أما عند فض المحكمة فعاملهما على أنهما بريئان طالما أن الحكم أبرم وانتهى .

- طوبى للرجل المتقى للرب .
- التوبة وصالح الأعمال درع واقٍ دون البلوى والعقاب .
- إذا رجع البار عن بره وعمل إثماً ومات فيه فبإثمه الذى عمله يموت .
- تب وإن حضرك الموت قبل أن تصير إلى رمثك .
- البائس من يترك لورثته ثروة طائلة ويأخذ معه إلى قبره عبثاً ثقيلاً من الذنوب .
- طوبى لمن كان بلا خطيئة .
- أيها المذنب هلم إلى التوبة .
- إن الأب الذى يحب ابنه ويتمنى منه أن يحسن من سلوكه ينبغي له أن يعاقبه على إساءاته .
- عوضاً عن آبائك يكون بنوك .
- ويل للأبناء المحرومين من مائدة أبيهم .
- حفنة من الطعام لا تقوم بأود أسد .
- تراب الحفرة لا يكفى لملئها .
- ادع الله لنيل رحمته حتى يهال الكوم الأخير من التراب على قبرك .
- لا تكف عن الصلاة حتى وإن جرت السكين في مجرى نحرِكَ .
- لا تفتح فاك بكلمة سوء .
- طول الأناة خير من وفرة المال .
- الحصان الذى يعلف بالشعير على هواه، يضحى حرونا .
- طوبى للتلميذ الذى على مقالته يثنى معلمه .
- من ساعة كون الخيار غصاً يمكن الحكم على صلاحيته لاحقاً للأكل .
- لا تفعل بالآخرين ما تكره أن يفعله بك الآخرون .
- تعلم أولاً ثم فلتعلم الآخرين .
- قلة من الناس يبصرون عيوب أنفسهم .
- الضوء الفرد ينير لمائة رجل كما ينير لرجل واحد .

- الطعام الذى يطبخه عدة طبّاخين لا يكون حاراً ولا بارداً .
- ما الحياة الدنيا إلا عرس .
- الصبا طاقة من الزهر .
- شجرة الآس تبقى حتى فى الصحراء شجرة آس .
- روض لسانك على مقولة: لست أدرى .
- قرى الضيف من علائم عبادة الرب .
- لا تستجرن على نفسك المثالب والعيوب .
- سلخ الذبائح بأجر فى قارعة الطريق خير لك من التراخى والاستجداء .
- المكان لا يشرف الإنسان بل الإنسان يشرف المكان .
- حتى أدنى الرجال شأنًا يكون فى بيته حاكمًا .
- قد يلوح للفقير بهاء على بعض الناس كسرج أحمر على فرس بيضاء .
- لا تستهلك ماء بئر كره إذا كان للناس فيه حاجة .
- الطبيب الذى يصف الدواء مجاناً لا قيمة لوصفته .
- اسعَ إلى فهم المرء من خلال فعّاله ومقاله .
- من كان له حياء لا يبادر إلى ظلم .
- ثمة فارق كبير بين من يحس بالعار والخنجل أمام نفسه ومن لا يحس بهما أمام الناس .
- البيت الذى لا تدرس فيه الشريعة ما له إلى الخراب .
- من كان علمه يفوق عمله فهو أشبه بشجرة كثيفة الأغصان واهية الجذور .
- لا شيء فى الدنيا بغير نفع .
- الخمر خمر صاحب الدار أما الثناء فمن نصيب الساقى .
- من يشوب الأشياء يضحى مشوباً ومن طابت أعلّاقه زاد نبهه .
- حسبك أن تباع مرة ليعدك الناس تاجراً .
- إن لم تجد ضالتك فى مكان ما فأولى لك طلبها فى مكان آخر .

- من يقرأ الرسالة عليه أن ينفذ ما جاء فيها .
- تنافس العلماء مدعاة لترقى العلوم .
- إن أفضيت بسر إلى ثلاثة درى به عشرة .
- إبان المودة كان لوح مقعد يكفيننا فالآن تضيق بنا ساحة .
- إذا ركبت الخمرة متن الرأس تطايرت منه أسرار النفس .
- واحسرة على من ينطفئ ذكره فلا يعود له ظهور .
- الموظف عند الملك يناله من التشريف حظ .
- لا فائدة لك ترجى من إشعال مصباحك في ضوء الهاجرة .
- لا تفتح فاك بكلمة سوء .
- يشتكى الجحش من البرد حتى في تموز .
- دع عنك غشيان المزايدات إن لم يكن لديك مال .
- أكثر التعاطى مع ذوى الحظ والفلاح .
- المقدر فى قسمة جارك لا يكون أبداً لك .
- هزلة جدران دارك تغرى اللص بسرقتك .
- إذا أضحى الثعلب ملكاً فانحن له .
- الوردة منبتها بين الأشواك .
- لا تتغالى بتعداد مثالب جارك إذا كان مثلها فيك .
- الإناء المستخدم لغايات نبيلة لا يجوز تدنيسه في أغراض وضيعة .
- إذا تكلم كاذب بصدق فجزاؤه عدم تصديق الناس له .
- البئر الذى منه شربك لا يجدر بك أن تلقى فيه الحجارة .
- تمنى الجمل قروناً فإذا به يفقد أذنيه .
- لا تأخذك الثقة بذاتك حتى يحين يوم مماتك .
- ويل لبلد فقد رئيسه [وهو حى] . وويل لمركب لم يبق له ربان .

- الصمت سياج الحكمة .
- من يكثر أكداًس اللحم في جسده فطعاماً للدود يدخرها .
- كن لرؤسائك مطيعاً وبالصغار رفيقاً ومع الناس أجمع ودوداً .
- من دون الشريعة تنعدم الحضارة .
- لكل امرئ يوم لا محالة .
- وطأة الحقيقة ثقيلة لذا قل من يحملها .
- أقلل من القول وأكثر من الفعل .
- من يكثر الكلام يزداد ولوغه في المعاصي .
- لا تتخذ صلاتك عبئاً ثقيلاً .
- من أحبه الخلق أحبه الله .
- استخدم إناءك الثمين اليوم فلعله ينكسر غداً .
- الجند يقاسون من ويلات الحروب أما المجد فمن نصيب الملوك .
- عندما يسقط الثور يكثر جزاؤه .
- الشمس من تلقاء نفسها تضيء بغير معونتك .
- لا تؤاخذ إنساناً باللغو في كلامه إبان بلواه .
- لا تتخذ لنفسك جاراً يجمع بين الصلاح والجهل .
- الفيلس الصغير في الجرة الكبيرة مصدر لقرقرة عظيمة .
- القط والجرذ يتصالحان على جيفة .
- الكلب يتبعك من أجل الفتات التي في جيبيك .
- بعض الناس يأكل وترى سواه يحمد .
- الكاظمون الغيظ أهل لمغفرة الذنوب .
- من يرتكب المعصية مرتين لا يراها عقب ذلك معصية .
- دراسة الشريعة أعلى شأنًا من التضحية .

- تجنب الغضب تنأى عن المعاصى ولا تتهاذى تنأى عن غضب الرب .
- لا تحقرن شأن أحد ولا تحكمين على شيء بالاستحالة فلكل امرئ يومه ولكل شيء موضعه .
- كيف يتسنى لك النجاة من ربة المعاصى ؟ ضع نصب عينيك ثلاثة أشياء: من أين أتيت وإلى أين تمضى وأمام من ينبغي لك أن تمثل .
- تب ولو قبل موتك بيوم .
- من بنى مكاناً للعبادة تواضع له أعداؤه .
- احمد الله فى السراء كما تحمده فى الضراء .
- الصدقة خير من التضحية .
- لا تترك نفسك أبداً أمام مزلق الغواية .
- بئس من ينكر على الشجرة أغصانها وعلى الشيء ظله .
- أمسك ماضيك ويومك مستقبلك وغداً سر فى عالم الغيب .
- كفى بالقلب واعظاً وكفى بالزمان معلماً وكفى بالدنيا كتاباً وكفى بالله خلاً .
- ما الدنيا إلا دين فى ربة الإنسان والموت دائن مطالب بها يوماً .
- خطايا صاحب المزاج الحاد أكثر من مزاياه .
- الرجل الخطاء جاهل بقدر ما هو خبيث .
- أفعالنا فى هذه الدنيا تتجسد لنا وتشهد علينا فى الآخرة .
- تحمل الاتهام الباطل فى السر خير من الإفصاح بفعل امرئ مذنب على رؤوس الأشهاد .
- من يدنس اسم الله فلا عقوبة له إلا الموت .
- طهر نفسك ونزهها عن كل إثم وذنب يكن الله معك .
- الإنسان الصالح الذى يتوب عن خطئته بمجرد أن يدرك ذنبه .
- لترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه .
- ما نفع ثروة إن لم يكن بوسعى ابتياع الطعام .

- لا تظنوا أنكم بحولكم وقوتكم تمكتتم من إخضاع شعب الله، بل هي ذنوبهم وآثامهم التي جعلتهم مستحقين لهذه المحن والنكبات .
- الحكمة حكر على الشيوخ والفهم لا يأتى إلا بطول الأيام ومكابدة الحياة.
- رب لعنة ترد عن صالح خير من مباركة تصدر عن خبيث .
- أولاد الرجل الذى يتزوج حبا فى المال يصبحون لعنة عليه .
- من أكل أو شرب دون أن يبارك اسم الرب هو كمن يسرق .
- ادعوا أن تخافوا الله كما تخافون من البشر .
- خاطبوا الناس باللين والرفق .
- أكرم أباك وأمك .
- الله تعالى يقول: من يكرم أبويه فقد أكرمنى كما لو كنت مقبيا معه .
- لا تكثر النساء لئلا يزيغ قلبك .
- ما الحياة الدنيا إلا كطيف زائل .
- أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك .
- من الخير للإنسان أن يبتلى إذ إن معاناته تكفر عن سيئاته .
- ثمر الصديق شجرة حياة .
- من يقول: لعلى أرتكب ذنبا ثم أتوب ليست له مغفرة ولا كفارة .
- توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكن لكم الإثم مهلكة .
- اعترف بذنوبك أمام خالقك .
- ليس المسوح ولا الصيام يعودان بالمغفرة على الذنوب، وإنما يكون ذلك بتوبة القلب وبأداء صالح الأعمال .
- اذكر خالقك أيام شبابك ..

- كان ملكا صالحا وهب للفقراء ما في خزانته وخزانة أبيه، فلامه أقرباؤه وانتقدوه قائلين: كل ما جمعه أبوك ضيعته وبددته، فأجاب: أبي كَوَّم هذه الكنوز على الأرض أما أنا فأجمعها فوق في السماوات ..

* * *

الفصل العاشر

ما جاء من أمر موسى والخضر عليهما السلام

262- [وقيل لما كان من أمر موسى والخضر عليهما السلام ما كان، وحان وقت الفراق] وقع عصفور على حرف السفينة فغمس منقاره في البحر، فقال الخضر لموسى: ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله، إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره .

فقال له موسى: أوصني ؟

قال: كن نفاعاً ولا تكن ضراراً، كن بشاشاً ولا تكن غضباناً، ارجع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك إلا من عجب .

قال موسى: أوصني ؟

فقال: يسر الله عليك طاعته .

قال موسى: أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك؟ فقال الخضر: يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك إذا حدثتهم، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك، واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك فإنها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وإنما جعلت بلغة للعباد والتزود منها ليوم المعاد، ورَضَّ نفسك على الصبر تخلص من الإثم.

يا موسى: تفرغ للعلم إن كنت تريده فإنما العلم لمن تفرغ له، ولا تكن مكثراً للعلم مهزاراً فإن كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوئ السخفاء. ولكن عليك بالاعتصام فإن ذلك من التوفيق والسداد وأعرض عن الجاهل وماطلهم واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فعل الحكماء وزين للعلماء وإذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلماً وجانبه حزماً فإن ما بقي من جهله عليك بسبه إياك أكثر وأعظم .

يا ابن عمران: ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً.

يا ابن عمران: لا تفتحن باباً لا تدري ما غلقه ولا تغلقن باباً لا تدري ما فتحه .

يا ابن عمران: من لا تنتهي من الدنيا همته ولا تنقضي منها رغبته ومن يحقر حاله ويتهم الله
فيما قضى له كيف يكون زاهداً ؟

هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه؟ أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه؟ لأن
سعيه إلى آخرته وهو مقبل على دنياه .

يا موسى: تعلم ما تعلمت لتعمل به، ولا تعلمه لتحدث به، فيكون عليك بواره ولغيرك
نوره .

يا موسى بن عمران: اجعل الزهد والتقوى لباسك والعلم والذكر كلامك، واستكثر من
الحسنات فإنك مصيب السيئات، وزرع بالخوف قلبك فإن ذلك يرضي ربك، واعمل خيراً
فإنك لابد عامل سوءاً .

يا موسى: إن الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها ! قد وعظت إن حفظت ..

الباب الثاني

الفصل الأول

ما جاء من أقوال عن الزبور

الزبور: كتاب أنزله الله على نبيه داوود عليه السلام من بعد التوراة. في شهر رمضان، وهو مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء، ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وفيه من المواعظ والحكم البليغة الشيء الكثير، وهو كتاب مقصور على الحكمة العقلية دون الأحكام الشرعية مما هو معروف لمن نظر فيه. والزبور من الزبر الذي هو الزجر والانتهاز. يقال: زبرت الرجل إذا زجرته عن الباطل، وسمي الكتاب زبوراً لما فيه من الزبر عن خلاف الحق وبه سمي زبور داوود لكثرة ما فيه من الزواجر والمواعظ. وهو كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية ..

بيان نزول الزبور

1- قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا عبدالله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عمن حدثه، قال: نزل الزبور على داوود، في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وذلك بعد التوراة بأربعمئة سنة واثنين وثمانين سنة ..

* * *

الفصل الثاني

نسب نبي الله داوود عليه السلام وصفته وما آتاه الله من فضله

2- هو داوود بن إيشا بن عويد بن عامر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عبد الله ونبيه وخليفته في أرض بيت المقدس. قال وهب بن منبه: كان داوود عليه السلام : قصيراً أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه، أحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة.

وكان الملك يكون في سبط والنبوة في آخر فاجتمعا في داوود. وهذا كما قال تعالى: ﴿...وَأَتَيْنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢٥١) ..⁽¹⁾ أي لولا إقامة الملوك حكماً [ليحكموا بالعدل والحق الذي شرعه الله لعباده] على الناس، لأكل قوي الناس ضعيفهم. ولهذا جاء في بعض الآثار "السلطان ظل الله في أرضه".

وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: إن الله لينزع بالسلطان ما لا يزعم بالقرآن. قال مجاهد: الحكمة التي أوتيها العقل والفقه والصواب في الكلام من غير نبوة ..

وقال تبارك تعالى: ﴿...وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنجِبَالِ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ امْضِلْ سَيْغَتَ قَدَرٍ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١) ..⁽²⁾

وقال تعالى: ﴿...وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠) ..⁽³⁾ وأعانه الله على

(1) سورة البقرة آية 251.

(2) سورة سبأ الآيات 11 / 10.

(3) سورة الأنبياء الآيات 80 / 79.

عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الأعداء، وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها، فقال جل وعلا ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرِّ﴾ أي لا تدق المسمار فيفلق ولا تغلظه فيفصم. قال الحسن البصري وقتادة والأعمش: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة [كما يفتل العجين من لينه وطراوته فيسقط أو يقطع]. قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد، وإنما كانت قبل ذلك من صفائح .

قال ابن شوذب: كان يعمل كل يوم درعاً يبيعها بستة آلاف درهم. وقد ثبت في الحديث: أن أطيّب ما أكل الرجل من كسبه، وأن نبي الله داوود كان يأكل من كسب يده .

وقال تعالى: ﴿... وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٧) ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (١٨) ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ (١٩) ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلْنَا الْخِطَابَ﴾ (٢٠) (١) .. قال مجاهد: الأيد القوة في الطاعة يعني ذا قوة في العبادة والعمل الصالح. قال قتادة: أُعطي قوة في العبادة، وفقهاً في الإسلام، وقد ذكر أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.

وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود، وأحب الصيام إلى الله صيام داوود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ولا يفر إذا لاقى .

قال مجاهد وغير واحد في تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ (١٨) [سورة ص]. أي سبّح معه عند آخر النهار وأوله، وذلك أن الله تعالى [كان] قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد، بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه، يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه.

وقال عبد الله بن عامر: أعطي داوود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط حتى إن كان الطير والوحش ينعكف حوله حتى يموت عطشاً وجوعاً وحتى إن الأنهار لتقف! كذلك الجبال

(1) سورة ص الآيات 17/20.

تحييه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا ﷺ. فيقرأ عليها، فترد عليه صوته يريد بذلك أن يبكي وتبكي.

وقال وهب بن منبه: كان لا يسمعه أحد إلا حجل كهيئة الرقص [أي تمايل]، وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الأذان بمثله، فيعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعاً! وعن [أم المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها] عائشة قالت: سمع رسول الله ﷺ صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ فقال: لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داوود.

وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: خفف على داوود القراءة، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته.. وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم والتغني به على وجه التخشع، صلوات الله وسلامه عليه⁽¹⁾.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَسَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ [سورة ص]. أي أعطيناه ملكاً عظيماً وحكماً نافذاً. روى ابن جرير أن رجلين تداعيا إلى داوود ﷺ: في بقر، ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه. فأنكر المدعى عليه، فأرجأ أمرهما إلى الليل. فلما كان الليل أوحى الله إليه أن يقتل المدعي، فلما أصبح قال له داوود: إن الله قد أوحى إلي أن أقتلك فأنا قاتلك لا محالة، فما خبرك فيما ادعيتك على هذا؟ قال: والله يا نبي الله إني لمحق فيما ادعيت عليه، ولكنني كنت اغتلت أباه قبل هذا. فأمر به داوود فقتل. فعظم أمر داوود في بني إسرائيل جداً وخضعوا له خضوعاً عظيماً..

3- وفي قول آخر عن ابن عباس قال: ادعى رجل من بني إسرائيل [على رجل]، عند داوود ﷺ قتل ولده، فسأل الرجل على ذلك فجحدته، فسأل الآخر البيعة فلم تكن [له] بيعة، فقال لهما داوود ﷺ: قوما حتى أنظر في أمركما، فقاما من عنده، فأتى داوود ﷺ في منامه فقيل له: اقتل الرجل الذي استعدى! فقال: إن هذه رؤيا ولست أعجل حتى أثبت، فأتى الليلة الثانية في منامه فقيل له: اقتل الرجل! فلم يفعل، ثم أتى الليلة الثالثة فقيل له: اقتل الرجل أو تأتيك العقوبة من الله تعالى. فأرسل داوود ﷺ إلى الرجل فقال: إن الله أمرني أن أقتلك. فقال: تقتلني

(1) البداية والنهاية ج 2 ص 78.

بغير بينة ولا تثبت؟ قال: نعم والله لأنفذن أمر الله فيك، فقال له الرجل: لا تعجل علي حتى أخبرك، إني والله ما أخذت بهذا الذنب، ولكنني كنت اغتلت والد هذا فقتلته، فبذلك أخذت فأمر به داوود عليه السلام فقتل.

وقال شريح والشعبي وقتادة وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم: فصل الخطاب الشهود والأيمان يعنون بذلك: [قوله]: البينة على المدعي واليمين على من أنكر. وقال مجاهد والسدي: هو إصابة القضاء وفهمه. وهو الفصل في الكلام وفي الحكم.

وعن أبي موسى قال: أول من قال: أما بعد داوود عليه السلام، وهو فصل الخطاب ..

وقال وهب بن منبه: لما كثر الشر وشهادات الزور في بني إسرائيل، أعطي داوود سلسلة لفصل القضاء. فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس وكانت من ذهب، فإذا تشاجر الرجلان في حق، فأيهما كان محقاً نالها والآخر لا يصل إليها.

فلم تزل كذلك حتى أودع رجل [رجلاً آخر] لؤلؤة فجحدها منه وأخذ عكازاً وأودعها فيه، فلما حضرا عند الصخرة تناولاها المدعي، فلما قيل للآخر: خذها بيدك عمداً إلى العكاز، فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة! وقال: اللهم إنك تعلم أنني دفعتها إليه، ثم تناول السلسلة فنالها. فأشكى أمرها على بني إسرائيل ثم رفعت من بينهم.

وقال مالك بن دينار في قوله تعالى: ﴿... وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ۖ﴾ (٢٥) (1) .. قال: يقوم داوود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول الله تبارك وتعالى يا داوود، مجدي اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي تمجديني في الدنيا، فيقول: وكيف وقد سلبته؟! فيقول: إني أردته عليك اليوم، فيرفع داوود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان .

قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا سُواوْا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٢٦) (2) .. هذا خطاب من الله تعالى مع داوود، والمراد ولادة الأمور وحكام الناس، وأمرهم بالعدل واتباع الحق المنزل منه لا ما سواه من الآراء والأهواء، وتوعد من سلك غير ذلك وحكم

(1) سورة ص آية 25 .

(2) سورة ص آية 26 .

بغير ذلك، [فويل لحاكم يؤكل الضعيف في عهده ولا ينصر، يستغيث فلا يغاث ويستنصر فلا ينصر] ..

4- قال سفيان بن عيينة: أول ما كتب في الزبور: ويل للظلمة. وقد كان داوود عليه السلام هو المقتدى به في ذلك الزمان في العدل، وكثرة العبادة وأنواع القربات، حتى إنه كان لا يمضي ساعة من آناء الليل وأطراف النهار، إلا وأهل بيته في عبادة ليلاً ونهاراً، كما قال تبارك وتعالى: ﴿... أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (١) ..

قال أبو الجلد: قرأت في مسألة داوود عليه السلام أنه قال: يا رب كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك؟ فأتاه الوحي أن يا داوود، أألمت تعلم أن الذي بك من النعم مني؟ قال: بلى يا رب. قال: فإني أرضى بذلك منك.

وقال داوود: الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه ربى عز وجلاله. فأوحى الله إليه: إنك أتعبت الحفظة يا داوود .

وكانت لداوود عليه السلام مائة امرأة، منهن امرأة أوريا أم سليمان التي تزوجها بعد الفتنة . وفي ذكر الأحاديث الواردة في خلق آدم عليه السلام، أن الله لما استخرج ذريته من ظهره رأى فيهم الأنبياء عليهم السلام، ورأى فيهم رجلاً يُزهر فقال: أي رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داوود قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون عاماً. قال: أي رب زد في عمره؟ قال: لا إلا أن أزيده من عمرك .

وكان عمر آدم ألف عام، فزاده أربعين عاماً فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: بقي من عمري أربعون سنة ونسي آدم ما كان وهبه لولده داوود، فأتمها الله لأدم ألف سنة، ولداوود مائة سنة. وقد زعم أهل الكتاب أن مدة ملكه أربعين سنة.

وأما وفاته عليه السلام: فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: كان داوود عليه السلام فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار !

(1) سورة سبأ آية 13.

فقلت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟! والله لنفتضحن بداوود.

فجاء داوود فإذا الرجل قائم في وسط الدار! فقال له داوود: من أنت؟

فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمتنع من الحجاب.

فقال داوود: أنت والله إذاً ملك الموت، مرحباً بأمر الله. ثم مكث حتى قبضت روحه،

فقبضه وهو ساجد. فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير:

أظلي على داوود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: أقبضي جناحاً قال

أبو هريرة: فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله ﷺ بيده وغلبت على

التظليل يومئذ المضرحية⁽¹⁾.

(1) المضرحية: الصقور الطوال الأجنحة. انفرد بإخراجه الإمام أحمد وإسناده جيد قوي رجاله ثقات. وعن

وهب بن منبه قال: إن الناس حضروا جنازة داوود ﷺ فجلسوا في الشمس في يوم صائف، وكان قد

شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب، عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس، ولم يمت في بني

إسرائيل بعد موسى وهارون أحد، كانت بنو إسرائيل أشد جزعاً عليه من داوود فأذاهم الحر فنادوا

سليمان ﷺ أن يعمل لهم وقاية لما أصابهم من الحر، فنادى سليمان الطير فأجابت فأمرها أن تظل الناس،

فتراص بعضها إلى بعض ففعلت، فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان ﷺ..

الفصل الثالث

ما جاء من حكم وأقوال نبي الله داوود عليه السلام

- 5- قال وهب بن منبه: [عن داوود عليه السلام] قرأت من حكمته أرجح من عشرة آلاف باب ..
- 6- وفي حكمة داوود عليه السلام: العلم في الصدر كالمصباح في البيت ..
- 7- وفي حكمة داوود عليه الصلاة والسلام: العافية ملك خفي، وغم ساعة هرم سنة ..
- 8- وعن وهب قال: مكتوب في حكمة آل داوود عليهم السلام: يجب [على] العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله، أن يجعل نهاره أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يعرفون عيوبه وينصحون له في أموره ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عوننا على تلك الساعات.
- [فبين أنه لا بد من اللذات المباحة في غير محرم فإنها تعين على تلك الأمور. وحق] على العاقل أن يكون: حافظا للسانه، مقبلا على شأنه بصيرا بأهل زمانه. وحق على العاقل ألا يظعن إلا في إحدى ثلاث: إصلاح لمعاد أو مرممة لمعاش أو لذة في غير محرم ..
- 9- وقد روي أنه في حكمة داوود: المروءة الصلاح في الدين وإصلاح المعيشة وغنى النفس وصلة الرحم ..
- 10- مكتوب في حكمة داوود: من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ..
- 11- قال داوود النبي: إدخالك يدك في فم التين إلى أن تبلغ المرفق فيقضمها، خير لك من أن تسأل من لم يكن له شيء ثم كان ..
- 12- وقال داوود عليه السلام: لا تشتري عداوة واحد بصدقة ألف ..
- 13- يقول النبي داوود: لا تثقوا بالرؤساء ولا بأبناء الناس الذين ليس بهم خلاص، لأنه عند الموت تهلك أفكارهم، بل قبل الموت يرون أنفسهم محرومين من الجزاء ..
- 14- قال النبي داوود: ثمين في نظر الرب موت الطاهرين. ولدت لتموت إذ لا يموت إلا من يولد، فلماذا لا يقيسها الإنسان [أى حياته] بالموت. رأيتم البنائين كيف لا يضعون حجرا إلا

والأساس نصب عيونهم، فيقيسونه ليروا إذا كان مستقيماً لكيلا يسقط الجدار، يا له من رجل تعيس [من] لأن بنيان حياته، سيتهدم شر تهدم لأنه لا ينظر إلى أساس الموت ..

15- عن علي الأزدي قال: حدثت أن داوود عليه السلام كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من غنى يطغى، ومن فقر ينسي، ومن هوى يردى، ومن عمل يخزي .

وعن كعب قال: كان داوود عليه السلام يقول: اللهم خلصني من كل معصية نزلت الليلة من السماء في الأرض ثلاثاً اللهم اجعل لي سهماً في كل حسنة نزلت الليلة من السماء في الأرض ..

16- عن عبد الرحمن بن أبزى قال: كان داوود عليه السلام يقول: تعوذ بالله من صاحب إن أنت ذكرت الله لم يعنك، وإن أنت نسيت لم يذكرك ..

17- قال داوود عليه السلام: يا معاشر الأتقياء، تعالوا أعلمكم خشية الله، أيها عبد منكم أحب أن يحيا ويرى الأعمال الصالحة، فليحفظ عينه أن ينظر إلى سوء، ولسانه أن ينطق بالإفك ..

18- وروي أن داوود عليه السلام أمر مناديه فنادى: أيها الناس اجتمعوا لأعلمكم التقوى، فاجتمع الناس، فقام في محرابه فبكى ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، لا تدخلوا ههنا إلا طيباً ولا تخرجوا منه إلا طيباً، وأشار إلى فيه ..

19- عن مولى ابن عامر قال داوود عليه السلام: الدنيا غرارة ترفل بالمطمئن، وتفجع الآمن ..

وَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لَشَيْءٍ يَسْرُهُ فَسَوْفَ لَعَمْرِي عَنْ قَرِيبٍ يَلُومُهَا
إِذَا أُذْبِرَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةً وَإِنْ أَقْبَلَتْ كَانَتْ كَثِيراً هُمُومُهَا

20- روي عن داوود عليه السلام أنه قال: نعم العون الغنى واليسار على الدين .. (هذا لمن عمل فيه بطاعة الله، وأنفق في سبيل الله، حتى نال به الدرجات العلى) ..

21- قال عبد الله بن حبيب: قال داوود النبي عليه السلام: رب كلام [قد] ندمت عليه وما ندمت على صمت قط .

وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال داوود عليه السلام: يا زارع السيئات أنت تحصد شوكتها وحسكها⁽¹⁾ ..

(1) مختصر تاريخ دمشق ج 3 ص 309.

22- وعن داوود قال: مثل الخطيب الأحق في نادي القوم، كمثل المغني عند رأس الميت ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى. انظر ما تكره أن يذكر عنك في نادي القوم فلا تفعله إذا خلوت، ولا تعدن أخاك بما لا تنجزه له فإن ذلك عداوة ما بينك وبينه ..

23- قال داوود عليه السلام: ما أحلى ذكر الله في أفواه المتعبدين ..!

24- وقال سعيد بن عبد العزيز قال داوود النبي عليه السلام: سبحان مستخرج الدعاء بالبلاء، سبحان مستخرج الشكر بالرخاء ..!

25- عن قتادة أن داوود النبي عليه السلام قال: ثلاث من كن فيه فهو الفائز: القصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضا والخشية في السر والعلانية. وثلاث من كن فيه أهلكته: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. وأربع من أعطيهن فقد أعطي خيري الدنيا والآخرة: لسان ذاك وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة موافقة ..

26- وعن مالك بن دينار قال: قرأت في الزبور: إني أنتقم من المنافق بالمنافق ثم أنتقم من المنافقين جميعاً ..

27- عن سلام بن مسكين قال: سألت نصرانياً ما أول الزبور؟ قال: طوبى لعبد لم يسلك سبيل الآثم ولم يجالس المستهزئين والخاطئين. قال سلام: فذكرت لمالك بن دينار، فقال: صدق ..

28- وفيما نقل وهب من الزبور: من أظلم ممن عبدني لجنة أو نار، لو لم أخلقجنة ولا ناراً ألم أكن أهلاً أن أطاع ..

29- وعن جعفر بن سليمان قال: كنت عند مالك بن دينار، فجاء هشام بن حسان فقال: أين أبو يحيى ؟

قلنا: عند البقال، قال: قوموا بنا إليه؟ قال فحانت من [مالك بن دينار] نظرة إلى هشام فقال: يا هشام إني قرأت في زبور داوود عليه السلام: إلهي رأيت همومي وأنت من فوق العلى، فانظر همومك يا هشام ..

30- قال طلق بن حبيب: في زبور داوود: يا ابن آدم: لا تسأل الناس، [فإن] كنت لا بد أن تسأل عبادي، فاسأل معادن الخير ترجع مغبوطا مسرورا، ولا تسأل معادن الشر ترجع ملوما محسورا ..

31- وفي الزبور: العدل ميزان الباري، فلذلك هو مبرأ من كل زلل وميل. إذا ظلمت من دونك فلا تأمن من فوقك. من كثر عدوه فليتوقع الصرعة. من سكت سلم ..

32- عن مالك بن دينار قال: قرأت في الزبور: بكبرياء المنافق يحترق المسكين ..

33- ورد أن في الزبور مكتوبا: أن الزناة يعلقون بفروجهم في النار ويضربون عليها بسياط من حديد، فإذا استغاث أحدهم من الضرب، نادته الزبانية، أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح، ولا تراقب الله جل وعلا ولا تستحي منه ..

34- وقال بعضهم نجد في زبور داوود: من بلغ السبعين اشتكى من غير علة ..

35- قال عبد الواحد بن حبيب في زبور داوود عليه السلام: طوبى لعبد اطلع الله من قلبه على الرضا، [لقد] استوجب عظيما من الجزاء، طوبى لمن لم يهمله هم الناس وإذا عرض له غضب فيه معصية كظم الغيظ بالحلم ..

36- عن خالد بن ثابت الربيعي قال وجدت فاتحة زبور داوود: إن رأس الحكمة مخافة الرب والفطن من يمثل لأوامر الله ..

37- عن قتادة قال: في الزبور مكتوب: لا يحدث بالحديث في اليوم إلا مرة ..

28- قال عبد الرحمن بن بوزرية: في زبور آل داوود ثلاثة أحرف: طوبى لمن لم يسلك سبيل الخاطئين، وطوبى لمن لم يأتمر بأمر الظالمين، وطوبى لمن لم يجالس البطالين ..

39- وفي حكمة داوود: المرأة السوء مثل شرك الصياد، لا ينجو منها إلا من رضي الله عنه ..

40- وكان داوود عليه السلام يقول: المرأة السوء عند الرجل، كالشيخ الكبير على ظهره الحمل الثقيل ! والمرأة الصالحة عند الرجل، كالملك الشاب على رأسه التاج المخوض بالذهب [فانظر يارعاك الله إلى كلمة حق وجمال وصف وتشبيه] ..

- 41- عن خالد بن أبي عمران أن داوود النبي ﷺ كان يقول: لا تفشين إلى امرأة سرّاً، ولا تطرقن أهلّك ليلاً، ولا تأمنن ذا سلطان وإن كنت ذا قرابة ..
- 42- وفي حكمة داوود عليه السلام: وجدت من الرجال واحداً في ألف، ولم أجد واحدة في النساء جميعاً !!

* * *

الفصل الرابع

ما جاء من أقوال في ما روى عن داوود عليه السلام من أفعال

43- عن وهب بن منبه قال: كان داوود عليه السلام يقول: إلهي، لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك؟ إلهي، لا صبر لي على صوت رحمتك (يعني الرعد) فكيف صبري على صوت عذابك؟

44- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: إن كان داوود عليه السلام ليخطب الناس وفي يده القفة من الخوص، فإذا فرغ ناولها بعض من إلى جنبه يبيعها ..

45- حدثنا الحسن أن داوود النبي قال: إلهي لو كان أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار والدرهم كله، ما قضيت حق نعمة من نعمك علي ..

46- وفي كتاب الزاهر لأبي عبد الله القرطبي أن داوود عليه السلام قال: لأسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه. فنادته صفدة من ساقية في داره يا داوود، تفتخر على الله بتسبيحك وإن لي لسبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى، وإن لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين.

فقال: ما هما؟ قالت: يا مسبحا بكل لسان، ومذكورا بكل مكان، فقال داوود في نفسه: وما عسى أن أقول أبلغ من هذا؟

47- وحدثنا شهر قال: كان داوود عليه السلام: يسمى النواح وأنه خرج حتى أتى البحر في ساعة يصلي فيها، فنادته صفدة يا داوود، إنك حدثت نفسك أنك قمت في ساعة ليس أحد يذكر الله عز وجل فيها غيرك، وأنا في سبعين ألف صفدة كلها قائمة على رجل تسبح الله وتقده ..

48- قال بكر بن عبد الله المزني: بلغنا أن داوود عليه السلام: كان يدعو على الخطائين قبل أن يصيب الذنب، فلما أصاب الذنب قال: يا رب اغفر للخطائين لعلك أن تغفر لي معهم ..

49- وعن الحسن بن ذكوان أن داوود عليه السلام قال: أوصاني ربي عز وجل بتسع خصال: أوصاني بخشيته في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والاقتصاد في الغنى والفقر

وأوصاني أن أصل من قطعني، وأن أعطي من حرمني، وأن أعفو عمن ظلمني، وأن يكون نظري عبراً، وصمتي فكراً، وقولي ذكراً ..

50- عن عمر بن عبد الرحمن بن دربة قال: بلغني أنه كان من دعاء داوود عليه السلام: اللهم لا تفقرني فأنسى ولا تغني فأتغنى ..

51- عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: كان من دعاء أخي داوود عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من مال يكون علي فتنة، ومن ولد يكون علي وباء، ومن حليلة تقرب الشيب قبل المشيب ..

52- وأتي داوود عليه السلام: صحيفة مختومة بالذهب من السماء فيها عشر مسائل وأمر أن يسأل ولده منها، فمن أجابه بها فيها فهو الخليفة، فدعا سليمان من بين أولاده فسأله :

أي شيء أقل في الأرض ؟

قال: اليقين .

قال: فأأي شيء أكثر ؟

قال: الشك .

قال: فأأي شيء آنس ؟

قال: الروح في الجسد .

قال: فأأي شيء أوحش ؟

قال: الجسد إذا خرجت منه الروح .

قال: فأأي شيء أحسن ؟

قال: الإيمان بعد الكفر .

قال: فأأي شيء أقبح ؟

قال: الكفر بعد الإيمان .

قال: فأأي شيء أمر ؟

قال: الفقر .

قال: فأأي شيء أقرب ؟

قال: الآخرة إذ هو آت .

قال: فأَي شيء أبعد؟

قال: الدنيا إذا زالت عنك.

قال: فأَي شيء أشر؟

قال: المرأة السوء.

ففك داوود خاتم الصحيفة فنظر، فإذا هو بتفسيرها في الكتاب لم يغادر منه حرفاً فاستخلفه ..

53- وعن كعب أن نبي الله داوود عليه السلام كان يقول إذا أصبح: اللهم عالم الغيب والشهادة اعصمني في هذا اليوم من شر كل مصيبة نزلت من السماء، واجعلني في كل خير ينزل من السماء، يرددها ثلاث مرات، وإذا أمسى قال مثل ذلك غير أنه يقول في هذه الليلة ..

54- روى أن داوود عليه السلام خرج يوماً متنكراً ليسأل عن سيرته في مملكته، فاستقبله جبريل عليه السلام: على صورة آدمي فلم يعرفه داوود فقال: كيف ترى سيرة داوود في مملكته؟ فقال له جبريل عليه السلام نعم الرجل هو، لولا أن فيه خصلة واحدة، قال: وما هي؟ قال: بلغني أنه يأكل [ويطعم] عياله من بيت المال، وليس شيء أفضل من أن يأكل الرجل من كد يده. فرجع داوود عليه السلام وسأل الله عز وجل أن يجعل رزقه من كد يديه فألأن له الحديد، وكان يتخذ منها الدروع ويبيعها ويأكل من ذلك ..

55- عن جعفر عن سعيد قال: جاءت بقرة إلى سبب كان إلى مجلس داوود عليه السلام من ظاهر الباب فحركته، فقال داوود عليه السلام لو صيف عنده: انظر من بالباب فأدخله؟ فخرج فلم يجد أحداً فقال: يا نبي الله، ما بالباب أحد، فعادت البقرة فحركت السبب، فقال: اخرج فما وجدت بالباب من شيء فأدخله؟ فخرج فوجد البقرة فأدخلها، فخرت له ساجدة، ثم قالت: يا نبي الله قد وضعت عند أهلي كذا وكذا بطناً وانتفعوا بلبني وقد ائتمروا أن يذبحوني، فبعث إلى أهلها فذكر لهم الذي قالت، فقالوا: صدقت ولحمها علينا حرام ..

56- حدثنا مالك قال داوود عليه السلام: اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسي وسمعي وبصري وأهلي ومن الماء البارد ..

57- وقال داوود ﷺ: اللهم [اجعلني] لا صحة تطعيني ولا مرضاً يضنيني، ولكن بين

ذلك ..

58- عن الجريري قال: بينما داوود ﷺ على باب مجلسه جالس ومعه جليس له من بني إسرائيل، إذ مر به رجل فاستطال عليه فغضب جليسه الإسرائيلي، فقال له داوود ﷺ: لا تغضب، فإني قد علمت أني قد أحدثت بيني وبين ربي حدثاً فسلط علي هذا، فدعني حتى أدخل وأتصل إلى ربي من الحدث الذي كان مني حتى يعود هذا فيقبل أسفل قدمي، فدخل وتوضاً وصلى ركعتين، واعتذر إلى ربه عز وجل من الحدث الذي حدث منه ثم عاد إلى مجلسه، وعاد الرجل نادماً فانكب يقبل رجل داوود ﷺ وقال: يا نبي الله اغفر لي؟ فقال داوود ﷺ: اذهب فقد علمت من أين أتيت ..

59- ومن حديث لداوود النبي ﷺ أنه قال في غزوة خرج إليها: لا يتبعني من ملك بضع امرأة ولم بين بها، أو بنى داراً ولم يسكنها، [إنما أراد ﷺ] أن يخرج معه من لم يشغل نفسه بشيء من علائق الدنيا، ليجتهد فيما خرج له وتصدق نيته ويثبت في القتال ..

60- وروي أن داوود ﷺ رأى راهباً في قلة جبل فصاح به: يا راهب من أنيسك؟ فقال: اصعد تره. فصعد داوود فإذا رجل ميت مسجى وعند رأسه لوح قال: من هذا؟ قال: قصته مكتوبة عند رأسه. فدنا داوود ﷺ فإذا عند رأسه لوح عليه مكتوب فقرأه فإذا فيه: أنا فلان ابن فلان ملك الأملاك، عشت ألف عام، وبنيت ألف مدينة، وهزمت ألف عسكر وأحصنت ألف امرأة، وافتضضت ألف عذراء، ثم صار أمري إلى أنه بينما أنا في ملكي بعثت إلى السوق قفيزاً من الدراهم في رغيف فلم يوجد، فبعثت قفيزاً من الدنانير فلم يوجد، فبعثت قفيزاً من الجواهر فلم يوجد، فدققت الجواهر فاستففتها [فما أغنت عني ولا أشبعتنى وقد أهلكنى الجوع فما أغنى عني ملكي ومملكتي وما جمعت في ألف عام] وأتاني ملك الموت فأخرجني مما أنا فيه، التراب فراشي والدود جيراني. فمن أصبح له رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض أغنى منه فأماته الله كما أماتني. فخر داوود مغشياً عليه .

حَصَلُوا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ مِنْ كُلِّ مَا عَمَّرُوا عَلَى الْأَجْدَاثِ
فَإِذَا الَّذِي جَمَعُوهُ طَوَّلَ حَيَاتِهِمْ نَهَبُ الْعِدَى وَقِسِمَةُ السُّورَاتِ

حالت منازلهم على طول المدى ووجوههم في الأرض بعد ثلاث
يا مَنْ يُسرُّ بيته وأثاثه لك في الثرى بيتٌ بغير أثاثٍ

61- قال ابن المبارك: قال داوود عليه السلام: يا رب أعوذ بك من مجلس مماكِر، عينه تراني وقلبه يرعاني، إن رأى حسنة كتمها وإن رأى سيئة أذاعها ..

62- وقال داوود عليه السلام: اللهم أيما فقير سأل غنيا فتصام عنه، فأسالك إذا دعاك فلا تجبه وإذا سالك فلا تعطه .. [المقصود هنا هو الغني الذي لا يعطف على الفقير المحتاج] ..

63- ويروى أن داوود عليه السلام كان يقول: اللهم اجعلني من أحبابك، فإنك إذا أحببت عبدا غفرت ذنبه وإن كان عظيما، وقبلت عمله وإن كان يسيرا ..

64- وحكي أن داوود عليه السلام: بينما هو يسبح في الجبال إذ أتى على غار فنظر، فإذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم وإذا عند رأسه حجر مكتوب عليه: أنا وسيم ملك الصنع، ملكت الدنيا ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وبكرت ألف بكرٍ من بنات الملوك وقتلت ألف جبار، فمن رأيي لا يغتر بالدنيا، فما كانت إلا كحلم نائم، ثم صار أمري إلى ما ترى، صار التراب فراشي والحجارة وسادتي فمن رأيي فلا تغره الدنيا كما غرتني ..

65- قيل إن شابا صحب داوود عليه السلام، فأخبره ملك الموت بأن [الشاب] يموت بعد ثلاثة أيام فشق ذلك على داوود، فلما مضى عليه ثلاثة أيام رآه سالما ثم مضى عليه شهر فتعجب من ذلك، فجاءه ملك الموت وقال: لما أردت قبض روحه بعد ثلاثة أيام قال [الله تعالى] يا ملك الموت، إنه قبل فراغ عمره بيوم خرج فوجد مسكينا فأعطاه عشرين درهما فقال له: بارك الله في عمرك، فاستجبت دعوته وأعطيته بكل درهم عاما ..

66- قال داوود عليه السلام: إلهي لا تجعل لي أهل سوء فأكون رجل سوء ..

- وعن العباس العمي قال: بلغني أن داوود عليه السلام قال: سبحانك تعاليت فوق عرشك، وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض، فأقرب خلقتك إليك أشدهم لك خشية، وما علم من لم يخشك وما حكمة من لم يطع أمرك ؟

67- قال سعيد بن أبي سعيد: كان من دعاء داوود: اللهم إني أعوذ بك من جار السوء ..

68- عن عمرو بن مرة قال: كان داوود النبي صلوات الله عليه يقول: يا رب كيف أحصي نعمتك وأنا نعمة كلي ..

69- وقال داوود النبي: إن لله سطوات ونقعات، فإذا رأيتموها فداووا قروحكم بالدعاء فإن الله تبارك وتعالى يقول: لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع، لصببت عليكم العذاب صبا ..

70- عن خالد بن معدان أن داوود النبي قال: إن الله تعالى يقول: لأعطين المتشاغلين بذكرى أفضل ما أعطي السائلين ..

71- روى أن كعبا بكى بكاء شديدا ! فقال له [أمير المؤمنين عليه السلام] عمر: ما يبكيك يا أبا إسحاق؟

قال: أبكاني حديث سمعته عن داوود النبي عليه السلام إنه كان يقول في دعائه: إلهي إن ارتفعت فوق سبع سموات فأنت [تعلم ما في] أرضك، فهل يستطيع أهل الخطايا أن يستتروا بخطاياهم دونك ..

* * *

الفصل الخامس

مقتطفات مما جاء في الزبور

72- عن مالك بن مغول قال: كان في زبور داوود مكتوبا: إني أنا الله لا إله إلا أنا ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فأيا قوم كانوا على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة، وأيا قوم كانوا على معصية، جعلت الملوك عليهم نقمة. لا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك ولا تتوبوا إليهم، توبوا إلي أعطف قلوبهم عليكم ..

73- وقال وهب بن منبه: فيما أنزل الله على نبيه داوود عليه السلام: حق على من قلده الله أمانة حكمه وملكه أمور خلقه واختصه بإحسانه ومكن له في سلطانه، أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته، والاعتناء بمرافق أهل طاعته، بحيث وضعه الله من الكرامة، وأجرى عليه من أسباب السعادة. قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا الْأَرْضَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلَيْكَ الْأُمُورَ ^(١) ..

74- وقال مالك بن دينار رحمه الله: قرأت في التوراة: بطلت الأمانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين، يهلك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين ..

75- حدثنا أيوب الفلستيني قال: مكتوب في مزامير داوود عليه السلام: تدري لمن أغفر من عبادي؟ قال: لمن يا رب؟ قال: للذي إذا أذنب ذنبا ارتعدت لذلك مفاصله، ذاك الذي أمر ملائكتي أن لا تكتب عليه ذلك الذنب ..

76- حكى بعضهم عن زبور داوود عليه السلام أنه مكتوب فيه: يقول الله: إن عبادي الزاهدين أقول لهم يوم القيامة: عبادي، إني لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم علي. ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم، فتخللوا الصفوف فمن أحببتموه في الدنيا أو قضى لكم حاجة أو رد عنكم غيبة، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة ..

(1) سورة الحج آية 41.

77- وروي أن داوود عليه السلام: خرج يستسقي فلما انتهى إلى البر، إذ قال: اللهم اغفر لنا ورجع ! فما تنام آخر الناس حتى رجع أولهم ؟! فكأنهم استقلوا ذلك منه. فأوحى إليه أن قل لقومك: إني من أغفر له مغفرة واحدة أصلح له بها أمر دنياه وآخرته ..

78- عن وهب بن منبه قال: وجدت في زبور داوود عليه السلام: يا داوود، هل تدري من أسرع الناس ممرا على الصراط؟ الذين يرضون بحكمي وألستهم رطبة من ذكرى ..

79- عن الحسن [البصري] قال داوود عليه السلام: إلهي أي رزق أطيب؟ قال: ثمرة يدك يا داوود ..

80- وأوحى الله تبارك وتعالى إلى داوود عليه السلام: يا دنيا من خدمك فاستخدميه، ومن خدمني فاخدميه ..

81- وقيل: نام واحد من بني إسرائيل في موعظة داوود عليه السلام، فأوحى الله تعالى أن يا داوود، من ادعى محبتي ثم ينام عند ذكرى فقد كذب ..

82- وأوحى الله تعالى إلى داوود، يا داوود، كذب من ادعى محبتي وإذا جن عليه الليل نام عني، أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه ..

83- وفي أخبار داوود عليه السلام أن الله تعالى أوحى إليه: إن أود الأوداء إلي من عبدني لغير نوال، لكن ليعطي الربوية حقها ..

84- جاء في الزبور إن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام: قل لبني إسرائيل إني لا أنظر إلى صلاتكم ولا صيامكم، ولكن أنظر إلى من شك في شيء فتركه لأجلي، فذاك الذي أنظر إليه وأؤيده بنصري وأباهي به ملائكتي .

وقال الله تعالى في الزبور: يا داوود، إذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تتمنين في نفسك أن يكون الحق له فيفلق على صاحبه، فأمحوك عن نبوتي ثم لا تكون خلفتي ولا كرامة .

يا داوود: إنما جعلت رسلي إلى عبادي، رعاء كرعاء الإبل، لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة، ليجبروا الكسير ويدلوا الهزيل على الكلاء والماء ..

85- وفي الزبور قال سبحانه وتعالى: يا داوود، قل لأخبار بني إسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الأتقياء، فإن لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء، فإن لم تجدوا علما، فحادثوا العقلاء فإن التقى والعلم والعقل ثلاث، ما جعلت واحدة منهن في أحد من خلقي وأنا أريد إهلاكه ..

86- أنزل الله على داوود عليه السلام في الزبور: إني أنا الله رب كل شيء، خلقت الدنيا وجعلت قوامها القمح والشعير، ولم أخلق شيئا أعز علي منها، فمن أفسد منها شيئا فقد برئت منه ذمتي .. قال عبد الله بن سلام: خلق الله القمح والشعير وجعلهما رأس كل بركة فيهما أمن الأرض أن تزول ..

87- أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: غني إنما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي، فإياك أن تعلق قلبك منها بشيء، فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك ..

88- عن سليمان بن المغيرة قال: كان فيما أوحى الله إلى داوود عليه السلام: يا داوود، إنك لن تلقاني بعمل هو أرضى لي عنك ولا أحط لوزرك من الرضا بقضائي، ولن تلقاني بعمل هو أعظم لوزرك ولا أشد لسخطي عليك من البطر، فإياك يا داوود والبطر ..

89- عن وهب بن منبه: قال داوود عليه السلام: رب أي عبادك أبغض إليك؟ قال عبد استخارني في أمر فخرت له فلم يرّض به ..

90- وفي أخبار داوود عليه السلام: إن الله تعالى أوحى إليه: يا داوود، لا تسألن عني عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي، أولئك قطاع طريق عبادي المريدين. يا داوود، إن أدنى ما أصنع بالعالم إذا أثر شهوته على محبتي، أن أحرمه لذيت مناجاتي ..

91- عن عمران قال: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالما قد سكن قلبه حب الدنيا ..

92- وروي أن داوود عليه السلام جلس كئيبا خالبا، فأوحى الله تعالى إليه: يا داوود، مالي أراك خاليا؟ قال: هجرت الناس فيك يا رب العالمين. قال: يا داوود، أفلا أدلك على شيء تبلغ به رضائي؟ خالق الناس بأخلاقهم، واحتجز الإيمان فيما بيني وبينك ..

93- حدثنا الهيثم بن جمار فقال: أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام فقال: يا داوود، أتخاف أحدا غيري؟

قال: نعم يا رب، أخاف من لا يخافك ..

94- عن عبد الله بن شاذان قال داوود النبي عليه السلام: أي رب، أين ألقاك؟ قال: تلقاني عند المنكسرة قلوبهم ..

95- قال الفضيل بن عياض رحمته الله: بينما داوود عليه السلام جالس يوما في محرابه، إذ مرت به دودة حمراء رافعة رأسها، فتفكر داوود عليه السلام في خلقها في نفسه وعجب منها ووسوس إليه الخبيث فقال: ما يعبأ الله بخلق هذه، ما احتياج الرب إلى خلق هذه؟ فأنطقها الله تعالى له فقالت: يا داوود، تعجبك نفسك، فوالذي نفسي بيده لأنا على ما أتاني الله من فضله أشكر منك على ما أتاك الله من فضله. [يا داوود]: تسيحة واحدة أسبحتها خير من عبادتك ..

96- قال أنس بن مالك: إن داوود نبي الله ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه أفضل مما مدحه، وأن ملكا نزل وهو قاعد في المحراب والبركة إلى جانبه فقال: يا داوود، افهم إلى ما تصوته الضفدع؟ فأنصت فإذا الضفدع يمدحه [أي الله] بمدحة لم يمدحه بها داوود! فقال له الملك: كيف ترى يا داوود؟ أفهمت ما قالت؟ قال: نعم، قال: فإذا قالت؟ قال: سبحانك وبحمدك منتهى علمك يا رب، قال داوود: والذي جعلني نبيه أني لم أمدحه بهذا ..

97- عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله أن داوود عليه السلام عبد الله تعالى ليلة حتى أصبح، فحدث نفسه: يا رب اغفر لي، فمن أكثر لذكرك مني؟ فأوحى الله عز وجل إلى ضفدع إلى جانبه أن أجيبه، فقالت: يا داوود، عجبت بليلتك هذه تمنُّ على الله تعالى؟! وأنا في مكاني هذا وأنا ضفدع، أسبح الله الليل مع النهار من خشيته أعبد الله وأشكره. فنظر فإذا هي قائمة على الماء، فقال: رب اغفر لي فإن نعمك علي أفضل من ذكرك ..

98- حدثنا أبو أيوب القرشي قال داوود عليه السلام: رب أخبرني ما أدنى نعمتك علي؟ فأوحى الله إليه: يا داوود، تنفس؟ فتتنفس، فقال: هذا أدنى نعمتي عليك ..

[وفي النَّفس حياة ابن آدم على الأرض، اعتبرها سبحانه وتعالى أدنى نعمة من نعمه على بني آدم، فليته سأل أيضا عن أعظم نعمة] ..

99- في أخبار داوود عليه السلام: أن الله تعالى أوحى إليه: تدري لم ابتليت آدم بأكل الشجرة؟

لأنني جعلت معصيته سببا لعماراة الدنيا ..

100- وعن فرقد السبخي قال داوود عليه السلام: أي رب، أي الساعات أقوم لك؟ فأوحى

إليه: نصف الليل الأول إذا نام القانتون، ولم يقم المتهجدون والمستغفرون ..

101- عن عبيد بن عمير أن داوود عليه السلام [لما افتتن استغفر ربه وخر راکعاً وأناب] فنبت

حوله روضة من دموعه، فأوحى الله عز وجل إليه: يا داوود، تريد أن أزيدك في ملكك وولذك؟ قال: أي رب أريد أن تغفر لي .

قال الأوزاعي: أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام: يا داوود، ألا أعلمك عملين إذا عملت

بهما ألقت بهما وجوه الناس إليك وبلغت بهما رضاي؟

قال: بلى يا رب؟

قال: احتجز فيما بيني وبينك بالورع، وخالط الناس بأخلاقهم .

وعن محمد بن جحادة قال: أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام: انه الظالمين عن ذكرى

وعن القعود في مساجدي، فإني جعلت على وآليت على نفسي أن من ذكرني ذكرته، وأن الظالم إذا ذكرني لعنته .

- حدثنا طعمة الجعفري أن داوود عليه السلام سأل ربه تبارك وتعالى أن يريه قرينه من أهل

الأرض فأوحى الله عز وجل إليه [أن] انت قرية كذا فانظر الذي يعمل بكذا وكذا فإنه قرينك، فأتي القرية فسأل عنه فدل عليه، فإذا هو رجل يأتي الغيضة والأجمة فيقطعه قصباً فيحزم حزمة، ثم يأتي السوق فيقول: من يشتري طيباً بطيب قطعته بيدي وحملته على ظهري ..

102- قال وهب بن منبه: قال داوود: أي رب، أي عبادك أحب إليك؟ قال: مؤمن حسن

الصورة، قال: فأني عبادك أبغض إليك؟ قال: كافر حسن الصورة، شكر هذا وكفر هذا ..

103- عن معاوية بن بجير قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داوود عليه السلام: يا داوود، اتخذ

نعلين من حديد وعصاً من حديد، واطلب العلم حتى تتخرق نعلاك وتتكسر عصاك ..

104- قال داوود: إلهي دلني على عمل إذا أنا عملته نلت به وقارك؟ فأوحى الله إليه:

يا داوود، أحبب المؤمنين من أجلي ولا يزال لسانك رطبا من ذكري، واعمل لي كأنك تراني..

105- وفي الخبر قيل: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داوود عليه السلام: يا داوود، خفني كما تخاف

السبع الضاري ..

106- عن أبي ذر عن النبي ﷺ: إن داوود عليه السلام قال: إلهي ما حق عبادك إذا هم زاروك في

بيتك فإن لكل زائر على المزور حقا؟ قال: يا داوود، إن لهم علي أن أعافيهم في الدنيا وأغفر لهم إذا لقيتهم⁽¹⁾ ..

107- يروى أن داوود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان، فكشف عن بصر [داوود] فرآه فرأى

من [كبر حجم واتساع وعمق كفة] الميزان ما هاله حتى غشي عليه، فلما أفاق قال: يا إلهي، من الذي يقدر أن يملأ كفته هذه حسنات؟! فقال تعالى: يا داوود، إني إذا رضيت عن عبد ملأتها بشق ثمرة تصدق بها .. [فانظر إلى سعه عظمة وعطف ورحمة الله بعباده] ..

108- عن سعد بن سعيد الجرجاني، قال داوود عليه السلام: إلهي، من حزبك وحول عرشك؟

فأوحى الله سبحانه إليه: يا داوود، الغاضة أبصارهم، النقية قلوبهم، السليمة أكفهم، أولئك حزبي وحول عرشي ..

109- وقيل: توضأ داوود عليه السلام فقال: إلهي أمرتني أن أطهر لك يدي ورجلي وبدني بالماء

لصلاتي فبماذا أطهر لك قلبي؟ فأوحى الله عز وجل إليه: بالغموم والهموم والأحزان.

[والمراد هنا هو عمارة القلب بالأحزان الناتجة عن التفكير بالدنيا ومصير ابن آدم ونهايته بها

وما ارتكب من الذنوب وهل سيكون في نعيم أم جحيم، فهذه الأفكار التي تلجئ الإنسان إلى الله والتقرب منه والأمل في سعة رحمته والخوف من عقابه، وأنه لا غناء في الآخرة عن فضل الله وكرمه مهما علا أو قل شأن الإنسان في الدنيا فالأحزان مكفرات للآثام، والقلب الخالي من حزن فيه كالبيت الخرب، وليس المراد هنا القلب الحزين على ملذات الدنيا ونعيمها فذلك يبغضه الله تعالى] ..

(1) مسند الشاميين ج 1 ص 382.

- 110- قال أبو الأشهب: أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام: يا داوود، حذر وأندر أصحابك أكل الشهوات، فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا، عقولها محجوبة عني ..
- 111- وقيل: أوحى الله سبحانه إلى داوود عليه السلام: يا داوود، من صدقني في سريره صدقته عند المخلوقين في علانيته ..
- 112- أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: بي فافرحوا وبذكري فتنعموا ..
- 113- وأوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: يا داوود، لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم، لما توا شوقا إلي وتقطعت أوصالهم من محبتي، يا داوود، هذه إرادتي في المدبرين عني فكيف إرادتي في المقبلين على ..
- 114- وأوحى الله سبحانه إلى داوود عليه السلام: عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها ..
- 115- حدث زيد بن ربيع فقال: رأى داوود عليه السلام منخلا يهوي بين السماء والأرض! فقال: يارب ما هذا؟ قال: هذه لعنة أدخلها بيت كل ظالم ..
- 116- وفيما يروى أن الله تعالى أوحى إلى داوود: يا داوود، من صبر علينا وصل إلينا ..
- 117- حدثنا شميظ بن عجلان قال: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: ألا ترى إلى المنافق كيف يخادعني وأنا أخدعه، يسبحني بطرف لسانه وقلبه بعيد مني. يا داوود، قل للملأ من بني إسرائيل لا يدعوني والخطايا بين أضبائهم⁽¹⁾ ليلقوها ثم يدعوني أستجب لهم ..
- 118- وقال وهب بن منبه: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: إذا لم تكن ظالما فلا تصحب الظالمين فتهون في عيني ..
- 119- وقيل: إن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام: إني حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري .. (والمحبة إثارة المحبوب على النفس، كامرأة العزيز لما أفرط بها الحب قالت: أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين، وفي الابتداء، قالت: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن، فوركت [اشتكت] الذنب في الابتداء عليه، ونادت في الانتهاء على نفسها بالخيانة) ..

(1) الخطايا بين أضبائهم: أي في قبضاتهم.

120- وقيل: إن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام: اعرف نفسك واعرفني. قال: يا رب وكيف أعرف نفسي وكيف أعرفك؟ قال: اعرف نفسك بالعجز والضعف والفناء، واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء. فقال داوود: سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره، شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة !

121- وفي أثر إسرائيلي: أن داوود عليه السلام قال: يا رب بحق آبائي عليك. فأوحى الله إليه: يا داوود، أي حق لأبائك علي؟! أأست أنا الذي هديتهم ومننت عليهم واصطفيتهم ولي الحق عليهم ..

122- قال الشافعي: أوحى الله إلى داوود عليه السلام: يا داوود، وعزتي وجلالي لأبترن كل شفتين تكلمتا بخلاف ما في القلب ..

123- وقيل: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام :

يا داوود، إذا حدثتك نفسك بالنوم فاذكر مصرع أهل النار وصول الزبانية وغلق أبواب جهنم فإنك إن فعلت ذلك انتفى النوم عنك.

يا داوود، قل لبني إسرائيل: من صلى في السحر ركعتين بقلب حاضر توجه الله بتاج كرامته يوم القيامة .

يا داوود، ليس كل من صلى قبلت صلاته، ولا من عبد الله قبلت عبادته.

يا داوود: كم من ركعة لا تساوي عندي شيئا، لأنني نظرت إلى قلب صاحبها فوجدته إن برزت له امرأة متعرضة أجابها، وإن عامله إنسان في تجارة خانته.

يا داوود: طهر ثيابك الباطنة لأن الظاهر لا ينفك عندي وأني بكل شيء محيط .

يا داوود قل لبني إسرائيل: من ترك صلاة واحدة لقيني يوم القيامة وأنا عليه غضبان .

يا داوود قل لبني إسرائيل: إياكم وعقوق الوالدين وقتل النفس وأكل الربا والإصرار على الزنا. يا داوود: أدنى ما أفعل بالزاني أن أكوي حدقته ظاهرا وباطنا بمكاوٍ من نار .

وقيل: أوحى [الله] إلى داوود، يا داوود، إني لأنظر إلى الشيخ في كل يوم صباحا ومساء وأقول له: يا عبدي كبر سنك ورق جلدك ودق عظمك وحن قدومك علي، فاستحي مني فإني أستحي منك.

وقيل: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: يا داوود، ليس كل الأولاد أولادا صلحاء، منهم ولد يسعر على والديه نارا، وولد يشفع في أبويه فيدخلهما الجنة .

يا داوود، كم من مملوك عندي أقرب من سيده، وكم من ولد أطهر من أبيه .

يا داوود، إن السعيد عندي هو السعيد أبدا وربما حال إلى الشقاوة، وإن الشقي عندي هو الشقي أبدا ولربما حال إلى السعادة، ثم لا راد لحكمي ولا دافع لقضائي .

يا داوود، نح على نفسك وكن كأنك أحضرت في القيامة فلما حاسبتك رددتك إلى الدنيا وقلت لك: اعمل صالحا أشكرك عليه .

يا داوود، قل لبيبي إسرائيل: لو أمتكم ثم بعثكم وأريتكم القيامة ثم رددتكم إلى الدنيا، ما ازددتم إلا خسارا ..

يا داوود، بشر الخائفين وحذر الصديقين. فقال داوود: وكيف ذلك؟ فقال الله تعالى: يا داوود، قل للخائفين أن لا تقنطوا، وقل للصديقين لا تعجبوا ..

124- وأوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: يا داوود، من دعاني أحبته ومن استغاثني أغثته ومن استنصرني نصرته، ومن توكل علي كفيته، فأنا كافي المتوكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين ..

125- وقال داوود عليه السلام: إلهي ما كرمك على عبادك؟ قال الله تعالى: إني لا أرد العصاة عن المعصية بالعذاب، بل أردهم بالإحسان ليستحوا مني فيتوبوا إلي. يا داوود: قل للمتلذذين بذكري، هل وجدتم ربا أكرم مني؟

126- قال داوود عليه السلام فيها يخاطب ربه: يا رب أي عبادك أحب إليك فأحبه بحبك؟

قال: يا داوود، أحب عبادي إليّ نقي القلب نقي الكفين، لا يأتي إلى أحد بسوء ولا يمشي بالنميمة تزول الجبال ولا يزول. يا داوود: إنه ليس من عبد يعين مظلوما أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدميه يوم تزول الأقدام ..

127- عن أبي الجلد أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داوود عليه السلام: يا داوود، أنذر عبادي الصديقين فلا يعجبين بأنفسهم ولا يتكلن على أعمالهم، فإنه ليس أحد من عبادي أنصبه

لله حساب وأقيم عليه عدلي إلا عذبت من غير أن أظلمه، وبشر الخائفين أنه لا يتعاضمني ذنب أن أغفره وأتجاوز عنه ..

128- أوحى الله إلى داوود: اذكرني في أيام سرائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك ..

129- وأوحى الله إلى داوود: يا داوود، اصبر على المؤونة تأتيك المعونة ..

130- وفي مناجاة داوود عليه السلام: يا رب كيف الوصول إليك ؟

قال: خل نفسك وتعال ..

131- يروى أن داوود قال: يا رب كيف أحمدك والحمد من الآثك؟ فأوحى الله تعالى إليه

الآن حمدتنا يا داوود ..

132- عن فضالة بن عبيد قال: إن داوود النبي سأل ربه أن يخبره بأحب الأعمال إليه؟

قال: عسرا إذا فعلتهن يا داوود، لا تذكرن أحدا من خلقي إلا بخير، ولا تغتابن أحدا من خلقي، ولا تحسدن أحدا من خلقي.

فقال: يا رب: هؤلاء الثلاث لا أستطيع أن أعملهن ..

133- حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال داوود النبي: رب كيف أسعى لك في الأرض

بالنصيحة؟ قال: تكثر ذكرى وتحب من أحبني من أبيض وأسود، وتحكم للناس كما تحكم لنفسك وتجتنب فراش الغيبة ..

134- وفي أخبار داوود عليه السلام: إن الله تعالى قال يا داوود، أبلغ أهل أرضي أني حبيب لمن

أحبني، وجليس لمن جالسني، ومؤنس لمن أنس بذكرى، وصاحب لمن صاحبني، ومختار لمن اختارني، ومطيع لمن أطاعني. ما أحبني عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه إلا قبلته لنفسى وأحبته حبا لا يتقدمه أحد من خلقي، من طلبني بالحق وجدني، ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا أهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها، وهلموا إلى كرامتي ومصاحبتي و مجالستي وائسوا بي أؤانسكم وأسارع إلى محبتكم، فإني خلقت طينة أحبائي من طينة إبراهيم خليلي وموسى نجي ومحمد صفى، وخلقت قلوب المشتاقين من نورى ونعمتها بجلالى .

وروى عن بعض السلف أن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين: إن لى عبادة من عبادى يحبونى وأحبهم، ويشتاقون إلى وأشتاق إليهم، ويذكرونى وأذكرهم، وينظرون إليّ وأنظر إليهم، فإن حذوت طريقهم أحببتك، وإن عدلت عنهم مقتك.

قال: يارب: وما علامتهم؟ قال: يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الراعى الشفيق غنمه، ويحنون إلى غروب الشمس كما يحن الطائر إلى وكره عند الغروب، فإذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه، نصبوا إلى أقدامهم وافترشوا إلى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا إلى بإنعامى، فبين صارخ وبك وبين متأوه وشاك، وبين قائم وقاعد وبين راعع وساجد، بعينى ما يتحملون من أجلى، وبسمعى ما يشكون من حبى، أول ما أعطيتهم ثلاث:

أقذف من نورى في قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم. والثانية: لو كانت السموات والأرض وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم. والثالثة: أقبل بوجهى عليهم فترى من أقبلت عليه [لا] يعلم أحد ما أريد أن أعطيه.

وفي أخبار داوود عليه السلام: إن الله تعالى أوحى إليه:

يا داوود، إلى كم تذكر الجنة ولا تسألنى الشوق إليّ؟ قال: يا رب: من المشتاقون إليك؟ قال: إن المشتاقين إلى الذين صفيتهم من كل كدر ونبهتهم بالحذر، وخرقت من قلوبهم إليّ خرقة ينظرون إليّ، وإنى لأحمل قلوبهم بيدى فأضعها على سائى ثم أدعو نجباء ملائكتى، فإذا اجتمعوا سجدوا لى، فأقول إنى لم أدعكم لتسجدوا لى ولكنى دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين إليّ وأباهى بكم أهل الشوق إليّ فإن قلوبهم لتضيء في سائى ملائكتى كما تضيء الشمس لأهل الأرض.

يا داوود: إنى خلقت قلوب المشتاقين من رضوانى ونعمتها بنور وجهى فاتخذتهم لنفسى محدثى وجعلت أبدانهم موضع نظرى إلى الأرض، وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به إلى، يزدادون في كل يوم شوقا. قال داوود: يا رب، أرنى أهل محبتك؟ فقال: يا داوود، ائت جبل لبنان فإن فيه أربعة عشر نفسا، فيهم شبان وفيهم شبوخ وفيهم كهول، فإذا أتيتهم فأقرئهم منى

السلام، وقل لهم: إن ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم: ألا تسألون حاجة، فإنكم أحبائي وأصفيائي وأوليائي، أفرح لفرحكم وأسارع إلى محبتكم .

فأتاهم داوود عليه السلام فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله عز وجل، فلما نظروا إلى داوود عليه السلام نهضوا ليتفرقوا عنه، فقال داوود: إني رسول الله إليكم جئتكم لأبلغكم رسالة ربكم، فأقبلوا نحوه وألقوا أسماهم نحو قوله وأبصارهم إلى الأرض، فقال داوود: إني رسول الله إليكم يقرئكم السلام ويقول لكم: ألا تسألون حاجة ألا تنادوني أسمع صوتكم وكلامكم فإنكم أحبائي وأصفيائي وأوليائي، أفرح لفرحكم وأسارع إلى محبتكم وأنظر إليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشفيقة الرفيقة، فجرت الدموع على خدودهم.

فقال شيخهم: سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك، فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من أعمارنا.

وقال الآخر: سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك. وقال الآخر: سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك أفنجترئ على الدعاء وقد علمت أنه لا حاجة لنا في شيء من أمورنا فأدم لنا لزوم الطريق إليك وأتم بذلك المنة علينا وقال الآخر: نحن مقصرون في طلب رضاك فأعنا عليه بجودك .

وقال الآخر: من نطفة خلقتنا ومننت علينا بالتفكر في عظمتك، أفيجترئ على الكلام من هو مشغل بعظمتك متفكر في جلالك، وطلبتنا الدنو من نورك.

وقال الآخر: كلت ألسنتنا عن دعائك لعظم شأنك وقربك من أوليائك وكثرة منتك على أهل محبتك .

وقال الآخر: أنت هديت قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك، فاغفر لنا تقصيرنا في شكرك .

وقال الآخر: قد عرفت حاجتنا إنما هي النظر إلى وجهك .

وقال الآخر: كيف يجترئ العبد على سيده إذ أمرتنا بالدعاء بجودك، فهب لنا نورا نهتدي به في الظلمات من أطباق السموات .

وقال آخر: ندعوك أن تقبل علينا .

وقال الآخر: نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا .

وقال الآخر: لا حاجة لنا في شيء من خلقك، فامنن علينا بالنظر إلى جمال وجهك .

وقال الآخر: أسألك من بينهم، أن تعمى عيني عن النظر إلى الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بالآخرة .

وقال الآخر: قد عرفت تباركت وتعاليت أنك تحب أوليائك، فامنن علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء دونك .

فأوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: قل لهم: قد سمعت كلامكم وأجبتكم إلى ما أحببتهم فليفارق كل واحد منكم صاحبه، وليتخذ لنفسه سربا، فإنني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى نوري وجلالى .

فقال داوود: يارب، بم نالوا هذا منك؟ قال: بحسن الظن والكف عن الدنيا وأهلها، والخلوات بي ومناجاتهم لي، وإن هذا منزل لا يناله [إلا] من رفض الدنيا وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها، وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي، فعند ذلك أعطف عليه وأفرغ نفسه وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه، حتى ينظر إلى نظر الناظر بعينه إلى الشيء، وأريه كرامتي في كل ساعة وأقربه من نور وجهي، إن مرض مريضه كما تمرّض الوالدة الشفيقة ولدها، وإن عطش أرويته، وأذيقه طعم ذكرى، فإذا فعلت ذلك به يا داوود، عميت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحببها إليه، لا يفتر عن الاشتغال بي، يستعجلني القدوم وأنا أكره أن أميته لأنه موضع نظري من بين خلقي، لا يرى غيري ولا أرى غيره، فلو رأيته يا داوود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه وتهشمت أعضاؤه وانخلع قلبه إذا سمع بذكرى، أباهى به ملائكتي وأهل سماواتي، يزداد خوفا وعبادة، وعزتي وجلالى يا داوود لأقعدنه في الفردوس ولأشفين صدره من النظر إلى حتى يرضا وفوق الرضا .

وفي أخبار داوود أيضا: [قال تبارك وتعالى يا داوود]: قل لعبادي المتوجهين إلى محبتي، ما ضرکم إذا احتجبت عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إليّ بعيون قلوبكم، وما ضرکم ما زويت عنكم من الدنيا إذا بسطت ديني لكم، وما ضرکم سخط الخلق إذا التستم رضائي .

يا داوود، خالص حبيبي مخالصة وخالط أهل الدنيا مخالطة، ودينك فقلدنيه ولا تقلد دينك الرجال، أما ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك به، وأما ما أشكل عليك فقلدنيه، حق علىّ أني أسارع إلى سياستك وتقويمك وأكن قائدك ودليلك، أعطيك من غير أن تسألني وأعينك على الشدائد، وإنني قد حلفت على نفسي أني لا أثيب إلا عبداً قد عرفت من طلبته وإرادته أنه لا غنى به عني. فإذا كنت كذلك نزعته الذلة والوحشة عنك، وأسكن الغنى قلبك، فإنني قد حلفت على نفسي أنه لا يطمئن عبد لي إلى نفسه ينظر إلى فعالها إلا وكلته إليها.

يا داوود أعلم بني إسرائيل: أنه ليس بيني وبين أحد من خلقي نسب، فلتعظم رغبتهم وإرادتهم عندي أبح لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ضعني بين عينيك وانظر إليّ ببصر قلبك، ولا تنظر بعينك التي في رأسك إلى الذين حجب عقولهم عني، فإنني حلفت بعزتي وجلالي لا أفتح ثوابي لعبد دخل في طاعتي للتجربة والتسويق.

يا داوود: تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين منها فأحجب عنك محبتي، لا تؤيس عبادي من رحمتي، اقطع شهوتك لي، فإنما أبحث الشهوات لضعفة خلقي، ما بال الأقوياء أن ينالوا الشهوات فإنها تنقص حلاوة مناجاتي، وإنما عقوبة الأقوياء عندي في موضع التناول أدنى ما يصل إليهم أن أحجب عقولهم عني، فإنني لم أرض الدنيا لحبيبي ونزهته عنها.

يا داوود: استعن على ترك الشهوات بإدمان الصوم وإياك والتجربة في الإفطار فإن محبتي للصوم إدامانه .

يا داوود: تحبب إليّ بمعادة نفسك، امنعها الشهوات أنظر إليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة، إنما أداريك مداراة لتقوى على ثوابي إذا مننت عليك به وإنني [لا] أحبسه عنك وأنت متمسك بطاعتي .

يا داوود: أحوج ما يكون العبد إليّ إذا استغنى عني، وأرحم ما أكون بعبدي إذا أدبر عني، وأجل ما يكون عندي إذا رجع إليّ. [فهذه الأخبار ونظائرها مما لا يحصى تدل على إثبات المحبة والشوق والأنس وإنما تحقيق معناها ينكشف بها سبق بيان محبة الله للعبد ومعناها] .

وفي أخبار داوود عليه السلام: لا تستأنس إلى أحد من خلقي فإنني إنما أقطع عني رجلين، رجل استبطأ ثوابي فانقطع، ورجل نسيني فرضي بحاله، وعلامة ذلك أن أكله إلى نفسه وأن أدعه في الدنيا حيران، وكان بقدر أنسه بغير الله مستوحشا من الله تعالى ساقطاً عن درجة محبته ..

135- وقيل: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: يا داوود، قل لبني إسرائيل لو لم يكن إلا الموت والحساب والحياة والأعوان الذين يجذبون الروح ويقطعون الأوصال ويجذبون الشعر من الحديق ويكسرون الأعضاء ويقطعون العروق حتى يسمع للميت صرير أسنانه لكفى.

يا داوود قل لبني إسرائيل استعدوا للزاد فإن الدنيا عن قليل تزول. لا تغتروا بالدنيا .

وقيل: إن رجلين تخاصما في أرض، فأنطق الله تعالى لبنة في حائط، فقالت: يا هذان إلى كم تتخاصمان؟ وعزة الله تعالى إنني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة، ثم مت وصرت ترابا ألف سنة، فأخذني خزاف فجعل مني إناء فاستعملت حتى انكسرت، ثم صرت ترابا ألف سنة، ثم أخذني رجل وضرب مني لبنة، وجعلت في هذا الحائط منذ ثلاثمائة سنة. فانصرف الرجلان ولم يتخاصما بعدها ..

136- وحدثني أبو محمد قال: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: يا داوود، إن محبتي في خلقي أن يكونوا روحانيين، وللروحانية علم هو أن لا يغتموا وأنا مصباح قلوبهم .

يا داوود: لا تمزج الغم قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين .

يا داوود: هممت للخبز أن تأكله وأنت تريدني، وتزعم أنك منقطع إليّ، تدّعي محبتي وأنت قد أحببتني وأنت تسيء الظن بي، أما كان لك علم فيما بيني وبينك، أن كشفت لك الغطاء عن سبع أرضين حتى أريتك دودة في فيها برة تحت سبع أرضين حتى تهتم بالرزق .

يا داوود: أقر لي بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتي .

يا داوود: تواضع لمن تعلمه، ولا تطاول على المريدين، فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المريدين عندي، لكانوا للمريدين أرضا يمشون عليها وللحسوا أقدامهم .

يا داوود: إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما .

يا داوود: لأن يخرج على يدك عبد ممن أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ما هو فيه سميتك عندي جهبذا، ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي .

يا داوود: من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي ..

137- وأوحى الله سبحانه وتعالى إلى داوود عليه السلام: ما لك وحدانيا؟ قال: عاديت الخلق فيك. قال: أما علمت أن محبتي أن تعطف على عبادي وتأخذ عليهم بالفضل، هنالك أكتبك من أوليائي وأحبابي، لا تنظر إلى عبيدي نظرة جفاء ولا قسوة، فإذا أنت [فعلت] فقد أبطلت أجرَكَ. فاحفظ عني ثلاثاً: خالص حبيبي مخالصة وخالف أهل الدنيا مخالفة ودينك فقلدنيه ..

138- [وفي قول آخر] قال أبو علي الدقاق: خرج داوود يوماً إلى بعض الصحارى منفرداً فأوحى الله تعالى إليه: ما لي أراك يا داوود وحدانيا؟ فقال: يا إلهي، استأثر الشوق إلى لقاءك على قلبي، فحال بيني وبين صحبة الخلق. فأوحى الله تعالى إليه: ارجع إليهم، فإنك إن أتيتني بعبد آبق أثبتك في اللوح المحفوظ جهبذا ..

139- عن عيينة: قال داوود عليه السلام: يا رب هل بات أحد من خلقك الليلة أطول ذكراً لك مني؟ فأوحى الله عز وجل إليه: نعم، ضفدع، وأنزل الله عليه: اعملوا آل داوود شكراً وقليل من عبادي الشكور.

قال يا رب: كيف أطيق شكرَكَ وأنت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر ثم تزيدني نعمة نعمة، فالنعم منك يا رب، والشكر منك، فكيف أطيق شكرَكَ يا رب ؟
قال: الآن عرفتني يا داوود حق معرفتي .

أخبرنا الجعد قال: بلغنا أن داوود عليه السلام قال: إلهي ما جزاء من عزى حزيناً لا يريد به إلا وجهك؟ قال: جزاؤه أن ألبسه لباس التقوى.

قال: إلهي: ما جزاء من شيع جنازة لا يريد بها إلا وجهك؟ قال: جزاؤه أن تشيعه ملائكتي إذا مات وأن أصلّي على روحه في الأرواح .

قال: إلهي: ما جزاء من أسند يتيماً أو أرملة لا يريد به إلا وجهك؟ قال: جزاؤه أن أظله في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي .

قال: إلهي: ما جزاء من فاضت عيناه من خشيتك؟ قال: جزاؤه أن أومنه يوم الفزع الأكبر وأن أفي وجهه فيح جهنم .

حدثنا الجريري قال: بلغنا أن داوود عليه السلام: سأل جبريل فقال: يا جبريل، أي الليل أفضل؟ قال: يا داوود ما أدري، إلا أن العرش يهتز من السحر ..

140- قال رسول الله ﷺ: أوحى الله تعالى إلى داوود: يا داوود، إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة. قال داوود: يا رب، ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة؟ قال: عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها قضيت على يديه أو لم تقض .

وعن كعب بن مالك قال رسول الله ﷺ: أوحى الله عز وجل إلى داوود النبي ﷺ: يا داوود، ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف ذلك من نيته، فتكيد السماوات بمن فيها، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السماء بين يديه، وأرسخت الهوى من تحت قدميه، وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني، وغافر له قبل أن يستغفرني ⁽¹⁾.

وعن صالح المري قال: أوحى الله عز وجل إلى داوود: يا داوود، اسمع مني والحق أقول لك: إنه من ذكر ذنوبه في الخلاء فاستحيا عند ذكرها سترتها عن الحفظة وغفرتها له .

يا داوود: اسمع مني والحق أقول لك: إنه من عمل من الذنوب حشو الأرض من شرقها إلى غربها، ثم ندم عليها حلب شاة سترتها عن الحفظة وغفرتها له .

يا داوود: اسمع مني والحق أقول لك: إنه من عمل حسنة واحدة أدخله جنتي .

قال له داوود: وما تلك الحسنة؟ قال: يكشف عن مكروب كرباً ولو بشق تمر .

وعن صالح المري قال داوود عليه السلام: يا رب، دلني على عمل يدخلني الجنة ؟

قال: أثر هواي على هواك .

وعن شداد أبي عمار قال داوود عليه السلام: يا رب، دلني على عمل يدخلني الجنة؟ قال: اعمل

بعمل الأبرار، ولا تبسم في وجوه الفجار .

(1) مختصر تاريخ دمشق ج 3 ص 309 .

وعن مجاهد قال: أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام: يا داوود، اتق الله، لا يأخذك على ذنب لا ينظر إليك فيه أبدا، فتلقاه حين تلقاه ولا حجة لك .

وعن أبي الأشهب قال: أوحى الله إلى داوود، إن أهون ما أصنع بالعبد من عبيدي إذا آثر شهوة من شهواته علي أن أحرمه طاعتي .

وعن أبي علي قال: أوحى الله عز وجل إلى داوود عليه السلام: أنين المذنبين أحب إلي من صراخ الصديقين ..

141- حثنا عبدالصمد بن معقل قال: سمعت رجلا يسأل عمي وهب بن منبه في المسجد الحرام فقال: حدثني رحمك الله عن زبور داوود؟ فقال: نعم، وجدت في آخره ثلاثين سطرا، يا داوود اسمع مني والحق أقول: من لقيني وهو يجنبني أدخلته جنتي .

يا داوود اسمع مني والحق أقول: من لقيني وهو يخاف عذابي لم أعذبه .

يا داوود اسمع مني والحق أقول: من لقيني وهو مستح من معاصيه أنسيت الحفظة ذنوبه .

يا داوود اسمع مني والحق أقول: لو أن عبدا أتاني بحسنة واحدة حكمته في جنتي .

فقال داوود: من أجل ذلك لا يحل لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك ؟

قال: يا داوود: إنما يكفي أوليائي اليسير من العمل، كما يكفي الطعام القليل من الملح .

يا داوود: هل تدري متى أتولاهم؟ إذا طهروا قلوبهم من الشرك، ونزعوا من قلوبهم الشك وعلموا أن لي جنة ونارا، وأني أحيي وأميت وأبعث من في القبور، وأني لم أتخذ صاحبة ولا ولدا، فإن توفيتهم بيسير من العمل وهم يوقنون بذلك جعلته عظيما عندهم .

هل تدري يا داوود، أي المؤمنين أعظم منزلة عندي؟ الذي هو بما أعطي أشد فرحا بما حبس هل تدري يا داوود، أي الفقراء أفضل؟ الذين يرضون بحكمي وبقسمتي، ويحمدونني على ما أنعمت عليهم من المعاش. هل تدري يا داوود، أي المؤمنين أحب إلي أن أطيل حياته؟ الذي إذا قال: لا إله إلا الله اقشعر جلده، فإني أكره له الموت كما يكرهه الوالد لولده ولا بد منه. إني أريد أن أسره في دار سوى هذه الدار، فإن نعيمها فيها بلاء ورخاءها فيها شدة، فيها عدو لا يألوهم فيها خبالا يجري منهم مجرى الدم، من أجل ذلك عجلت بأوليائي إلى الجنة لولا ذلك ما مات آدم ولا أولاده المؤمنون حتى ينفخ في الصور .

إني أدري ما تقول في نفسك يا داوود، تقول قطعت عنهم عبادتك، أما تعلم يا داوود، أني أثيب المؤمن على عشرة يعثرها فكيف إذا ذاق الموت وهو أعظم المصائب؟ وترى جسده الطيب بين أطباق الثرى، إنها أحبسه طول ما أحبسه لأعظم له الأجر، وأجري عليه أحسن ما كان يعمل به إلى يوم القيامة .

قال داوود: لك الحمد إلهي من أجل ذلك سميت نفسك أرحم الراحمين، إلهي فما جزاء من يعزي الحزين على المصائب ابتغاء مرضاتك ؟

قال: جزاؤه أن ألبسه رداء الإيثار ثم لا أنزعه عنه أبدا .

قال: إلهي: فما جزاء من يشيع الجنائز ابتغاء مرضاتك ؟

قال: جزاؤه أن تشيعه ملائكتي يوم يموت وأصلي على روحه في الأرواح .

قال: إلهي: فما جزاء [من] ساعد الأرملة واليتيم ابتغاء مرضاتك ؟

قال: جزاؤه أن أظله في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي .

قال: إلهي: فما جزاء من يبكي من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجنتيه ؟

قال: جزاؤه أن أحرم وجهه على النار ..

142- وقال تعالى لداوود عليه السلام: يا داوود اسمع ما أقول والحق أقول: إذا ما قل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذهبت هيبة العلماء وصارت في الأشرار والأشقياء، فاطلب الهرب من مخالطة أهل الدنيا .

يا داوود: اسمع ما أقول والحق أقول: طوبى لمن عمر قلبه بذكرى وأخربه من ذكر الناس، طوبى لمن جعلني همته وقصده .

ابن آدم: ما أجراك على وتمردك، فإذا وقعت في البلاء دعوتني، فإذا كفيت عنك بلاءك وضرك نسيتني فكأنك لم تسألني قط .

طوبى للخائفين الوجلين الذين يؤدون الأمانة بالأطعمة والأشربة والأغذية .

طوبى للمتفردين عن الناس الصامتين عن عيوبهم الذين اشتغلوا بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس. طوبى للذين قاموا طول الليل يسهرون طلباً لرضاى، وويل للذين كانوا يطلبون الزنا إن أدنى ما أصنع بالزانى، أن أذهب بهجة النضارة عن وجهه وأحق عمره ورزقه.

طوبى لقوم عظمونى وكفوا أبصارهم وفروجهم عن الحرام خوفاً من عقابى.

يا داوود، اتل على بنى إسرائيل نبأ قوم غرتهم بهجة الدنيا ونضارتها وزيتها فوثبوا على المعاصى ولم يتفكروا فى الآخرة حتى غشيهم الموت.

ما لكم لا تفكرون وتعملون والأقلام جارية عليكم، لا تغفلوا عن أعمالكم، أستم بعينى وبين تدبيرى وأمرى أرى متقلبكم ومثواكم .

ويحك يا ابن آدم: ما أجهلك علىّ، ألا ما أسقطت الكبر عنك وتعلم أنك ميت !

ابن آدم: اعرفنى واعرف نعمتى وقدسنى ومجدنى أتخذك من الذاكرين، وألبس وجهك المهابة والقبول، وأجعل عدوك تحت قدمك كالكبش تحت السكين .

ابن آدم: كم من غنى قد أرهقه ماله ولا ينفق منه.

مثل المرائى الذى يعمل بالمراءيات، كمثل رجل له سيف قد أصلح له غمدا حسنا وتركه صديدا فلما احتاج إليه ضرب بيده إليه فلم يخرج من غمده، ف ضرب به فلم يبره، وغر صاحبه بهجة غمده. فكذلك مثل العمل بالمراءيات، وهذا مثل لمن أطال ركوعه وسجوده، وظلم الناس ولم يبال بما تناول من أعراضهم .

يا داوود: طوبى للجلساء مع المساكين الذين لا يستكبرون عن مجالستهم ولا مؤاكلتهم .

يا داوود: اتل على بنى إسرائيل نبأ أسرتين وقع بينهما خصومة، فقالت إحداها للأخرى: عليك بابنك المجزوم، فأولدتها ولدا مجزوما عقوبة حين عابت صاحبها .

يا داوود اسمع ما أقول: لا تعيرن صاحب بلاء ولا تحمدن صاحب غناء، إلا من عمل بهاله لوجهى هكذا وهكذا .

يا داوود: قل لبنى إسرائيل أن يستحيوا منى فى السر والعلانية، ويجعلوا مع الفحش استغفاراً ويمسكوا عن كثرة الكلام، فمن قرب منى وأحبته قلّ كلامه وأنا الرب الرحيم .

يا داوود: من انقطع إليَّ قبلته، ومن سألني أعطيته، ومن دعاني أحببته، ومن قرب مني وجد لطائف غزيرة لديه .

يا داوود: جالس العلماء تزدد حكمة إلى حكمتك، وقل لبني إسرائيل: لا يعصوني فأذهب بالضياء عن وجوههم وأحط سخطى بهم وبالزناة الذين يفسدون حرم المؤمنين .
ابن آدم: ألت أرزقك وأكفيك وأعطيك ومربيك ومغذيك .

ابن آدم: إن الذين يسعون بالنميمة بين الناس فإنى ألعنهم لعنا وبيلا وأعذبهم عذابا مهينا، ومن كانت همته فساد حرم المؤمنين ثم مات وهو مصر على ذلك أصليته نارى، ومن صان فرجه عن حرم الناس خوفا منى، أكثرت أزواجه في الجنة، وذلك جزاء المحسنين.

ينبغى للعقلاء إذا رأوا نعمة مجددة لديهم وهم يبارزونى بالمعاصى، أن يكثرُوا النوح على أنفسهم، فإنى أجعل نعمتى عليهم استدراجا وآخذهم أخذا أليما شديدا، فليبادروا بالتوبة فإنى تواب رحيم .

يا داوود: من عظمنى عظمت يوم القيامة، وجعلت جولان الحكمة يجول في صدره وأعطيته أمنيته في الدنيا والآخرة .

يا داوود: التقى عندى يكون متوجا محبورا وأكثر أزواجه في الجنة، وأجزل له العطاء إذا كان مواظبا على ما أمره به، فمن أسعدته فهو السعيد ومن أشقته فهو الشقى .

يا داوود: كن لليتيم كالأب الرحيم أعن رزقك وأغفر ذنبك، ألا تنظرون إلى الطير كيف حبستها فى جو السماء وقدرت لها رزقها، وكل يتكلم بلغته ويسبح بكلامه فأفهم لغاتهم وأعطيتهم أرزاقهم وما يصلحهم، أفلا تنظرون إلى الخلق من الإنس والجن والبهائم والطير وجميع ما يدب أرزاقهم علىّ، يتقلبون فى فضلى وأنا الرزاق ذو القوة المتين، ستعلمون إذا وردتم القيامة، أن لى الحجة البالغة وأنا الغفور الودود .

عجبت لمن أيقن بالموت كيف يضحك، ولمن علم أنى مخلف رزاق كيف يقنط، إذا أخرج من يده شيئا وهو وعياله فى عيلى .

يا داوود: غض بصرى عن حرم المؤمنين تأتيتك الدنيا وهى راغبة .

يا داوود: غص بصرك إذا مرت بك امرأة ذات جمال، فاذا ذكر العرض على يوم القيامة
وسلنى الجنة، وأنى أزوجك إياها فى الجنة .

يا داوود: لا تجالس الأفاكين ومن يدعى الرئاسة، ولا أهل العجب، ولا تكثر الاختلاف
إلى أبواب الظالمين .

يا داوود: اسمع ما أقول والحق أقول، وع بقلبك وسمعك، إنه من لقينى وهو يخاف غيرى
أسلمته إليه ووقع من منزلته عندى .

يا داوود: إن وضعتك فمن ذا الذى يرفعك؟ وإذا رفعتك فمن ذا الذى يضعك؟ وإن
أعززتكَ فمن ذا الذى يذلِكَ؟ وإن أدللتكَ فمن ذا الذى يعزك؟ وإن خذلتكَ فمن ذا الذى
ينصرك؟ وإن نصرتكَ فمن ذا الذى يخذلك؟

يا داوود: إذا واصلتك فى رجل، فرد له ما تريده لنفسك، وأتل على بنى إسرائيل نبأ رجل
غريب نزل به الفقر، فتكفل به رجل وواساه وذهب به إلى منزله ابتغاء وجهى وطلب مرضاتى
فلما نام الرجل أكثر الرجل الفقير التفاته وإشخاصه إلى حرمه، فلما مات مسخته فى قبره خنزيرا
وأعددت له يوم القيامة عذابا عظيما وذلك عندى جزاؤه .

يا داوود: عليك بثلاث خلات: الصبر على كلام الضعفاء، وأكثر من التذلل للوالدين،
وأكثر وضع جناحك للعالم لتنال من علمه، فإنك تنال بذلك شرفا فى الدنيا وشرفا فى الآخرة،
زاحم العلماء بركبتك واقتبس من علمهم يحيى قلبك كما يحيى الأرض الميتة .
واعلم أن الناس اثنان: عالم ومتعلم، وبقية الناس لا خير فيهم .

يا داوود: لا تجالس السفهاء، ولا تكثر المزاح، ولا تغفل عن الصلاة، وخذ حظك من
الليل واجعل موضع الضحك بكاء، فإنى أنجيك من حرارة النار يوم القيامة .

يا داوود: اسمع ما أقول والحق أقول: من أكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين سلطت علي
عقبه من بعده، من يكثّر الالتفات إليهم انتقاما منه، وأقطع الخير والخوف من قلبه وجعلت فى
شهوة البهائم .

يا داوود: أدعُ بالغدو والآصال. فوعزتى وجلالى ما من أحد قصدنى إلا وجدنى. وعليك بالسكينة والوقار وتربية البنين بالأدب، وترك الولع والكذب والضلال وكثرة الضحك من غير عجب، فتسلك سبيل النبيين صلواتى عليهم وعليك وعلى والديك سبحانه إنى أنا الغنى الحميد ينبغي لمن عرفنى أن يخاف سطواتى وأن يكثّر الاستغفار وأن يهللنى ويكثر من ذكرى، وإذا لامستم النساء فاغتسلوا، وإذا حدثتم فاصدقوا ولا تكذبوا، وابتغوا منهاج الصديقين، واتخذوا الأخلاء واختاروهم، فإن الخليل الصالح يقرب صاحبه من الجنة ويبعده من النار، وإن الخليل السيئ يقرب صاحبه إلى النار ويبعده من الجنة .

يا داوود: لا تجالس الأشرار تنسب إليهم، واصحب الأخيار وإن لم تكن منهم، فإن من مسك المسك خالطه ريحه .

يا داوود: قل لبنى إسرائيل لا تغفلوا عن ذكرى ولا تشتغلوا بغيرى، ولا يغتابون بعضهم بعضا، ويسلمون الأقدار إليّ، ويعلمون أنها من عندى، تأتيمهم أرزاقهم موفرة، إنى أدعو عبادى الصالحين الزاهدين إلى يوم القيامة، وأقول لهم: عبادى إنى لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم علىّ، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفرا، انظروا من أحببتموه فى الدنيا أو قضى لكم حاجة، أو رد عليكم غيبة، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهى وطلب مرضاتى، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة .

يا داوود: الجنة دار لا يموت ساكنها ولا يكدر نعيمها، سقفها عرشى .

يا داوود: من كذب على رسلى، أو قال علىّ أو على رسلى ما لم يقولوا، فقد باء بغضبى وأحاطت به لعنتى .

سبحانى ما أظلم الذنوب لقلوب العصاة، وما أنور التقى والطاعة لقلوب المطيعين لى. تطمعون أن تهربوا منى وأنتم تأكلون أموال اليتامى ظلما !

يا داوود: غض بصرى وحسن لسانك ولا تعتقد فى الناس إلا الخير واسألنى أغفر لك وللخطائين. يا داوود: قل لبنى إسرائيل لو تفكرتم فى منقلبكم ومعادكم، وذكرتم الآخرة وما أعددت فيها لمن عصانى، لقل ضحككم وكثر بكاؤكم. لو تفكرتم فى خشونة الثرى وظلمته ووحشته، لقل كلامكم وكثر داؤكم واستغفاركم، إنما الجمال جمال الآخرة .

يا داوود: من انقطع إلىّ لفيته، ومن سألنى أعطيته، ومن دعانى أجبته .

يا داوود: من أطاعنى واتبع ما أنزلت على رسلى، كنت سمعه الذى يسمع، وبصره الذى يبصر، إن هم بحسنة أعتته، وإن هم بسيئة منعته .

عجباً لمن قرت عينه بزينة الحياة الدنيا، وأنا أساله عن النير والقطمير⁽¹⁾ . ومن حاسبته عظمة في القيامة بليته .

يا داوود: ما من عبد دعانى إلا استجبت له بها وافقت الإجابة الدعوة، وأنا لست أغفل عن صوت عبدى إذا دعانى .

يا داوود: قل للمظلوم إنما أؤخر دعوتك على من ظلمك لضروب كثيرة قد غابت عنك، إما أن تكون ظلمت رجلاً فدعا عليك فتكون هذه بهذه، لا لك ولا عليك . وإما أن تكون لك درجة لا تبلغها إلا بمظلمة، لأنى خير بعبادى وأعلم بصلاح شأنهم، فإن عبدى ربما قلّت صلاته فأمتحنه بالمرض، فيدعونى فى كربه ومرضه فيكون دعاؤه فى مرضه أحب إليّ من صلاته، وإن كثيراً من عبادى يصومون ويتصدقون ويصلون فأضرب بها وجوههم، أتدرى من هم يا داوود؟ هم الذين أكثروا الالتفات إلى حرم المؤمنين .

يا داوود: نح على نفسك كالمرأة الثكلى على ولدها .

يا داوود: لا تقوم الساعة حتى تكون الهيبة في السفهاء وتذهب من العلماء، وتذل الأشراف وترتفع الأدانى، ويهجر فيها كتابى، وأكثر رزق العصاة، وأقبل بالدنيا على كل فاجر وأمنعها من كل خير فاضل ، وأحب إليهم الدنيا وأحرمهم الخلوة بى والقيام بأمرى، فإذا جمعت فيهم هذه الحالات، سلكت عليهم سيف النعمة وجعلت الصغير لا يهاب الكبير، وأغليت الأسعار وأكثر الأمطار، وأوحيت إلى نبات الأرض أن يقل وابتليتهم فى ذلك الزمان بالفسق والفجور .

يا بنى آدم: ما أشد الموت وغصته، كم من لسان فصيح طلق قد أبكم عند رد الجواب !

يا داوود قل: رب لا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى عظة للظالمين ولا مطيعاً للشياطين .

(1) النَّيِّرُ: الْقَصَبُ وَالْخِيوطُ إِذَا اجْتَمَعَتْ. الْقَطْمِيرُ: هِيَ الْقَشْرَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ تَنْبَتُ مِنْهَا النَّخْلَةُ.

ابن آدم: ثياب المعاصي لها ذل على البدن ووسخ على الوجه، وسخ الثياب ينقلع ووسخ الذنوب لا ينقلع إلا بالتوبة، طوبى للذين باطنهم أحسن من ظاهرهم، ومن كان له ودائع بين يديه قدمها لآخرته فرح بها يوم الألفة .

يا داوود: داوى بمراهمك جراح نفسك.

يا داوود: وعزتي وجلالى، لو اجتمع أهل السماوات والأرض على مؤمن أردت نفعه على أن يضره، بمقدار وزن خردلة ما قدروا على ذلك، ولو اجتمعوا على أن يدفعوا عن مؤمن أردت ضره ويؤسسه ما قدروا أن يصرفوا عنه شيئاً من ذلك ولو وزن خردلة، فأنا صاحب الدنيا والآخرة .

يا داوود: ليس كل من تصدَّق رفعت صدقته، ولا من طأطأ رأسه كان من الصالحين، إنما الصالح من أجل ذكره، قد أشغل نفسه وعينه عن عيوب الناس .

بنى آدم: تضحكون قليلاً وتبكون كثيراً، فإن الدنيا عن قليل تزول وأنا الباقي .

ابن آدم: أنت أقوى أم الحجارة؟ ألا تنظر إلى النار كيف تقطعها وتصيرها رميماً.

ابن آدم: أنت أقوى أم الحديد؟ ألا تنظروا إلى النار كيف تصيره ماء .

ويحك، ابن آدم: أما تفزع من النار؟ كم من شاب مستبشر بشبابه قد دهمه الموت فمنع كلامه فلحق بالموتى، وأنا الدائم بعد فناء خلقى .

يا داوود: تناول المعاصي وارتكابها يغير الوجوه ويذهب بنورها، لأن نورها هو الإيمان والإيمان ينتقص بالمعاصي .

يا داوود: اتل على بنى إسرائيل أنباء قوم يخرجون آخر الزمان، يتزوج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، [وقد وجدنا ما قاله الله جل وعلا لداوود عليه السلام قد تحقق في زمننا هذا حيث أبيح زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة في غالبية الدول الأوروبية والعياذ بالله، وقد دلت شواهد كثيرة منها بعض ما جاء فى أشراط الساعة، على أننا ربما نكون فعلاً فى آخر الزمان والله تعالى أجل وأعلم] تلعنهم أركان بيوتهم، لا يستحيون منى، ولا ينتهون عن الحرام. وعزتى وجلالى لا وعدت لكافر حقاً على مؤمن .

يا داوود: مثل من يعظ ولا يتعظ، كمثل رجل معه طيب يطيب به الناس، وهو زفر
الرائحة.

ابن آدم: أما ترى إلى سرعة ذهاب الليل والنهار، وإنما تذهبان من عمرك ويقربانك من
أجلك وأنت لاه مسرور .

يا داوود: من سعى برجل إلى السلطان، هتكت ستره على رؤوس الخلائق يوم القيامة .
يا داوود: من غبن امرأة أو صبياً أو أحداً من الناس بحبة في الميزان، كويته بمكوات من
النار يوم القيامة في جهنم .

بنى آدم: جروح الأجسام تبرأ وتعود إلى الصحة وجروح الذنوب لا تبرأ إلا بالتوبة
الصادقة.

بنى آدم: اغسلوا بصدقاتكم الذنوب التي جعلتموها على ظهوركم وقلدتموها أعناقكم،
أما تعلمون أن الصدقة من المال الطيب، تقع في يدى قبل أن تقع في يد المسكين .

يا داوود: أتدرى لم مسخت بنى إسرائيل وجعلت منهم القردة والخنازير؟ لأنهم كانوا إذا
أذنب الغنى الذنب العظيم سهلوه وهونوه عليه، وإذا جاء المسكين بذنب أسهل منه وأقل وزراً،
شدوا عليه وعظموا أمره ! وقد أنزلت في التوراة أن الحكم عليهما واحد. هب أنهم يتبعون الهوى
في الدنيا، فأين المفر منى إذا تجليت لفصل القضا؟!

من اجترأ على وتهاون بأحكامى، وكَلَّته إلى نفسه ونزعت الرحمة من قلبه، وسلطت عليه
من هو أظلم منه فينتقم منه في الدنيا، فإن أخرت توبته إلى الآخرة كان أشد لعذابه .

يا داوود: غمرات السكر تنقطع وغمرات الذنوب لا تنقطع والأيمان الكاذبة تسود القلب
والكذب يختم على الفؤاد حتى لا يعقل الإنسان بنفسه .

يا داوود: ما أقبح لساناً يكثر كلام الفحش ويقل ذكرى، وما أقبح مالا لا يواسى منه
الفقير! بنى آدم: ما يمشى منكم ماشٍ خطوة ولا تسقط ورقة من شجرة إلا بعلمى، من أضللت
فهو الضال، ومن هديت فهو المهتدى.

يا داوود: من العجائب أعمى يدل الناس على الطريق، وكذلك الواعظ الذى يعظ الناس
بما لا يفعله ويرتكب المعاصى، والدنيا ونعيمها ينفد ويزول .

يا داوود: قل لبنى إسرائيل، لا يتبعون المعاصى ولا يظلمون الضعفاء، ولا يبخسون
الموازين .

يا داوود: لا يغرنكم من طالت هامته وعظمت قطعته، ولعله يريها للنار. أوليائى هينون
إن حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا وإن مرضوا لم يعادوا، تعرفهم بقاع الأرض وتحفهم
الملائكة بأجنحتهم، دعاؤهم اللهم لا تهلك المذنبين واغفر لهم. وحق الأنبياء أجمعين، لا تقوم
الساعة حتى يطول الرجل شعره كشعر المرأة، ويسبل أصدغه ويخضب أصابعه بالحناء ويلبس
الذهب والحريز، وتعلو السروج الفروج، وتكون العزة فى أراذل الخلق، ويقل فى ذلك الزمان
قراءة كتيبى لوجهى، ويتبرمون بالمواعظ، ويتكاسلون عن الخطى إلى المساجد، فتلك دنيا ناقصة
وأيام خالية من الأعمال الصالحة. [وأعتقد أيضا أن هذا قد أصبح متحققا فى زماننا هذا] .

يا داوود: من تاجرنى ربحت تجارته، ومن تفكر فى أيامى وعظيم سلطانى أسكنت حبي
قلبه. يا داوود: أمرتكم أن لا تحابوا الأغنياء فى الأحكام، وعهدت إليكم أن تأمروا بالمعروف
أهل الرياسة والسلاطين .

يا داوود: عجبا لعبادى كيف يعصونى وقد خلقت لهم آيات يتعظون بها، أفلا ينظرون إلى
هذه الشمس والقمر والنجوم؟!

معشر آدميين: إذا كنتم فى الأمراض والمحن والشدائد العظام أكثرتم من الدعاء والتضرع
فإذا كشفت ما بكم من ضرر أعرضتم عنى، تأكلون رزقى وتتقلبون فى نعمتى فإذا خلوتكم
بالمعاصى استحييتكم من أمثالكم ولا تستحيون منى وعينى ناظرة إليكم، أأنتم من سخطى أن
أمر الأرض تبلعكم، أو أمسخكم فى مكانكم؟ طوبى لمن كان له من نفسه واعظ، ولم يتكل على
الموعظة .

يا بنى آدم: ابكوا على ذنوبكم حق البكاء واعلموا أن بضاعتكم المريحة الصلاة والصوم
والصدقة فأكثرها منها تريحوا، ولا تنظروا إلى أبناء الدنيا المتزخرفين المتزينين الفرحين بها سوف
يندمون فى يوم لا ينفعهم فيه ندامة، ليس الراجح من مدحه الناس، إنما الراجح من ثقلت
موازينه .

يا داوود: صفنى لخلقى بالرحمة والكرم، إنى أعددت منابر وكراسي من نار في جهنم لعلماء السوء، الذين يتكلمون بالهوى، يعملون الطاعات بغير نية، تشبعون بطونكم وتلبسون ظهوركم وتدعون ما افترضت عليكم، فإذا نزلت بكم نازلة وعمكم أمر شكوتمنى إلى خلقى .

ابن آدم: عسى أن تكره شيئاً ويكون لك فيه الخير، وعسى أن تحب شيئاً ولك فيه الشر، فتوكل علىّ وردّ الأمر لى.

ليس من سارع إلى الصلاة بالأسحار وسبق إليها هو السابق، لكن السابق من اختصصته برضائى عنه .

يا داوود: ليس كل ولد ينفع والده، رب ولد أدخل والده النار ، ورب ولد أدخل والده الجنة، كل عبد قد يسرته لما خلقته له، خيراً كان أو شراً.

من عرف الله قصده، ومن ألزم نفسه التقوى أذهب عنه عداوة المخلوقين .

يا داوود: من خافنى فليعمل عملاً صالحاً أدخله جنتى .

يا داوود: مر بنى إسرائيل لا ينظرون إلى من استوت له الدنيا وزهرتها، لينظروا إلى عاقبة أمره .

أيام الدنيا فانية، وأهلها متقلبون قوماً بعد قوم، كم تتعبون جوارحكم في جمعها وإنما مثلها كمثل يوم طلعت فيه شمس ثم طلعت من بعد ذلك سحابة فغطت ضوء الشمس وأزالت نورها .

يا داوود: اتلّ على بنى إسرائيل نبأ رجل نظر إلى وجهه نقياً من الدرن حسن المنظر قد أعجبته نفسه وما هو فيه من زهرة الحياة الدنيا، فنظرت إليه المنيا وقالت: لا تعجبك نفسك ففى قليل أنت راحل، فأخذته بغتة ولم ينفعه ما كان من دنياه إلا ما قدمه لآخرته. من غره حسنه وجماله فليذكر حاله بعد ثلاثة أيام في قبره، كيف تسيل الحدقتان على الوجنتين، وكيف يتمعظ الشعر وتتفرق الأوصال، وبعد ذلك يصير تراباً، إننا الجمال الباقي جمال أهل الجنة فإنهم هم الفائزون .

يا داوود: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً؟ وعزتي ما خلقتكم إلا لطاعتي، وإنما جعلت الدنيا لكم جسراً تعبرون عليه لآخرتكم. ارضوا منى باليسير من الرزق أرضى منكم باليسير من العمل، فاعملوا خيراً يصرف به عنكم شراً .

يا داوود: إنما مثل النساء ومعاملتهن، كمثل رجل رغب في العسل فأكثر منه فعاد عليه ضرر كثير، فمضرة العسل تزول بالدوى، ومضرة النساء تورث النار .

ابن آدم: دار البقاء أوفق لك فاطلبها واسألنى أعنك عليها بأعمال زكية تقربك منى حتى أدخلك إياها، والعاقبة للمتقين .

لو أن رجلاً أحضر سيفاً لا نصل له أو قوساً لا سهم له، أكان بذلك يردع عدوه؟ كذلك التوحيد لا يتم إلا بالعمل والعمل لا يتم إلا بالنية الخالصة .

يا داوود: أبك على خطيئتك في الدنيا بكاء النادمين، وخوف نفسك وفزعها بنار الآخرة فإن نار الدنيا جزء من سبعين جزءاً من نار الآخرة .

يا داوود: اتل على بنى إسرائيل نبأ ملك دانت له ملوك الأرض وخضعت له الجبابرة، حتى إذا أسرف وسعى في الأرض بالفساد وأهمل الحق وأظهر الباطل وعمر الديار وحصن الحصون وكنز الأموال، فبينما هو في غصارة عيشه وزينته وعبده إذ أوحيت إلى زنبور قد أكل من سم حية أن يدخل عليه في مجلسه، فلدغه وهو بين وزرائه وحشمه في صحن خده، فتورمت وانفجرت بعد ذلك دماً وقيحاً، فشاو الأطباء أن يقطع لحم وجهه؛ فقطعه وقوره حتى بقى نقرة فأنتن ودود، فكان إذا جلس عنده أحد وشم منه رائحة التتن تخرج من دماغه، فلم يزل كذلك حتى ذهب رأسه كله وتساقط عظامه، وكان آخر أمره أن مات وهو جثة بلا رأس، فلو كان لابن آدم عقل لاعتبر .

يا داوود: عجائب الدنيا تنقضى ولذتها ونعيمها إلى زوال، وكل شيء هالك إلا وجهى .
أيها الناس: انتهوا وارجعوا فلا ترغبوا في دنيا أنت في يوم بها صحيح وفي عيشتها سقيم .

بنى آدم: كم أطلقت لكم الألسن ونوّرت لكم الأبصار، ووصلت لكم الأوصال والمفاصل ورزقتكم الأموال، فلا تجعلوا ذلك عوناً لكم على معاصي أبدانكم، لا تكلف نفس إلا

وسعها، لا تجمعوا بين النساء بملك أيانكم، تميل بالمحبة إلى إحداهن وتدع الأخرى فأميل بشدقك في النار، ولكن اعدلوا بينهن في المأكّل والمشرب والكسوة والمتعة. وإن كرهتموهن فخلوا سبيلهم. كم من صحيح مات وما به علة، وآخر في فراشه عليل عاش دهرا طويلا، الأمراض تبلى الأجسام، والذنوب تمحق الأعمار وتقتّر الأرزاق، أنصفوا من أنفسكم وأخرجوا من التبعات قبل الموت .

يا داوود: أين من جمع فأوعى وكثر فأوقر وبنى وشيّد وتكلّم فأنصتْ لكلامه؟ أين أصحاب الكنوز الجليلة والأمور العزيزة؟ ماتوا وانقضوا وبقيت تبعاتهم لازمة في أعناقهم وذنوبهم موقوفة على ظهورهم .

يا داوود: المال السيئ يورث صاحبه النار، والمال الطيب يزكو ويزاد ويزيل الهم وينبت لصاحبه جنانا، ويقربه إلى الجنة ويباعده من النار، إذا جمعه من حِلّه وأنفقه في وجهه .

ابن آدم: البس لكل حين لباسه .

ابن آدم: من قصد الصواب وجده .

ابن آدم: أكثر الاستغفار أكثر لك الرزق .

ابن آدم: أخرجتك إلى الدنيا قطعة لحم لا تفهم ولا تعقل، فلما كملت بارزتنى بالمعاصي .

ابن آدم: من أكثر الاختلاف إلى مجالس الظالمين، اسودّ قلبه وامتحقت الحكمة من صدره .

يا داوود: لا تركز إلى الظلمة فتحترق بالنار.

يا داوود: لو تعلق ثوب الزانى الذى أكسوه في النار بالمشرق لاحترق المغرب .

طوبى للذين صفت قلوبهم من الغش وجوارحهم من البطش، لم يأخذوا على كتابى أجرا ولا فى أحكامى رشوة. يا داوود: لا تبسط لسانك على مملوك ولا تكلفه من العمل ما لا يطيق، فكم من مالك يوم القيامة صار مملوكا لعبده !

يا داوود: من اشتغل لسانه وعوده الكذب، أزلت هيئته من قلوب عبادى ولم أجعل له وزنا يوم القيامة. ومن استعمل الغضب أسقطته من درجات الصالحين، ومن عظم الأغنياء طمعاً فى أموالهم نقص من إيمانه .

يا داوود: قد ضربت الأمثال للعقلاء وجعلت كتابي بلاغاً لقوم يوقنون .
مثل الدنيا كماء نزل على وجه الأرض، فهبت عليه الرياح فجفف .
يا داوود: من جعل الموت نصب عينيه وأكثر من ذكره، هانت عليه مصائب الدنيا .
ويل لمن كانت قبله مظالم الخلق وتبعات المخلوقين .
يا داوود: كل ملك إلى زوال وملكى لا يزول، وكل نعيم إلى نفاذ ونعيم الجنة لا ينفد،
الويل للمغتربين بحلمى عنهم .
يا داوود: وعزتى وجلالى لا عذرت بالجهالة أحدا من خلقى، لأنى قلت في كتبي المنزلة
على الأنبياء إن كنتم لا تعلمون فاسألوا أهل العلم، فمن ترك فقد أساء .
ابن آدم: كيف تدع العلم وإنما يصلح لك دينك .
يا داوود: أنا ولى الخلق من توكل على كفيته ومن دعانى أجبتة ومن سألنى الرزق لم أحرمه
ومن توكل على غيرى أسلمته إليه .
يا داوود: الويل لمن لا تسعه رحمته التى وسعت كل شيء، لا إله إلا أنا أرزق كل بر وفاجر
إلى يوم تأتيتهم آجالهم، ولا أمنع العصاة أرزاقهم بما يرتكبون من المعاصى .
يا داوود: لو رأيت قضاة الدنيا وحكامها كيف يردون على القيامة، كما يخرجون من
قبورهم ويد كل واحد منهم مغلولة إلى عنقه، ولا يفكها عن عنقه إلا عدله فى دار الدنيا .
يا داوود: أنا المغيث فمن أغاث ملهوفاً غفرت له ثلاثاً وسبعين مغفرة، واحدة منها أصلح
بها دينه، واثنان وسبعون أجعلها له درجات فى الجنة .
طوبى للذين حفظوا الحكمة وعملوا بها، الويل لمن لا يكون له من نفسه واعظ وزاجر .
يا داوود، الحكمة ضالة المؤمن وطلبه المسلم فلا تمنعها من أهلها فتظلم ولا تعطها لغير
أهلها فتظلمها .
يا داوود: خزائن السماوات والأرض بيدي، فمن عبادى من لا يصلحه إلا الغنى فلو
قترت عليه لم يتم له شيء من أمور دنياه وآخرته. ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر فلو أغنيته لبطر
وتمرد وكفر بنعمتى .

ما كل من طلب الدنيا بالظلم تمت له الآخرة. ولا كل من طلب الطريق إلى الله بغير علم وصل إليه .

يا داوود: لا تندم على خير تصنعه مع كل الناس، فإن الندامة على الخير تحبط الأجر .

اعلموا أن المعاصي تعمى القلوب عن الهدى وتؤدي بالعبد إلى النار .

من ألحَّ بالدعاء ضمنت له الإجابة .

من طلب المعروف وبذله نال المعروف، ومن طلب أن يحذر نفسه بالطاعة صفيته من الذنوب ولم أهتك له سترا، ما كل من دعا أعقب حرماناً، ولا كل من عمل عملاً يقبل منه عمله.

من حذر العواقب أمن سطوتها .

الدعاء سلاح كل خائف .

العلم مع الحلم والتواضع زينة كل مؤمن .

يا ابن آدم: تدعوني في مرضك فإذا كشفت ما بك ألهتك الأمانى، كأنك لم تدعنى لضر مسك. أأمنت أن أبتليك بعلّة بعدها فتدعوني فلا أجيبك، وتسألنى الشفاء فلا أشفيك .

يا داوود: من عوفى من آثام الدنيا سعد في الآخرة .

يا داوود: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح. وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يجمع. وعجبت لمن أيقن بالقضاء كيف يضحك. وعجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره. وعجبت لمن أيقن بالآخرة ونعيمها وبقائها كيف يستريح ولم يطلبها. وعجبت لمن أيقن بالدنيا وزوالها كيف يطمئن إليها. وعجبت لمن أيقن بالنار وويلها وعذابها كيف ينام ولم يهرب منها. ولمن هو عالم باللسان جاهل بالقلب. ولمن يشتغل بعيوب الناس وسكت عن عيوب نفسه. ولمن يعلم أن الله مطلع عليه كيف يعصيه. وللمتطهر بالماء غير طاهر بالقلب. ولمن يعلم أنه يموت وحده ويدخل القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستأنس بالناس، ولم يستأنس بى .

يا ابن آدم: من قنع استغنى، ومن ترك الحسد استراح، ومن اجتنب الحرام خلص دينه، ومن ترك الغيبة ظهرت محبته وتوفرت حسناته، ومن اعتزل الناس سلم منهم، ومن قلَّ كلامه كمل عمله، ومن رضى بالقليل فقد وثق بما عند الله .

يا ابن آدم: أنت بما تعلم لا تعمل، فكيف تطلب [علم] ما لم تعمل .

يا ابن آدم: قد أفنيت عمرك في طلب الدنيا، فمتى تطلب الجنة ؟!

يا ابن آدم: اعمل كأنك تموت غدا ولا تجمع كأنك مخلص أبداً .

يا دنيا: أكرمي الحريص عليك، واحرمي الزاهد فيك، وكوني حلوة في أعين الناظرين والراغبين فيك .

يا ابن آدم: من أصبح حزينا على الدنيا، لم يزد من الله إلا بعدا، وفي الدنيا إلا كذا وفي الآخرة إلا جهدا .

من طلب الدنيا ألزم الله قلبه أربع خصال: هم لا ينقطع عنه أبدا، وأملا لا يبلغه أبدا، وشغل لا يفرغ منه أبدا، وفقر لا يناله غنى أبداً .

يا ابن آدم: ما من يوم جديد إلا ويأتيك من عندي برزق جديد، وما من ليلة إلا ويأتيني من عندك ملاك كريم بعمل قبيح. تأكل رزقي وتعصيني وأنت تدعوني فأستجيب لك، خيرى إليك نازل وشرك إلى صاعد، فنعم المولى أنا لك، وبئس العبد أنت لى، تسألنى فأعطيك، وأستر عليك سوءة بعد سوءة، وأنا أستحي منك وأنت لا تستحي منى، وتنسانى وتذكر غيرى، ولا تؤدى شكرى، وتخاف الناس ولا تأمن مكرى وغضبى .

يا ابن آدم: إلى متى تطلب التوبة وتسوف الأوقات، وترغب في الآخرة بغير عمل، تقول قول العابدين وتعمل عمل المنافقين ؟!

يا ابن آدم: ما من يوم جديد إلا والأرض تخاطبك فيه، وتقول لك يا ابن آدم: تمشى على ظهري ومصيرك إلى بطنى، وتضحك على ظهري ثم تبكى فى بطنى، وتفرح على ظهري ثم تحزن فى بطنى، وتأكل الشهوات على ظهري ثم يأكلك الدود فى بطنى .

يا ابن آدم: لا يغنى المصباح فوق البيت وداخله مظلم، كما لا يغنى المزمارة قبر الميت شيئا فكذلك لا يغنى كلامكم الخير مع أفعالكم الرديئة ..

* * *

الباب الثالث

الفصل الأول

نسب عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم أحد أولي العزم الخمسة الكبار

وصفته وما آتاه الله من فضله عليه الصلاة والسلام

1- أمه مريم بنت عمران عليها السلام. ولا خلاف أنها من سلالة [نبي الله] داود عليه السلام وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه، وكانت أمها حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات، وكان زكريا نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم "أشيع" في قول الجمهور. وقيل: زوج خالتها "أشيع". [وهو الأرجح والله أعلم].

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره: أن [حنة] أم مريم كانت لا تحبل، فرأت يوماً طائراً يزق فرخاً له [ويطعمه] فاشتته الولد، فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها محرراً أي حبيساً في بيت المقدس. [وكان لا يخدم في بيت المقدس إلا أبناء الأحرار فقط]. قالوا: فحاضت من فورها، فلما طهرت واقعها بعلمها فحملت بمريم عليها السلام: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَكِنَّ الذَّكَرَ كَأَنَّهُ أُتُوبَىٰ...﴾ (٣٦) ^(١). أي في خدمة بيت المقدس وكانوا يندرون لبيت المقدس خداماً من أولادهم [الذكور فقط]. ﴿... وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٣٦) ^(٢).. واستجيب لها في هذا فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إلا مريم وابنها ^(٣). ﴿فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا...﴾ (٣٧) ^(٤).

(1) سورة آل عمران آية 36.

(2) سورة آل عمران آية 36.

(3) قصص الأنبياء للثعالبي.

(4) سورة آل عمران آية 37.

ذكر كثير من المفسرين، أن أمها حين وضعتها بعد رضاعها [وقد مات أبوها وأصبحت مؤهلة للخدمة في بيت المقدس]. خرجت بها إلى المسجد فسلمتها إلى العباد المقيمين به، وكانت ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، فتنازعوا فيها في أيهم يكفلها، وكان زكريا نبهم في ذلك الزمان، وقد أراد أن يستبد بها دونهم من أجل زوجته أختها أو خالتها على القولين. فطلبوا أن يقترع معهم، فساعدته المقادير فخرجت قرعته غالبه لهم، وذلك أن الخالة بمنزلة الأم. ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (1) .. ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَمْهُمْ أَيْهِمْ يَكْفُلْ مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (2) .. وذلك أن كلاً منهم ألقى قلماً معروفاً به، ثم حملوها ووضعوها في موضع وأمروا غلاماً لم يبلغ الحنث فأخرج واحداً منها وظهر قلم زكريا عليه السلام. فطلبوا أن يقترعوا مرة ثانية وأن يكون ذلك بأن ألقوا أقلامهم في النهر فأبهم جرى قلمه على خلاف جرية الماء فهو الغالب! ففعلوا، فكان قلم زكريا هو الذي جرى على خلاف جرية الماء وسارت أقلامهم مع الماء، ثم طلبوا منه أن يقترعوا الثالثة فأبهم جرى قلمه مع الماء ويكون بقية الأقلام قد انعكس سيرها صعوداً فهو الغالب ففعلوا فكان زكريا هو الغالب لهم فكفلها إذ كان أحق بها شرعاً وقدراً لوجوه عديدة.

قال المفسرون: اتخذ لها زكريا مكاناً شريفاً من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه وتقوم مما يجب عليها من سداة البيت إذا جاءت نوبتها، وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها، حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل، واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة حتى إنه كان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقاً غريباً في غير أوانه. فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيسألها ﴿...أَنْتِ لَئِنْ هَذَا...﴾ (3) . فتقول: ﴿...قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾ (4) . أي رزق

(1) سورة آل عمران آية 37.

(2) سورة آل عمران آية 44.

(3) سورة آل عمران آية 37.

(4) سورة آل عمران آية 37.

رزقنيه الله. ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٧). وكانت تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورة لابد منها فبينما هي يوماً قد خرجت لبعض شؤونها وانفردت وحدها شرقي المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل ﴿...فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٧). فلما رآته: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ (١٨). وقد علمت أن التقي ذو نبيه .

فخاطبها الملاك قائلاً: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (١٩). أي لست بشر، ولكنني ملاك بعثني الله إليك لأهب لك ولداً زكياً. ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ...﴾ (٢٠). أي كيف يكون لي غلام أو يوجد لي ولد ﴿...وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (٢١). أي ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ...﴾ (٢٢). أي فأجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها والحالة هذه قائلاً: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ﴾ أي وعد أنه سيخلق منك غلاماً ولست بذات بعل ولا تكونين ﴿هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾ أي وهذا سهل عليه ويسير لديه، فإنه على ما يشاء قدير ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ (٢٣). أي ولنجعل خلقه والحالة هذه، دليلاً على كمال قدرتنا على أنواع الخلق، فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى .

(1) سورة آل عمران آية 37.

(2) سورة مريم آية 17.

(3) سورة مريم آية 18.

(4) سورة مريم آية 19.

(5) سورة مريم آية 20.

(6) سورة مريم آية 20.

(7) سورة مريم آية 21.

(8) سورة مريم آية 21.

﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾⁽¹⁾. أي نرحم به العباد، بأن يدعوهم إلى الله في صغره وكبره في طفولته وكهولته بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء والنظراء والأضداد والأنداد .

﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾⁽²⁾. يعني أن هذا أمر قد قضاه الله وحثمه وقدره وقرره، كناية عن نفخ جبريل فيها كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا...﴾⁽³⁾. فذكر غير واحد من السلف أن جبريل نفخ في جيب درعها، ولم يواجه الملك الفرج بل نفخ في جيبها، فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه، كما قال تعالى ﴿...فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا...﴾⁽⁴⁾. فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلمها ولهذا قال تعالى ﴿فَحَمَلَتْهُ...﴾⁽⁵⁾. أي فحملت ولدها ﴿... فَأَنْبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾⁽⁶⁾. وذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعاً، وعلمت أن كثيراً من الناس سيكون منهم كلام في حقها.

فذكر غير واحد من السلف، منهم وهب بن منبه أنها لما ظهرت عليها مخايل الحمل، كان أول من فطن لذلك ابن خالها [وكان] رجلاً من عباد بني إسرائيل يقال له: يوسف بن يعقوب النجار، فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً، وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها، وهو مع ذلك يراها حبلً وليس لها زوج، فعرض لها ذات يوم في الكلام فقال: يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟

قالت: نعم، فمن خلق الزرع الأول؟ قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى. قال لها: أخبريني خبرك؟ فقالت: إن الله بشرني

(1) سورة مريم آية 21.

(2) سورة مريم آية 21.

(3) سورة التحريم آية 12.

(4) سورة التحريم آية 12.

(5) سورة مريم آية 22.

(6) سورة مريم آية 22.

﴿... بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ٤٦﴾ ⁽¹⁾. ويروى عن زكريا عليه السلام أنه سألها؟ فأجابته بمثل هذا.

وذكر السدي بإسناده عن الصحابة: أن مريم دخلت يوماً على أختها [أو خالتها] فقالت لها: أشعرت أي حبل؟ فقالت مريم: وشعرت أيضاً أي حبل؟ فاعتنقتها وقالت لها أم يحيى: إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك! وذلك قوله: ﴿... مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ... ٣٩﴾ ⁽²⁾. والسجودها هنا خضوع وتعظيم [لا سجد عباداً].

وروى عن مجاهد: قالت مريم: كنت إذا خلوت حدثني وكلمني، وإذا كنت بين الناس سبح في بطني. ثم الظاهر أنها حملت به تسعة أشهر كما تحمل النساء ويضعن لميقات حملهن ووضعن إذ لو كان خلاف ذلك لذكر.

قال محمد بن إسحاق: شاع واشتهر في بني إسرائيل أنها حامل فما دخل على أهل بيت ما دخل على آل بيت زكريا. واتهمها بعض الزنادقة بيوسف الذي كان يتعبد معها في المسجد، وتوارت عنهم مريم واعتزلتهم وانتبذت مكاناً قصياً ﴿فَلَجَأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ... ٣٩﴾ ⁽³⁾. أي فألجأها واضطرها الطلق إلى جذع النخلة ﴿... قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ٣٩﴾ ⁽⁴⁾. فيه دليل على جواز تمنى الموت عند الفتن، وذلك أنها [أيقنت] أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها بل يكذبونها حين تأتيهم بغلام على يدها، مع أنها قد كانت عندهم من العابدات الناسكات المجاورات في المسجد المنقطعات إليه المعتكفات فيه، ومن بيت النبوة والديانة، فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمت أن لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو كانت ﴿نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ أي لم تخلق بالكلية.

(1) سورة آل عمران الآيات 45/46.

(2) سورة آل عمران آية 39.

(3) سورة مريم آية 23.

(4) سورة مريم آية 23.

﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا...﴾ (٢٤) ﴿١﴾. ابنها عيسى. بقوله ﴿...أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحَارَكِ سَرِيًّا﴾ (٢٤) ﴿٢﴾. ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ الْجُذْعَ النَّخْلَةَ فَنَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (٢٥) ﴿٣﴾. فذكر الطعام والشراب ولهذا قال ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا...﴾ (٢٦) ﴿٤﴾.

قيل: كان جذع النخلة يابساً ولم تكن مثمرة إذ ذاك، لأن ميلاده كان في زمن الشتاء وليس ذاك وقت ثمر، ﴿...فَإِمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٢٦) ﴿٥﴾. وهذا من تمام كلام الذي ناداها من تحتها ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا...﴾ (٢٦) ﴿٦﴾ أي فإن رأيت أحداً من الناس ﴿فَقُولِي﴾ له أي بلسان الحال والإشارة ﴿...إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٢٦) ﴿٧﴾ أي صمتاً، وكان من صومهم في شريعتهم ترك الكلام والطعام. ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿...فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٢٦) ﴿٨﴾.

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَمْرِئٌمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (٢٧) ﴿٩﴾ يَتَأَخَت هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (٢٨) ﴿١٠﴾. (٦). والمقصود أنهم لما رأوها تحمل معها ولدها قالوا ﴿...يَمْرِئٌمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (٢٧) ﴿١١﴾ والفريه هي الفعلة المنكرة العظيمة من الفعال والمقال. ثم قالوا لها ﴿يَتَأَخَت هَرُونَ﴾. قيل: شبهوها بعابد من عباد زمانهم كانت تساميه في العبادة وكان اسمه هارون. وكان مشهوراً بالدين والصلاح والخير، ولهذا قالوا: ﴿...مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (٢٨) ﴿١٢﴾ أي لست من بيت هذه شيمتهم ولا سجيتهم لا أخوك ولا أمك ولا أبوك.

(1) سورة مريم آية 24.

(2) سورة مريم آية 24.

(3) سورة مريم آية 25.

(4) سورة مريم آية 26.

(5) سورة مريم آية 26.

(6) سورة مريم الآيات 27/28.

فاتهموها بالفاحشة العظمى ورموها بالداهية الدهياء.

فلما ضاق الحال وانحصر المجال وامتنع المقال عظم التوكل على ذي الجلال، ولم يبق إلا الإخلاص والاتكال عليه ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ... ﴾ (٢٩). أي خاطبوه وكلموه فإن جوابكم عليه وما تبغون من الكلام لديه، فعندها [قال]: من كان منهم جباراً شقيماً ﴿... قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ﴾ (٣٠). أي كيف تحيلين الجواب على رضيع في مهده ولا يميز ولا يعقل الخطاب وما هذا منك إلا على سبيل التهكم بنا والاستهزاء والتنقص لنا إذ لا تردين علينا قولاً نطقياً، فعندها ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالْصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾ (٣١) وَبَرّاً بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ﴾ (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴾ (٣٣). (3)

هذا أول كلام تفوّه به عيسى ابن مريم، فكان أول ما تكلم به أن ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ اعترف لربه تعالى بالعبودية وأن الله ربه، فنزه جناب الله عن قول الظالمين في زعمهم أنه ابن الله، ثم برأ أمه مما نسبها إليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقوله: ﴿... ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ (٣٠) فإن الله لا يعطي النبوة من هو كما زعموا لعنهم الله وقبحهم. ولهذا قال: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ... ﴾ (٣١) وذلك أنه حيث كان دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونزّه جنابه عن النقص والعيب من اتخاذ الولد والصاحبة، تعالى وتقدس ﴿... وَأَوْصَنِي بِالْصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾ (٣١) وهذه وظيفة العبيد في القيام بحق العزيز الحميد بالصلاة والإحسان إلى الخليقة بالزكاة، وهي تشتمل على طهارة النفوس من الأخلاق الرذيلة وسائر وجوه الطاعات وأنواع القربات .

(1) سورة مريم آية 29.

(2) سورة مريم آية 29.

(3) سورة مريم الآيات 30/33.

ثم قال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ...﴾ (٣٢) أي وجعلني برًّا بوالدي وذلك أنه تأكد حقها عليه لتمحض جهتها إذ لا والد له سواها، فسبحان من خلق الخليقة وبرها وأعطى كل نفس هداها، ﴿...وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (٣٢) أي لست بفظ ولا غليظ ولا يصدر مني قول ولا فعل ينافي أمر الله وطاعته.

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (٣٣) (1). ثم لما ذكر تعالى قصته على الجلية وبين أمره ووضحه وشرحه ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٤) ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له، كن ﴿فَيَكُونُ﴾ (٣٥) (2). ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٣٧) (3). أي فاختلف أهل ذلك الزمان ومن بعدهم فيه فمن قائل من اليهود: إنه ولد زنية، واستمروا على كفرهم وعنادهم.

وقابلهم آخرون في الكفر فقالوا: هو الله.

وقال آخرون: هو ابن الله.

وقال المؤمنون [من أهل السنة والجماعة]: هو عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وهؤلاء هم الناجون والمثابون والمؤيدون المنصورون، ومن خالفهم في شيء من هذه القيود فهم الكافرون الضالون الجاهلون. والله أعلم ..

(1) سورة مريم الآيات 33.

(2) سورة مريم الآيات 34 / 35.

(3) سورة مريم آية 37.

الفصل الثاني

ما جاء عن الإنجيل من أقوال

2- الإنجيل: هو اسم كتاب الله المنزّل على عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، يؤنّث ويذكّر، فمن أنث أراد الصحيفة، ومن ذكر أراد الكتاب. وهو اسم عبرانيّ أو سريانيّ، وقيل: هو عربي، وفي صفة الصحابة رضي الله عنهم: معه قومٌ صُدورُهم أناجيلُهم، هو جمع إنجيل يريد أنهم يقرؤون كتاب الله عن ظهر قلوبهم ويجمعونه في صدورهم حفظاً. وكان أهل الكتاب إنما يقرؤون كتبهم في الصحف ولا يكاد أحدهم يجمعها حفظاً إلا القليل، والإنجيل: قيل اشتقاقه من النَّجْل الذي هو الأصل، يقال: هو كريم النَّجْل أي الأصل والطَّبع ..

3- وفي بيان نزول الإنجيل: قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا عبدالله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عمن حدثه قال: أنزل الإنجيل على عيسى ابن مريم في ثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بألف عام وخمسين عاماً. وذكر ابن جرير في تأريخه أنه [أى الإنجيل] أنزل عليه وهو ابن ثلاثين سنة، ومكث حتى رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ..

4- يقال: إن أول الإنجيل هو قوله: بسم إلهنا رحماناً ومرحياناً، وهذا هو عين ترجمة بسم الله الرحمن الرحيم. فلو كانت ترجمة القرآن نفس القرآن لقالت النصارى: إن هذا القرآن إنما أخذته من عين الإنجيل، ولما لم يقل أحد هذا، علمنا أن ترجمة القرآن لا تكون قرآناً. [وإننا] إذا ترجمنا قوله تعالى: ﴿... فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ...﴾ (١٩) (١). كان ترجمته: بفرستيديكي أزشما بانقرة بشهرس بنكر دكه كدام طعام بهترست يارة ازان بياورد. ومعلوم أن هذا الكلام من جنس كلام الناس لفظاً ومعنى، فوجب أن لا تجوز الصلاة به، لقوله عليه الصلاة والسلام: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس (٢). وإذا لم تنعقد الصلاة بترجمة هذه الآية،

(1) سورة الكهف آية 19.

(2) التفسير الكبير ج 1 ص 173.

فكذا بترجمة سائر الآيات، لأنه لا قائل بالفرق وأيضا فهذه الحجة جارية في ترجمة قوله تبارك
وتعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنِعْمِهِ ۝ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنِيعٍ ۝ عِتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝ ﴾ (1). فإن
ترجمتها تكون شتما من جنس كلام الناس في اللفظ والمعنى ..

(1) سورة القلم الآيات 11/13.

الفصل الثالث

ما جاء في الإنجيل من الأقوال

5- تذكروا مُعْجَزَاتِ الأنبياء والرسل عليهم السَّلام فقالوا: إن الله تعالى قد جعل معجزة كل نبي فيما كان أغلب على الذين بُعث فيهم، وفيما كانوا يتباهون به وكانت عوامهم تعظم به خواصهم. ولما كان الغالب على زمان عيسى عليه السلام الطَّب، جعل الله تعالى مُعْجَزَتَه في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ..

6- قال النجاشي: إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام في الإنجيل، أن اللعنة تنزل على هذه الأمة إذا كان أمراؤهم الصبيان ..

7- عن يزيد بن أبي سعيد القيسي قال: حدثنا رجل في مجلس مكحول قال: مكتوب في الإنجيل: طوبى⁽¹⁾ للمتراحين في أولئك المرحومون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في أولئك المرفوعون لمنابر الملك يوم القيامة، طوبى للمطهرة [قلوبهم] ..

8- وورد في الإنجيل: إذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك ..

9- مكتوب في الإنجيل: الحجر الواحد في الحائط من الحرام عربون الخراب ..

10- عن مقاتل بن سليمان: وجدت في الإنجيل: أن الله تعالى قال: لعيسى ابن مريم عليهما السلام يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم لأنني فضلتهم على جميع خلقي إلا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب، وكفضل الآخرة على الدنيا، وكفضلي على كل شيء ..

11- وعن أبي هريرة قال: أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم عليه السلام: يا عيسى جد في أمري ولا تهن واسمع وأطع. يا ابن الطاهرة البكر البتول، إنك من غير فحل وأنا خلقتك آية للعالمين، إياي فاعبد وعلني فتوكل، خذ الكتاب بقوة فسر لأهل السريانية بلغ من بين يديك أني أنا الحق الحي القائم الذي لا أزول ..

(1) طوبى: اسم الجنة، وقيل هي شجرة فيها.

12- وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أنزلني من نفسك [كمهمك]، واجعلني ذخرك في معادك، وتقرب إليّ بالنوافل أدنك، وتوكل عليّ أكفك، ولا تولّ غيري فأخذلك. اصبر على البلاء واراض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك فإن مسرتي أن أطاع، وأحي ذكري بلسانك وليكن ودي في قلبك. تيقظ لي في ساعات الغفلة، وكن راهبا لي وراغبا إليّ أمت قلبك بالخشية. راع الليل لتحري مسرتي، واطمأ لي نهارك لليوم الذي عندي، نافس في الخيرات جهدك. قم في الخليقة بعدلي، واحكم فيهم بنصيحتي، فقد أنزلت عليك شفاء وساوس ما في الصدور من مرض الشيطان، وجلاء الأبصار من غشاء الكلال، ولا تكن حلسا كأنك مقبور وأنت حي تتنفس. اكحل عينيك بملمول الحزن إذا ضحك البطالون. ابك على نفسك أيام الحياة، بكاء من قد ودع الأهل وقلّ الدنيا وترك اللذات لأهلها، وارتفعت رغبته فيها عند إلهه. طوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين ترج من الدنيا يوما فيوما، وارض بالبلغة، وليكفك منها الخشن تذوق مذاقة ما قد خلا أين طعمه، وما لم يأت أين لذته، لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي لذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا إليه ..

13- ويقال إن في الإنجيل مكتوب: لا تطلبوا علم ما لم تعملوا، حتى تعملوا بما علمتم ..

14- [وقيل إن] النجاشي رحمه الله تعالى: لبس مسحاً، وقعد على التراب والرماد فقال [له المهاجرون] ما هذا أيها الملك؟! فقال: إنا نجد في الإنجيل إن الله سبحانه إذا أحدث بعبده نعمة وجب على العبد أن يحدث لله تواضعا ..

15- قال بعض العلماء: مكتوب في الإنجيل: لا ينبغي أن يكون العالم سفيها ومن عنده يقتبس الحلم، ولا ينبغي أن يكون الإمام جائرا ومن عنده يلتبس العدل ..

16- وفي الإنجيل: يا بني إسرائيل لا تقولوا لم أمر ربنا ولكن قولوا بم أمر ربنا ..

17- وفي الإنجيل: إن غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السماوي خطاياكم، وإن لم تغفروا للناس خطاياهم لم يغفر لكم ..

18- عن قتادة قال: مكتوب في الإنجيل: ابن آدم اصبر تصبر ..

19- عن كردوس الثعلبي قال: وجدت في الإنجيل: إن الله ليصيب العبد بالأمر يكرهه وإنه ليحبه، لينظر كيف تضرعه إليه ..

20- قال كعب الأحبار: مكتوب في الإنجيل: يا ابن آدم، كما تَرَحِمُ كذلك تُرَحِمُ، فكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباد الله ..

21- عن قتادة: يقال إن في الإنجيل مكتوبا: يا ابن آدم، تبصر القذاة في عين أخيك، ولا تبصر الجذع المعترض في عينك ..

22- دخل أسقف نجران على مصعب بن الزبير، فرماه بشيء فشجه، فقال له: اجعل لي أمانا أخبرك بما في الإنجيل؟ قال: لك ذلك. قال: فيه: ما للأمر والغضب ومن عنده يطلب الحلم؟ وما للأمر والجور ومن عنده يطلب العدل؟ وما للأمر والبخل ومن عنده يطلب البذل ..

23- عن ابن عمر رضي الله عنهما: مكتوب في الإنجيل ابن آدم: أخلقك وأرزقك وتعبد غيري.

ابن آدم: أَدْعُوكَ [إِلَيَّ] وتفرمني، وأذكرك وتنساني.

ابن آدم: اتق الله ثم نم حيث شئت ..

* * *

الفصل الرابع

من أقوال المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام

- 24- في الإنجيل أن المسيح ﷺ حين فتح فاه بالوحي قال: طوبى للذين يرحمون فعليهم تكون الرحمة، طوبى للمخلصة قلوبهم فإنهم الذين يرون الله تبارك وتعالى ..
- 25- وفي أخبار عيسى: إذا رأيت التقي مشغوفاً في طلب الرب، فقد ألهاه ذلك عما سواه ..
- 26- عن أبي عمران الأنصاري: أن المسيح ﷺ قال: يا معشر الخواريين، إن أحببتكم أن تكونوا من أصفياء الله ونور بني آدم من خلقه، فأصلحوا بين الناس وأحبوا من بغضكم ..
- 27- وفي الإنجيل أن عيسى ﷺ قال: لا يفقد النبي حرمة إلا في بلده ..
- 28- وفي الإنجيل أن المسيح قال: أعظم الوصايا أن تحب الله بكل قلبك وعقلك ونفسك ..
- 29- وفي الإنجيل: قال عيسى ابن مريم ﷺ: أقول لكم لا تقاوموا [الشر] بالشر، بل من ضرب خدك الأيمن فحوّل إليه الخد الأيسر، ومن أخذ رداءك فأعطه إزارك، ومن سخرك لتسير معه ميلاً فسر معه ميلين ..
- 30- قال عيسى ﷺ: ليس ينجس المرء ما يدخل فاه، وإنما ينجسه ما يخرج من فيه ..
- 31- وقال في الإنجيل: الرجل الصالح من الذخائر التي في قلبه يخرج الصالحات، والشرير من ذخائره الشريرة يخرج الشر ..
- 32- وقال عيسى ﷺ للحواريين: إن قائل الحكمة وسامعها شريكاً وأولاهما بها من حققها بعمله. يا بني إسرائيل ما يغني عن الأعمى نور الشمس وهو لا يبصرها، وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به ..
- 33- من كلامه ﷺ: أحبوا أعداءكم، وصلوا قاطعيكم، واعفوا عن ظالميكم، وباركوا على لا عنيتكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء، الذي تشرق شمسُه على الصالحين والفجرة، وينزل مطره على المطيعين والأثمة ..

- 34- حدثنا ثور قال: قرأت في [الإنجيل] أن عيسى عليه السلام قال: يا معشر الحواريين كلموا الله كثيرا وكلموا الناس قليلا! قالوا: وكيف نكلم الله؟! قال: اخلوا بمناجاته اخلوا بدعائه ..
- 35- قال المسيح عليه السلام وقد ضرب مثل الدنيا فقال: كرجل اغترس كرما وسيج حوله وجعل فيه معصرة وشيد فيه قصرا ووكل به أعوانا وتغرب عنه، فلما دنى أوان قطافه بعث عبده إلى أعوانه الموكلين بالكرم ..
- 36- وقال عيسى عليه السلام: يا معشر الحواريين، أجيئوا أكبادكم وأعروا أجسادكم، لعل قلوبكم ترى الله عز وجل ..
- 37- وقال عليه السلام للحواريين: بحق أقول لكم: إن شجر الأرض بمطر السماء تعيش وتزكو وكذلك القلوب بنور الحكمة تبصر وتهتدي. بحق أقول لكم: إنه من ليس عليه دين أرواح وأقل همّا ممن عليه دين وإن حسن قضاؤه، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أرواح وأقل همّا ممن عمل بها وإن حسنت توبته. إن الدابة تزداد على كثرة الرياضة خيرا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة.
- إن الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام وإن القلب إذا صح كفاه القليل من الحكمة. يا بني إسرائيل: استمعوا قولي فإن مثل من يستمع قولي ثم يعمل به، مثل رجل حكيم أسس بنيانه على الصفا، فمطرت السماء وسالت الأودية وضربت الرياح فثبت بنيانه ولم يخر .
- ومثل الذي يستمع قولي ثم لا يعمل به، مثل رجل سفيه أسس بنيانه على الرمل، فمطرت السماء وسالت الأودية وهاجت الرياح فضربته فسقط بنيانه. بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم بنوره ولم يمنعكم منه نتن قطرانه، فكذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها عنده ..
- 38- عن عمران بن سليم قال: بلغني أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال لأصحابه: إن كنتم إخواني وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس، إنكم لا تدركون ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون. إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة. طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره ..

39- عن عمران بن سليم قال بلغني أن عيسى عليه السلام: خرج على أصحابه وعليه جبة من صوف وكساء وتبان، حافيا مجزوز الرأس والشاربين، باكيا شعثا مصفر اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش، طويل شعر الصدر والذراعين والساقين، فقال: السلام عليكم يا بني إسرائيل، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلها ولا عجب ولا فخر، أتدرون أين بيتي؟ قالوا: أين بيتك يا روح الله؟ قال: بيتي المساجد، وطيبى الماء وإدامي الجوع، ودابتي رجلي، وسراجي بالليل القمر، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس، وطعامي ما تيسر، وفاكهتي وريحاني بقول الأرض، ولباسي الصوف، وشعاري الخوف، [وجلسائي] الزمنى والمساكين أصبح ليس لي شيء وأمسي وليس لي شيء، وأنا طيب النفس غني مكثر، فمن أغنى وأربح مني؟!

40- قال المسيح: البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت. فمن كان منطقاً من غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها ..

41- قال العلاءي: قال عيسى عليه السلام: من رد سائلاً لم تغش الملائكة بيته سبعة أيام ..

42- عن عبد العزيز بن ظبيان: قال عيسى عليه السلام: من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السموات ..

43- حدثنا أبو عبد الله الدمشقي: قال عيسى عليه السلام: الدهر ثلاثة أيام: أمس لك خلعت عظمته، واليوم الذي أنت فيه لك، وغدا لا تدري ما يكون ..

44- وقال عيسى عليه السلام لأصحابه: كيف تصنعون إذا رأيتم أحاكم نائماً فكشفت الريح عنه ثوبه؟ قالوا: نستره ونغطيه. فقال: بل تكشفون عورته! قالوا: سبحان الله من يفعل هذا؟! فقال: أحذكم يسمع في أخيه بالكلمة فيزيد عليه ويشيعها بأعظم منها، وهذا مخرجه من الحسد الكائن في النفس والغل المستكن في القلب، أن يزيد الرجل على الشيء مما يسمع أو يتبعه بمثله فيظهر هذا غله ..

45- وقال المسيح عليه السلام: إن خدمة الله يجب أن تقدم على الأب والأم. الحق أقول لكم: كما أنه لا يتأتى للإنسان أن ينظر بعينه الساء والأرض معا في وقت واحد، فكذلك يستحيل عليه أن يحب الله والعالم. لا يقدر رجل أبداً أن يخدم سيدين أحدهما عدو للآخر لأنه إذا

أحبك أحدهما أبغضك الآخر. فكذلك أقول لكم حقا: إنكم لا تقدرون أن تخدموا الله والعالم، لأن العالم موضوع في النفاق والجشع والخبث، لذلك لا تجدون راحة في العالم بل تجدون بدلا منها اضطهادا أو خسارة، إذا فاعبدوا الله واحتقروا العالم.

أصيحوا السمع لكلامي لأنني أكلمكم بالحق، طوبى للذين ينوحون في هذه الحياة لأنهم يتعزون، طوبى للمساكين الذين يعرضون حقا عن ملاذ العالم لأنهم سيتنعمون بملاذ ملكوت الله. طوبى للذين يأكلون على مائدة الله لأن الملائكة ستقوم على خدمتهم، أنتم مسافرون كسياح، أيتخذ السائح لنفسه على الطريق قصورا وحقولا وغيرها من حطام العالم؟ كلا ثم كلا، ولكنه يحمل أشياء خفيفة ذات فائدة وجدوى في الطريق، فليكن هذا مثلا لكم. وإذا أحببتم مثلا آخر: فإني أضربه لكم لكي تفعلوا كل ما أقوله لكم، لا تثقلوا قلوبكم بالرغائب العالمية قائلين: من يكسونا أو من يطعمنا؟ بل انظروا الزهور والأشجار مع الطيور التي كساها وغذاها الله ربنا بمجد أعظم من كل مجد سليمان، والله الذي خلقكم ودعاكم إلى خدمته هو قادر أن يغذيكم، الذي أنزل المن من السماء على شعبه إسرائيل في البرية أربعين سنة .

وقال المسيح عليه السلام: أواه من العالم الفاجر الذي لا يعرف الله.

انظروا العصفور الدوري والطيور الأخرى التي لا تسقط منها ريشة بدون إرادة الله، أيعتني الله بالطيور أكثر من اعتناؤه بالإنسان الذي لأجله خلق كل شيء؟ أيتفق وجود إنسان أشد اعتناءً بحذائه منه بابه، كلا ثم كلا، أفلا يجب عليكم بالأولى أن تظنوا أن الله لا يملككم وهو المعتمي بالطيور .

صدقوني لأنني أقول لكم الحق: إن العالم يرهبكم إذا حفظتم كلامي، لأنه لو لم يخش فضيحة فجوره لما أبغضكم، ولكنه يخشى فضيحته ولذلك يبغضكم ويضطهدكم، فإذا رأيتم العالم يستهين بكلامكم فلا تحزنوا، بل تأملوا كيف أن الله وهو أعظم منكم قد استهان به أيضا العالم حتى حسبت حكمته جهالة، فإذا كان الله يحتمل العالم بصبر فلماذا تحزنون أنتم يا تراب وطين الأرض .

فإذا لطمكم أحد على خد فحولوا له الآخر ليلطمه، لا تجازوا شرا بشر. لأن ذلك ما تفعله شر الحيوانات كلها، ولكن جازوا الشر بالخير. وصلوا لله لأجل الذين يبغضونكم، النار لا تطفأ بالنار بل بالماء.

لذلك أقول لكم: لا تغلبوا الشر بالشر بل بالخير. انظروا الله الذي جعل شمس تطلع على الصالحين والظالمين وكذلك المطر، فكذلك يجب عليكم أن تفعلوا خيرا مع الجميع، لأنه مكتوب في الناموس كونوا قديسين لأني أنا إلهكم قدوس، كونوا أنقياء لأني أنا نقي، وكونوا كاملين لأني أنا كامل .

الحق أقول لكم: إن الخادم يحاول إرضاء سيده، وأثوابكم هي إرادتكم ومحبتكم، احذروا إذاً من أن تريدوا أو تحبوا شيئاً غير مرض من الله ربنا، أيقنوا أن الله يبغض بهرجة وشهوات العالم لذلك أبغضوا أنتم العالم. ما أشقى الذين يحملون الآخرين للدفن ليعطوا أجسادهم طعاماً للددود ولا يتعلمون الحق، بل هم بعيدون عن ذلك بعدا عظيماً حتى إنهم يعيشون هنا كأنهم خالدون، لأنهم يبنون بيوتاً كبيرة ويشترون أملاكاً كثيرة ويعيشون في الكبرياء !

القوت يعطى للفرس بالمكيال والشغل بلا قياس، ويوضع اللجام في فيه ليسير بحسب إرادتك ويربط لكي لا يزعج أحداً، ويحبس في مكان حقير ويضرب إذا عصى، فهكذا افعل إذا أنت تعش دوماً مع الله .

ألا قل لي أيها أفقر؟ الذي يقنع بالقليل أم الذي يشتهي الكثير ؟

الحق أقول لكم: إن الجمع كثيراً في هذه الحياة يكون شهادة أكيدة على عدم وجود شيء يؤخذ في الحياة الأخرى، لأن من كانت أورشليم وطننا له لا يبنى بيوتاً في السامرة، لأنه يوجد عداوة بين المدينتين، أتفقهون ؟

قال المسيح عليه السلام: من يحب الله كان الله له، ومن كان الله له كان له كل شيء .

الضحك العاجل نذير البكاء الآجل. وأيضاً لا تذهب إلى حيث الضحك بل اجلس حيث ينوحون لأن هذه الحياة تنقضي في الشقاء .

الحق أقول لكم: إن أكل الخبز بأيدي غير نظيفة لا ينجس إنساناً، لأن ما يدخل الإنسان لا ينجس الإنسان بل الذي يخرج من الإنسان ينجس الإنسان .

اعلم جيداً أنه لا يوجد اليوم تماثيل من خشب في إسرائيل، ولكن توجد تماثيل من جسد.
الحق أقول لكم: إن إحراق مدينة لأفضل من أن يترك فيها عادة رديئة، لأن لأجل مثل هذا
يغضب الله على رؤساء وملوك الأرض، الذين أعطاهم الله سيفاً ليفنوا الآثام .

إن من يرفع نفسه يتَّضع، ومن يضع نفسه يرتفع .

الحق أقول لكم: إن الشيطان لم يخذل إلا بخطيئة الكبرياء .

الحق أقول لكم: إن من لا يصلي فهو شر من الشيطان. من يطلب مجد، ومن يقرع يفتح له
ومن يسأل يُعطى .

لا تنظروا في صلواتكم إلى كثرة الكلام لأن الله خالقنا لا ينظر إلى الوقت، بل ينظر إلى
القلب .

قال المسيح عليه السلام: عين الحق أقول لكم: إن ماء البحر كله لا يغسل من يجب الآثام بقلبه .

الحق أقول لكم: إن كل من يفعل حسناً لكي يراه الناس فهو مرءٍ، لأن عمله لا ينفذ إلى
القلب الذي لا يراه الناس، فيترك فيه كل فكر نجس وكل شهوة قذرة. أتعلمون من هو المرائي؟
هو الذي يعبد بلسانه الله ويعبد بقلبه الناس .

الحق أقول لكم: إن المرائي كقبر أبيض من الخارج، ولكنه مملوء فساداً وديداناً، فإذا كنتم
أيها الكهنة تعبدون الله لأن الله خلقكم ويطلب ذلك منكم، فلا أندد بكم لأنكم خدمة الله،
ولكن إذا كنتم تفعلون كل شيء لأجل الربح وتبيعون وتشترون في الهيكل كما في السوق غير
حاسبين أن هيكل الله بيت للصلاة لا للتجارة، وأنتم تحولونه مغارة لصوص، وإذا كنتم تفعلون
كل شيء لترضوا الناس، وأخرجتم الله من عقلكم، فإني أصبح بكم أنكم أبناء الشيطان، لا أبناء
إبراهيم الذي ترك بيت أبيه حبا في الله وكان راضياً أن يذبح ابنه، ويل لكم أيها الكهنة والفقهاء
إذا كنتم هكذا لأن الله يأخذ منكم الكهنوت. ويل لكم ويل لكم، أنتم الذين تمدحون الشر
وتدعون الشر خيراً .

على أولئك الذين يبرؤون الأثيم لأجل النقود، ولا يقضون في دعوى اليتامى والأرامل،
الحق أقول لكم: إن الشياطين سيقشعرون من دينونة هؤلاء، لأنها ستكون رهبة جداً، أيها

الإنسان المنسوب قاضيا، لا تنظر إلى شيء آخر، لا إلى الأقرباء ولا إلى الأصدقاء ولا إلى الشرف ولا إلى الريح، بل انظر فقط بخوف الله إلى الحق الذي يجب عليك أن تطلبه باجتهاد أعظم لأنه يقينك دينونة الله، ولكنني أذكرك أن من يدين بدون رحمة يدان بدون رحمة .

وقال المسيح عليه السلام: ما أشد القضاء خطرا، ما أكثر الذين هلكوا بقضائهم الجائر !

الحق أقول لكم: لعمر الله الذي أقف في حضرته، أن الحكم الباطل هو أبو كل الخطايا، لأن لا أحد يخطئ بدون إرادة، ولا أحد يريد ما لا يعرف، ويل إذاً للخطيئ الذي يحكم في قضائه بأن الخطيئة صلاح والصلاح فساد، أنه سيحل به قصاص لا يطاق متى جاء الله ليدين العالم، ما أكثر الذين هلكوا بسبب القضاء الجائر، وما أكثر الذين أوشكوا أن يهلكوا، ما أربح قضاء الله يهلك القاضي وينجو المقضي عليه !

أقول لكم: لا تدينوا فلا تدانوا .

الحق أقول لكم: أنه لا كلمة أو لا فكر من الباطل لا يجازى عليه في اليوم الرهيب. الكسلان لا يحرث خوفاً من البرد فهو لذلك يتسول في الصيف .

وقال المسيح: أي أبي أسرة نيام وقد عرف أن لصا عزم على نقب بيته؟ لا أحد البتة، بل يسهر ويقف متأهبا لقتل اللص، أفلا تعلمون إذاً أن الشيطان أسد زائر يجول طالبا من يفتسه فهو يحاول أن يوقع الإنسان في الخطيئة .

الحق أقول لكم: إن كثيرين يغتسلون ويذهبون للصلاة، وكثيرون يصومون ويتصدقون وكثيرون يطالعون ويبشرون الآخرين وعاقبتهم ممقوتة عند الله، لأنهم يطهرون الجسد لا القلب ويصرخون بالفم لا بالقلب، يمتنعون عن اللحوم ويملأون أنفسهم بالخطايا، يهبون الآخرين أشياء غير نافعة لهم أنفسهم ليظهروا بمظهر الصلاح، يطالعون ليعرفوا كيف يتكلمون، لا ليعملوا، ينهون الآخرين عن الأشياء التي يفعلونها هم أنفسهم، وهكذا يدانون بالسننهم، لعمر الله أن هؤلاء لا يعرفون الله بقلوبهم، لأنهم لو عرفوه لأحبوه .

وقال المسيح عليه السلام: أيها الإنسان من هو عدوك؟ إنما هو جسدك وكل من يمدحك ؟

لا تتحرك ورقة بدون إرادة الله، فإذا كنت في ضيق فلا تفكر في مقدار ما احتملت، ولا فيمن أصابك بمكروه، بل تأمل كم تستحق أن يصيبك على يد الشياطين في الجحيم بسبب خطاياك .

الحق أقول لكم: إن الذين يهتمون بالأجرة لا يحبون صاحب العمل، فالراعي الذي عنده قطيع من الغنم متى رأى الذئب مقبلاً يتهياً للمحاربة عنه، وبالضد منه الأجير الذي متى رأى الذئب ترك الغنم وهرب .

قولوا لي: من يخاف الشيطان إذا كانت الملائكة حراسه والله الحي حاميه؟! الحق أقول لكم: إنه على الإنسان أن يحتذي مثال الصيرفي الذي يتحرى النقود ممتحناً أفكاره لكيلا يخطئ إلى خالقه. الإكثار من التكلم أسفنجة تلتقط الآثام . الحق أقول لكم: إن كثيرين سيقولون لله يوم الدينونة: يا رب، لقد بشرنا وعلمنا بشريعتك ولكن الحجارة نفسها ستصرخ ضدهم قائلة: لما كنتم قد بشرتم الآخرين فبلسانكم قد أدنتم أنفسكم يا فاعلي الإثم .

لعمرك الله أن من يعرف الحق ويفعل عكسه، يعاقب عقاباً أليماً حتى تكاد الشياطين ترثي له. ألا قولوا لي: أأعلم أم العمل أعطانا الله الشريعة؟!

الحق أقول لكم: إن غاية كل علم هي تلك الحكمة التي تفعل كل ما تعلم. قولوا لي: إذا كان أحد جالساً على المائدة ورأى بعينه طعاماً شهياً، ولكنه اختار بيديه أشياء قذرة فأكلها ألا يكون مجنوناً؟ إنك لأنت أشد جنوناً من كل المجانين أيها الإنسان الذي تعرف السماء بإدراكك وتختار الأرض بيدك، الذي تعرف الله بإدراكك تشتهي العالم بهواك، الذي تعرف ملذات الجنة بإدراكك وتختار بأعمالك شقاء الجحيم، إنك لجندي باسل يا من تنبذ الحسام وتحمل الغمد لتحارب ! ألا تعلمون أن من يسير في الظلام يشتهي النور لا ليراه فقط بل ليرى الصراط المستقيم فيسير آمناً؟!

الحق أقول لكم: إن الله لم يشفق على سقوط الشيطان، ومع ذلك فقد أشفق على سقوط آدم، وكفاكم أن تعرفوا سوء حال من يعرف الخير ويفعل الشر .

الحق أقول لكم: إن إلهنا لما خلق الإنسان لم يخلقه باراً فقط، بل وضع في قلبه نوراً يريه أنه خالق به خدمة الله، فلئن أظلم هذا النور بعد الخطيئة فهو لا ينطفئ .

إني أضرب لكم مثلاً: كان لرجل أملاك كثيرة، وكان من أملاكه أرض قاحلة لم تنبت إلا أشياء لا ثمر لها، وبينما كان سائراً ذات يوم وسط هذه الأرض القاحلة عثر بين هذه الأنبتة غير المثمرة على نبات ذي ثمار شهية، فقال هذا الإنسان حينئذ: كيف تأتي لهذا النبات أن يحمل هذه الثمار الشهية هنا؟ إني لا أريد أن يقطع ويوضع في النار مع البقية، ثم دعا خدمه وأمرهم بقلعه ووضعها في بستانه، إني أقول لكم: هكذا يحفظ إلهنا من هب الجحيم من يفعلون براً أينما كانوا .

الحق أقول لكم: حيث أرسل الله النبي ترتب عليك حتماً أن تنكر حكمك وتتبع النبي، لا أن تقول: لماذا يقول هذا؟ لماذا يأمر وينهى؟ بل قل: هكذا يريد الله وهكذا يأمر الله، ماذا قال الله لموسى لما [امتهنه بنو] إسرائيل يا موسى إنهم لم يمتهنوك ولكنهم امتهنوني أنا، ويل للعالم الذي يحاول أن يرضي جسداً ليس سوى طين ولا يحاول بل ينسى خدمة الله الذي خلق كل شيء المجيد إلى الأبد .

وقال يسوع: الحق أقول لكم: إن كل من يصلي إنما يكلم الله .

الصديق شيء خاص لا يسهل وجوده، ولكن يسهل فقده. من لا صديق له مطلقاً هو فقير جداً. انظر كيف يخاف الله وكيف يحتقر الأشياء الأرضية وكيف يجب الأعمال الصالحة، وعلى نوع أخص كيف يبغض جسده، فيسهل عليك حينئذ أن تجد الصديق الصادق، انظر على نوع أخص إذا كان يخاف الله ويحتقر أباطيل العالم، وإذا كان دائماً منهمكاً بالأعمال الصالحة ويبغض جسده كعدو عات. ولا يجب عليك أيضاً أن تحب صديقاً كهذا بحيث إن حبك ينحصر فيه لأنك تكون تكون عابد صنم، بل أحبه كهبة وهبك الله إياها فيزيينه الله بفضل أعظم. الحق أقول لكم: إن من وجد صديقاً وجد إحدى مسرات الفردوس بل هو مفتاح الفردوس. أجاب تدايوس: ولكن إذا اتفق لإنسان صديق لا ينطبق على ما قلت يا معلم فماذا يجب عليه أن يفعل، أوجب عليه أن يهجره؟ أجاب يسوع: يجب عليه أن يفعل ما يفعله النوتي بالمركب يسيره ما رأى منه نفعاً، ولكن متى وجد فيه خسارة تركه، هكذا يجب أن تفعل بصديق شر منك، فتركه في الأشياء التي يكون فيها عثرة لك إذا كنت لا تود أن تترك رحمة الله.

الحق أقول لكم: إذا كانت عينك عشرة لك فاقلعها، لأنه خير لك أن تدخل الجنة أعور من أن تدخل الجحيم ولك عينان. إن أعثرتك يدك أو رجلك فافعل بهما كذلك، لأنه خير لك أن تدخل ملكوت السماء أعرج أو أقطع من أن تدخل الجحيم ولك يدا ورجلان .
إذا أخطأ أخوك إليك فاذهب وأصلحه، فإذا هو اصطليح فتهلل لأنك قد ربحت أخاك.
فكما تريد أن تعامل بالحلم هكذا عامل الآخرين .

إنك كل مرة تصلح أخاك بالرحمة، تنال رحمة من الله وتثمر كلماتك بعض الثمر .
قال بطرس: كم مرة أغفر لأخي يا معلم؟ أجاب يسوع: بعدد ما تريد أن يغفر لك. لأن من يغفر يُغفر له ومن يدين يدين. ليس كل أحد قاضيا، لأن للقاضي وحده أن يدين الآخرين، وعلى القاضي أن يقتص من المجرم كما يأمر الأب بقطع عضو فاسد من ابنه لكيلا يفسد الجسد كله.

قال بطرس: كم يجب علي أن أمهل أخي ليتوب؟ أجاب يسوع: بقدر ما تريد أن تمهل.
أجاب بطرس: لا يفهم كل أحد هذا فكلمنا بوضوح أتم؟ أجاب يسوع: أمهل أخاك ما أمهله الله. فقال بطرس: ولا يفهمون هذا أيضا، أجاب يسوع: أمهله ما دام له وقت للتوبة .
إن بكاء الخاطئ يجب أن يكون كبكاء أب على ابن مشرف على الموت، ما أعظم جنون الإنسان الذي يبكي على الجسد الذي فارقتة النفس، ولا يبكي على النفس التي فارقتها رحمة الله بسبب الخطيئة! ليس كل من يسكب العبرات بياك .

إن كل تعليم يحول الإنسان عن غايته التي هي الله لشر تعليم .
من يشتغل لإنسان فمته يأخذ أجره، فإذا نال إنسان شيئا من الله وجب عليه أن يخدم الله .
إن الحياة البشرية تخطئ على الدوام [لذا] وجب عليها أن تقوم بجهاد النفس على الدوام، إلا إذا كنتم تحسبون أحديثكم أكرم من أنفسكم، لأنه كلما انفتق حذاؤكم أصلحتموه .

ولما دخل يسوع بيت سمعان جلس إلى المائدة، وبينما كان يأكل إذا بامرأة اسمها مريم وهي مومسة دخلت البيت وطرحت نفسها على الأرض وراء قدمي يسوع وغسلتها بدموعها ودهنتها بالطيب ومسحتها بشعر رأسها، فخجل سمعان وكل الذين كانوا على الطعام وقالوا

في قلوبهم: لو كان هذا الرجل نبياً لعرف من هذه المرأة ومن أي طبقة هي ولما سمح لها أن تمسه. فقال حينئذ يسوع: يا سمعان إن عندي شيئاً أقوله لك، أجب سمعان: تكلم يا معلم لأنني أحب كلمتك.

قال يسوع: كان لرجل مدينان أحدهما مدين لدائنه بخمسين فلساً والآخر بخمسة مائة، فلما لم يكن عند أحد منهما ما يدفعه تخن الدائن وعفا عن دين كليهما، فأيهما يجب دائنه أكثر؟ أجب سمعان: صاحب الدين الأكبر الذي عفا عنه.

فقال يسوع: لقد قلت صواباً، إني أقول لك: إذاً انظر هذه المرأة ونفسك، لأنكما كنتم كلاكما مدينين لله أحكما ببرص الجسم والآخر ببرص النفس الذي هو الخطيئة، فتحزن الله ربنا بسبب صلواتي وأراد شفاء جسدي ونفسي، فأنت إذاً تحبني قليلاً لأنك نلت هبة صغيرة، وهكذا لما دخلت بيتك لم تقبلني ولم تدهن رأسي، أما هذه المرأة فلما دخلت بيتك جاءت توا ووضعت نفسها عند قدمي اللتين غسلتهما بدموعها ودهنتهما بالطيب، لذلك أقول لك الحق: أنه قد غُفرت لها خطايا كثيرة لأنها أحبت كثيراً، ثم التفت إلى المرأة وقال:

اذهبي في طريقك لأن الرب إلهنا قد غفر خطاياك، ولكن انظري أن لا تخطئي فيما بعد إيمانك خلصك. إن كثيرين من الآباء الكفار يلدون أبناء مؤمنين لأجلهم أمهل الله العالم ليتوب. لو كان لأحد لسان فيل وكان سائر جسده صغيراً بقدر نملة، أفلا يكون هذا الشيء من خوارق الطبيعة؟ بلى البتة، فالحق أقول لكم: إن من يبشر الآخرين بالتوبة ولا يتوب هو عن خطايه لأشد غرابة من ذاك.

الحق أقول لكم: إنه كما لا حاجة بالجريح إلى عصائب جميلة لعصب جراحه، بل يحتاج بالحري إلى مرهم جيد، هكذا لا حاجة بالخاطئ إلى كلام مزوق، بل بالحري إلى توبيخات صالحة لكي ينقطع عن الخطيئة.

إن من يسير دون أن يعلم إلى أين يذهب هو تعيس، وأتعس منه من هو قادر ويعرف كيف يبلغ نزلاً حسناً، ومع ذلك يريد أن يمكث في الطريق القذرة والمطر وخطر اللصوص.

قولوا لي أيها الإخوة: هل هذا العالم وطننا؟ لا البتة، فان الإنسان الأول طرد إلى العالم منفياً فهو يكابد فيه عقوبة خطئه.

قال يسوع: ليحذر كل أحد من يحاول بدون سبب أن يقيم لك دلائل الحب. لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته: إن الله يرسل أنبياءه وخدامه إلى العالم ليتوب الخطاة ولا يرسلهم لأجل الأبرار، لأنه ليس بهم حاجة إلى التوبة، كما أنه لا حاجة بمن كان نظيفا إلى الحمام. إن من يجب أن يتعلم كثيرا يخاف الله قليلا، لأن من يخاف الله يقنع بأن يعرف ما يريد الله فقط. كيف إذاً يصلح الخاطيء حياته وهو يسمع من هو شر منه يعلمه .

الحق أقول لكم: أنه لا يوجد هنا على الأرض شر من أن يستر الإنسان نفسه بالعلم ووشاح الدين ليخفي خبثه .

فما الفائدة من أن يتعلم المرء كثيرا جدا ولا يحفظه؟ إن الله لا يطلب أن تكون بصيرتنا جيدة بل قلبنا، وهكذا لا يسألنا في يوم الدينونة عما تعلمنا بل عما عملنا .

إن من يسرق الشرف يستحق عقوبة أعظم ممن يسرق رجلا ماله وحياته .

وقال يسوع: أسمعتم كل شيء؟ أجاب التلاميذ: نعم يا سيد، فقال: إن الكذب خطيئة ولكن القتل خطيئة أعظم، لأن الكذب خطيئة تختص بالذي يتكلم، ولكن القتل على كونه يختص بالذي يرتكبه هو، يهلك أيضا أعز شيء لله هنا على الأرض أي الإنسان، ويمكن مداواة الكذب بقول ضد ما قد قيل، على حين لا دواء للقتل لأنه ليس بممكن منح الميت حياة .

يغلط من يجعل الله خاضعا للشريعة كما أنه هو نفسه خاضع لها من حيث هو إنسان .

كل شيء مهما كان عظيما إذا كان له نهاية يصير صغيرا بل لا شيء .

الحق أقول لكم: إن من لا يصير كطفل صغير لا يدخل ملكوت السماء، تعجب كل أحد لسماع هذا، وقال كل للآخر: كيف يمكن لمن كان ابن ثلاثين وأربعين سنة أن يصير ولدا؟ حقا إن هذا لقول عويص. أجاب يسوع: لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته إن كلامي لحق، إني قلت لكم إنه يجب على الإنسان أن يصير كطفل صغير لأن هذا هو الاتضاع الحقيقي، فإنكم لو سألتكم ولدا صغيرا: من صنع ثيابك يجيب أبي، وإذا سألتموه من البيت الذي هو فيه؟ يقول بيت أبي، وإذا سألتموه من يعطيك لتأكل؟ يجيب: أبي، وإذا قلتم: من علمك المشي والتكلم؟ يجيب: أبي، ولكن إذا قلتم له: من شجّ جبهتك فإن جبهتك معصوبة؟ يجيب: سقطت فشجت رأسي، وإذا قلتم له: فلماذا وقعت؟ يجيب ألا ترون أنني صغير حتى لا قوة لي على المشي والإسراع كالبالغ

حتى إنه يجب أن يأخذ أبي بيدي إذا كنت أمشي بثبات قدم، ولكن تركني أبي هنيهة لأتعلم المشي جيداً فأحببت أن أسرع فسقطت، وإذا قلتم: وماذا قال أبوك؟ يجيب: لماذا لم تمسّ ببطء انظر أن لا تترك في المستقبل جانبي .

الموت الحاضر ليس بموت بل نهاية موت طويل. فإن الميت إنما هو من يموت دون أن يجد رحمة من الله.

للكلمة قوة على أن تحمل نفساً على التوبة، على حين أن الأموال لا تقدر أن ترد الحياة للميت من ينسى أنه فإن مع أنه يرى المرة بعد المرة غيره يموت .
المعيشة الجيدة عبث إذا مات الإنسان ميتة رديئة .

إن الله يسر أن يمنح رحمته لعبيده متى اعترفوا أنهم يستأهلون الجحيم لأجل خطاياهم، إن الله لغني برحمته، حتى إن دمة واحدة ممن ينوح لإغضابه الله تطفئ الجحيم كله بالرحمة العظيمة التي يمدده الله بها، على أن مياه ألف بحر لو وجدت لا تكفي لإطفاء شرارة من لهيب الجحيم .

قولوا لي: لو كان لأحدكم مائة خروف وأضاع واحدا منها ألا ينشده تاركا التسعة والتسعين؟ ومتى وجدته ألا تضعه على منكبيك، وبعد أن تدعو الجيران تقول لهم: افرحوا معي لأنني وجدت الخروف الذي فقدته، حقا إنك تفعل هكذا، ألا قولوا لي أوجب الله الإنسان أقل من ذلك وهو لأجله قد خلق العالم؟ لعمر الله هكذا يكون فرح في حضرة ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب لأن الخطاة يظهرون رحمة الله .

قولوا لي: من هو أشد حبا للطبيب الذين لم يمرضوا مطلقا أم الذين شفاهم الطبيب من أمراض خطيرة؟

لأن الخاطيء التائب يجب إلهنا أكثر من البار لأنه يعرف رحمة الله العظيمة له، لأنه ليس للبار معرفة برحمة الله، لذلك يكون الفرح عند ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً ..

يوجد طريقان، واحد للحياة، وواحد للموت، والفرق بين الطريقين كبير .

طريق الحياة هو الآتى: أولاً: أحب الرب الذى خلقك. ثانياً: أحب قريبك كنفسك.
ما لا تريد أن يفعله الناس بك لا تفعله أنت بالآخرين .

باركوا لاعينكم، وصلوا لأجل أعدائكم، صوموا لأجل مضطهديكم، أي فضل لكم إن
أحببتم الذين يحبونكم؟ أليس أن الأمم تعمل هكذا؟ أما أنتم فأحبوا مبغضيكم، فلا يكون لكم
عدو .

امتنعوا عن الشهوات الجسدية اللّحميّة.

كل من سألك فأعطه، ولا تطالبه، أعطِ بدون مقابل كل، يُطلب منك .

فلتعرق حسنتك في كفئك إلى أن تعرف لمن تعطى .

اهرب من كل شر ومن كل ما يشبهه .

لا تقتل، لا تزني، لا تفسد الصبيان، لا تبغ، لا تسرق، لا تمارس السحر، لا تسمم أحداً.

لا تقتل جنيناً في البطن، ولا تقتل طفلاً مولوداً، لا تشته ما للقريب.

لا تحث، لا تشهد بالزور، لا تُنمّ، ولا تذكر ما لحق بك من الإهانة .

لا تكن ذا رأيين ولا لسانين، لأن اللسان المزدوج هو فخ الموت.

لا يكن كلامك كذباً ولا باطلاً، بل ممتلئاً عملاً.

لا تكن طمّاعاً ولا خاطفاً ولا مرآئياً ولا شريراً ولا متكبراً، ولا تنوي شراً ضد قريبك .

لا تبغض أحداً بل وبغ بعضاً وصلّ للبعض الآخر، وأحب البعض أكثر من نفسك .

لا تكن غضوباً، فالغضب يقود إلى القتل، ولا تكن حسوداً ولا مخاصماً ولا شرساً.

لا تشته، لأن الشهوة تقود إلى الزنى، ولا تكن قبيح الكلام ولا متعالي العين .

لا تكن متفائلاً بالطير، لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقياً ولا منجماً، ولا

تمارس عادات التطهر الوثنية ولا ترغب أن تنظرها أو تسمعها .

لا تكذب، لأن الكذب يقود إلى السرقة، ولا تكن محباً للمال ولا للمجد الباطل .

لا تكن متذمراً، لأن التذمر يقود إلى التجديف، ولا تكن وقحاً، ولا سيئ الظن .

كن وديعاً، إذ إن الودعاء يرثون الأرض .

كن طويل الأناة ورحيماً ومسالماً وهادئاً وصالحاً، ومرتعداً دائماً من الكلمات التي سمعتها .

لا ترفع ذاتك ولا تزهو بنفسك ولا تُعاشر المتكبرين بل ليكن تردّدك على الأبرار والمتواضعين .

تقبّل كل ما يحدث لك على أنه خير. علماً أنه لا يحدث شيء بدون إرادة الله .

اذكر ليلاً ونهاراً من يكلمك بكلام الله، أكرمه كَرَبّاً، لأنه حيث تُقال كلمات الربوبية هناك يكون الرب .

لا تسبب انشقاقاً، لكن وطّد السلام بين المتخاصمين، احكم بعدل ولا تحابي الوجوه في التوبيخ على الزلات .

لا تكن مرتاباً هل يكون الأمر أم لا ؟

لا تبسط يدك عن الأخذ وتقبضها عن العطاء.

أعط مما تملك من تعب يديك كفارة عن خطاياك .

لا تتردد في العطاء، وإذا أعطيت لا تتذمر، لأنك ستعلم من هو المكافئ المجازي خيراً .

لا ترد المحتاج، وأشرك أخاك في كل ما هو لك، ولا تقل عن شيء إنه خاص بك، لأنه إن كنتم شركاء فيما هو أبدي، فكم بالحرّي فيما هو فاني .

لا تنهون في تربية ولا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك، بل علّم منذ نعومة أظافرهما مخافة الله لا تنتهر بمرارة عبدك أو أمتك اللذين يترجيان نفس الإله .

أبغض كل رياء وكل ما لا يُرضي الرب .

لا تترك وصايا الرب، بل احفظها كما تسلمتها بدون زيادة ولا نقصان .

اعترف بزلاتك، ولا تقرب صلاتك بضمير شرير. هذا هو طريق الحياة .

طريق الموت ملئ باللعنة وأنواع القتل والزنى والشهوة والفجور والسرقة وعبادة الأوثان والسحر والتسميم والخطف وشهادة الزور والرياء والنفاق والغش والكبرياء والخبث والعجرفة والطمع والكلام البطل والحسد والوقاحة والتعالي والمباهاة وعدم المخافة .

مضطهدو الصالحين: كارهو الحق، مبيحو الكذب، جاهلو مجازاة البر، غير ملتصقين بالصلاح ولا بالحكم العادل، الساهرون ليس من أجل الغير بل الشر، المبتعدون عن الوداعة والصبر، محبو الأباطيل، مضطهدو المجازاة، الذين لا يرحمون الفقير، ولا يتألمون مع المتألمين، غير العارفين خالقهم، قاتلو الأطفال، مفسدو خليقة الله، المعرضون عن المحتاج مقلقو المنكوب، المحامون عن الأغنياء، القاضون ظلماً على البائسين، المرتكبون كل أنواع الخطايا، ليتكم تنجون من هذه جميعاً.

احذر [عالم منافق فاسق أن] يضللك عن طريق هذا التعليم، لأنه بذلك يعلمك فيما لا يخلص الله فيخرجك عن تعاليم الله .

إذا استطعت أن تحمل كل نير الرب تكون كاملاً، أما إذا لم تستطع فافعل حسب ما تقدر عليه.

احتمل ما تقدر عليه من صوم، وتجنب جداً ما ذُبح للأوثان، لأنها عبادة آلهة مائتة.

لا تقيموا أصوامكم مع المرائين.

لا تصلوا كالمرائين، بل كما أمر الرب .

لا تعطوا درركم للكلاب.

لتأت النعمة وليمض هذا العلم، من كان طاهراً ليتقدم ومن لم يكن كذلك فليتب .

من يأتيكم ويعلمكم فاقبلوه.

إذا حوّل المعلم التعليم بتعليم للهدم، فلا تسمعوا له .

كل رسول يأتي إليكم، اقبلوه كرباً .

وكل نبي يتكلم بالروح، لا تجربوه ولا تدينوه، كل خطيئة تُغفر، أما هذه الخطيئة فلا تُغفر.

ليس كل من يتكلم بالروح هو نبي بل الذي يسلك مسلك الرب، فمن السلوك

يُعرف النبي الكاذب والنبي الحقيقي. وكل نبي يعلم الحقيقة ولا يُطبق ما يعلمه هو نبي كاذب أيضاً .

كل من قال بالروح: أعطوني فضة أو أشياء أخرى، لا تسمعوا له. أما إذا طلب من أجل المحتاجين فلا تدينوه .

كل من يأتي باسم الرب اقبلوه بعد اختباره حتى تحكموا عليه، لأنه سيكون لكم تمييز بين اليمين واليسار.

قدّموا الشكر لله بعد أن تكونوا قد اعترفتكم بخطاياكم، ولتكون ذبيحتكم طاهرة .
وبّخوا بعضكم بعضاً لا بغضب بل بمودة بحسب الإنجيل. وإذا أهان أحدٌ قريبه فلا تكلموه أو تصغوا إليه حتى يتوب .

أقيموا صلواتكم وقدّموا أحساناتكم، وكل ما تعملوه اعملوه حسب إنجيل ربنا .
اسهروا على حياتكم حتى لا تنطفأ سراجتكم، لا تترنّخ أحقاؤكم بل كونوا مستعدين، لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا .

اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم، لأنه لا ينفعكم كل زمان وإيمان إن لم تكونوا كاملين، في الوقت الأخير عليكم أن تجتمعوا دائماً وتطلبوا ما يختص بنفوسكم، اذا كنتم لا تصلون في النهاية إلى الكمال فلأن الزمان الذي قضيتموه بأيانكم لم يثمر .

في الأيام الأخيرة يكثر الأنبياء الكذبة والمفسدون، وستتحول الخراف إلى ذئاب، وتتحول المحبة إلى بغضة. بازدياد الإثم سيضطهد الناس بعضهم بعضاً، يبغضون ويضطهدون ويسلمون بعضهم بعضاً .

وقال المسيح عليه السلام: لذلك أقول لكم حقاً: إنه إذا لم ينور الله ربنا قلب الإنسان فإن تعقل البشر لا يجدي. أجب يوحنا: إذا ما هي الجدوى من كلام الإنسان ؟

فأجاب يسوع: الإنسان من حيث هو إنسان لا يفلح في تحويل إنسان إلى التوبة، أما الإنسان من حيث هو وسيلة يستعملها الله فهو يجدد الإنسان، ولما كان الله يعمل في الإنسان بطريقة خفية لخلاص البشر، وجب على المرء أن يصغي لكلام كل إنسان، حتى يقبل من بين الجميع ذلك الذي يكلمنا به الله، أجب يعقوب: يا معلم: لو فرضنا أن أتى نبي دعي ومعلم كذاب مدعي أنه يهذبنا فماذا يجب أن نفعل ؟

أجاب يسوع: بمثل، يذهب رجل ليصطاد بشبكة، فيمسك فيها سمكا كثيرا والردىء منه يطرحه، ذهب رجل ليزرع وإنما الحبة التي تقع على أرض صالحة هي التي تحمل بذورا، فهكذا يجب عليكم أن تفعلوا مصغين إلى الجميع، وقابلين الحق فقط. لأن الحق وحده يحمل ثمرا للحياة الأبدية .

فأجاب حينئذ أندراوس: ولكن كيف يعرف الحق ؟

أجاب يسوع: كل ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه، لأنه لما كان الله واحدا كان الحق واحدا، فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد، فالإيمان إذاً واحد .

الحق أقول لكم: إنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى لما أعطى الله داود أبانا الكتاب الثاني، ولو لم يفسد كتاب داود لم يعهد الله بإنجيله إلينا، لأن إلهنا غير متغير، ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر، فمتى جاء رسول الله يجيء ليظهر كل ما أفسد الفجار من كتابي. حينئذ أجاب [برنابا] يا معلم: ماذا يجب على المرء فعله متى فسدت الشريعة وتكلم النبي المدعي؟ أجاب يسوع: إن سؤالك لعظيم يا برنابا، لذلك أفيدك، أن الذين يخلصون في مثل ذلك الوقت قليلون، لأن الناس لا يفكرون في غايتهم التي هي الله، لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته إن كل تعليم يحول الإنسان عن غايته التي هي الله لشر تعليم، لذلك يجب عليك ملاحظة ثلاثة أمور في التعليم: أي المحبة لله، وعطف المرء على قريبه، وبغضك لنفسك التي أغضبت الله وتغضبه كل يوم، فتجنب كل تعليم مضاد لهذه الرؤوس الثلاثة، لأنه شرير جدا ..

46- حدثني أبو عبد الله، قال: قال عيسى ابن مريم: طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله ..

47- وروينا عن عيسى: مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر، لا هي تشرب الماء ولا تترك الماء يخلص إلى الزرع. وكذلك علماء الدنيا قعدوا على طريق الآخرة فلا هم نفذوا ولا تركوا العباد يسلكون [طريق] الله عز وجل. قال: ومثل علماء السوء كمثل قناة الحش، ظاهرها حسن وباطنها نتن. ومثل القبور المشيدة ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى ..

48- وقيل: مرَّ عيسى بُجْبُ فتوضاً منه ، وشرب فإذا هو مُرٌ ، فسأل الله تعالى أن يكلمه الجب، فقال: يا روح الله ما تريد مني؟ فقال: حدثني ما هذه المرارة التي فيك؟ فقال: يا روح الله،

إنني كنت إنسانا، فلما قبضت روحي وصرت ترابا رميها، ومرت عليّ السنين والأعوام جعلت جبا، فلم تنفك عني سكرة الموت ولا مرارته ..

49- قال كعب الأحبار: إن عيسى عليه السلام مرَّ ذات يوم بوادي القيامة، يوم الجمعة عند العصر فإذا هو بجمجمة بيضاء نخرة، قد مات صاحبها، فوقف عليها متعجبا منها وقال: يا رب، ائذن لهذه الجمجمة أن تكلمني بلسان حي وتخبرني ماذا لقيت من العذاب، وكم أتى عليها منذ ماتت، وماذا عاينت، وبأي مئة ماتت، وماذا كانت تعبد؟ فأثاه نداء من السماء فقال: يا روح الله وكلمته سلها فإنها ستخبرك، فصلَّى عيسى ركعتين ثم دنا منها فوضع يده عليها فقال: بسم الله وبالله، فقالت الجمجمة: خير الأسماء دعوت وبالذكر استعنت، فقال عيسى: أيتها الجمجمة النخرة، قالت: لبيك وسعديك سلني عما بدا لك، قال: كم أتى عليك منذ مت؟ قالت: لا نفس تعد الحياة ولا روح تخصي السنين.

فأثاه نداء أنها قد ماتت منذ أربع وتسعين سنة فسألها، قال: فبماذا مت؟ قالت: كنت جالسا ذات يوم إذ أتاني مثل السهم من السماء فدخل جوفي مثل الحريق، وكان مثلي كمثلي رجل دخل الحمام فأصابه حره فهو يلتمس الخروج مخافة على نفسه أن تهلك، فأتاني ملك الموت ومعه أعوانه ووجوههم مثل وجوه الكلاب، بادية أنيابهم، زرق أعينهم كلهبان النار، بأيديهم المقامع يضربون وجهي ودبري فانتزعوا روحي فكشطوها عني ثم وضعها ملك الموت على جمرة من جمر جهنم ثم لفها في قطعة مسح من مسح جهنم، فرفعوا روحي إلى السماء فمنعتهم الملائكة أن يدخلوا وأغلقت الأبواب دونه، فأتاني نداء أن ردوا هذه النفس الخاطئة إلى مثواها ومأواها.

فقال لها عيسى عليه السلام: فأي شيء كان أشد عليك ظلمة القبر وضيقه أم عذاب جهنم؟ فقالت: يا روح الله، إذا انتزع الروح من الجسد فليس في العين نور يعرف الظلمة والضوء، وليس للقلب عقل فيعرف الضيق والسعة، ولكن أخبرك أنه لما رد روحي فاحتملت إلى القبر، دخل علي ملكان عظيمان لا يوصفان بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد، فأقعداني فضرباني ضربة، ظننت أن السموات السبع وقعن على الأرض، ودفعا إلي لوحا وقالوا لي: اكتب كل عمل عملته؟ فكتبته، فلما كتبت الكتاب فتحوا لي بابا إلى جهنم، فجاءت نار فامتلا قبري، وأقبلت حيات كأمثال الذئب أعناقهن كأعناق البخت فنهشوا لحمي ورضوا عظمي، فدخل عليّ ملك

بيده مقمعة في رأس المقمعة ثعبان لا يوصف، وفي أصله عقارب سود كأمثال البغال الدهم، على تلك المقمعة ثلاثمائة وستون غصنا، على كل غصن ثلاثمائة وستون لونا من نار، فضربوني بها فاشتعلت النيران في جسدي، وأقبل إليَّ الثعبان والعقارب إذ أتاني نداء فقال: عليَّ بهذه النفس الخاطئة، فتعلق بي ملائكة لا توصف صفة ألوانهم غير أن أنيابهم كالصياصي وأعينهم كالبرق وأصابهم كالقرون فانتهبوا بي إلى ملك قاعد على كرسي له فقال: اذهبوا بهذه النفس الظالمة إلى جهنم مثواها، فانطلق بي حتى انتهوا بي إلى أول باب من أبواب جهنم، فإذا أنا بولجة ضيقة وريح شديدة وإذا أنا بأصوات الرعد القاصف وقواصف شديدة ونار ليست كناركم هذه، وهي نار سوداء مظلمة يضعف حرها على حر ناركم هذه ستين جزءا، ثم انطلق بي إلى الباب الثاني فإذا نار تأكل النار الأولى وهي أشد منها حرا ستين ضعفا، ثم أدخلت الباب الثالث فإذا أنا بنار هي أشد حرا من النار الأولى والثانية ستين جزءا وهي تأكل النار الثانية والحجارة، ثم أدخلت الباب الرابع فإذا أنا بنار تأكل النار الثالثة وهي أشد حرا من النار الثالثة ستين ضعفا، فإذا أنا بشجرة يتساقط منها حجارة سود حروفها نار وإذا قوم كلفوا أكل تلك الحجارة، فقلت: من هؤلاء؟ قالوا: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وعدوانا، ثم انطلق بي إلى الباب الخامس، فإذا أنا بنار وظلمة، وإذا تلك النار أشد حرا من الأبواب كلها ستين جزءا، وإذا أنا فيها بشجرة عليها أمثال رؤوس الشياطين فيها ديدان طوال طول الدودة منها مائة ذراع سود وإذا رجال كلفوا أكلها قلت: ما هذه؟ قالوا: شجرة الزقوم، قلت: فمن هؤلاء؟ قالوا: أكلة الربا. ثم انطلق بي إلى الباب السادس فإذا أنا بنار تضعف على ما رأيت ستين ضعفا وظلمة وإذا فيها بئر لا يعرف قعرها، وإذا فيها قوم يسيل من وجوههم صديد لو وقعت منه قطرة على الأرض لمألت أهل الأرض نتنا، وإذا فيها رياح يغلب بردها حر النار قلت: ما هذا؟ قالوا: الزمهرير قلت: من هؤلاء؟ قالوا: الزناة.

ثم انطلق بي إلى رجل قاعد على كرسي في النار وحوله ملائكة قيام بأيديهم مقامع من نار، فقال: ما كانت تعبد هذه؟ قالوا: كانت تعبد ثورا من دون الله، قال: انطلقوا به إلى أصحابه قال عيسى عليه السلام: فكيف كنتم تعبدون الثور؟! قالت: كنا نعبد ثورا نسجد له ونطعمه الحمص ونسقيه العسل المصفى! قال عيسى عليه السلام: فمن كان نبيكم؟ قالت: إلياس، قالت: فانطلقوا بي حتى أدخلت الباب السابع، فإذا فيه ثلاثمائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار،

في كل قصر ثلاثمائة دار من نار، في كل دار ثلاثمائة بيت من نار، في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب، فيها الحيات والعقارب والأفاعي، فألقيت فيها مغلولاً مع أصحابي تحرقنا النار وتأكل بطوننا الأفاعي وتنهشنا الحيات وتضربنا الملائكة بالمقامع، فأنا منذ أربع وتسعين سنة في العذاب لا يخفف عني طرفة عين، إلا أن الله تعالى يخفف عنا يوم الجمعة ويوم الخميس، فنعلم الجمعة والخميس بالتخفيف عنا. فبينما أنا كذلك إذ أتاني نداء، أن أخرجوا هذه النفس الخبيثة إلى مجتمتها الملقاة بوادي القيامة، فإن روح الله قد شفع لها، فأخرجت. فأسألك يا روح الله وكلمته، أن تسأل ربك أن يعفو عني وأن يشفّعك في؟ قال: فصلّى ركعتين فدعا ربه تعالى فقال: يا إلهي وخالقي، ابعث لي هذه النفس الخاطئة؟ قال: فبعثها الله عز وجل، فلم تزل مع عيسى عليه السلام حتى رفع ثم قبضه الله بعد ذلك ..

50- وروي عنه عليه السلام: أنه مرّ على طائفة من العباد قد احترقوا من العبادة كأنهم الشنان البالية فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن عباد، قال: لأي شيء تعبدتم؟ قالوا: خوفنا الله من النار فخفنا منها، فقال: وحق على الله أن يؤمنكم ما خفتكم، ثم جاوزهم فمرّ بآخرين أشد عبادة منهم فقال: لأي شيء تعبدتم؟ قالوا: شوقنا الله إلى الجنان وما أعد فيها لأوليائه فنحن نرجو ذلك فقال: حق على الله أن يعطيكم ما رجوتكم. ثم جاوزهم فمرّ بآخرين يتعبدون فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن المحبون لله، لم نعبده خوفاً من ناره ولا شوقاً إلى جنته، ولكن حبا له وتعظيماً لجلاله، فقال: أنتم أولياء الله حقاً معكم أمرت أن أقيم، فأقام بين أظهرهم. وفي لفظ آخر أنه قال للأولين: مخلوقا خفتكم ومخلوقا أحببتكم وقال لهؤلاء: أنتم المقربون ..

51- عن زهير أبي سعيد الموصلي قال: أخبرت أن عيسى ابن مريم عليه السلام: دخل خربة فمطرت السماء فنظر إلى ثعلب قد أقبل مستدقراً بذنبه حتى دخل جحره، فقال: الحمد لله الذي جعل لكل شيء مأوى إلا عيسى ابن مريم لا مأوى له، فإذا هو بصوت، يا ابن آدم ادخل الفج؟ فدخل عيسى الفج فإذا هو برجل قائم يصلي، فأقام عنده ستة عشر يوماً ينتظره لينفتل من صلاته فيكلمه، فلما انفتل قال له: يا عبد الله ما الذي أذنبت؟ فأقبل العابد على البكاء وقال: يا روح الله، أذنبت ذنباً عظيماً، قال: وما هو؟ قال: قلت يوماً لشيء كان يا ليته لم يكن ..

52- روى أن إبليس لعنه الله تمثل لعيسى عليه السلام فقال: قل لا إله إلا الله، فقال: كلمة حق ولا أقولها الآن امتثالاً لك، وإنما أقولها من قبل نفسي عبودية وامتثالاً لربي عز وجل ..

53- عن سعد بن مسعود أن يحيى بن زكريا لقي عيسى ابن مريم عليهما السلام فقال: أخبرني بما يقرب من رضا الله، وما يبعد من سخط الله ؟ فقال: لا تغضب.

قال: الغضب ما يبدأ وما يعيده ؟

قال: التعزز والحمية والكبرياء والعظمة.

قال: فغير ذلك أسألك عنه ؟

قال: سل عما بدالك ؟

قال: الزنا ما يبدأ وما يعيده ؟

قال: النظر فيقع في القلب ما يكثر الخطو إلى اللهو، والغنى فتكثر الغفلة والخطيئة، ولا تدم النظر إلى ما ليس لك، فإنه لن يمسك ما لم تر، ولن يرسلك ما لم تسمع ..

* * *

وهذا خير ما نختم به هذا الكتاب :

54- قال أبو الحسن محرز بن جعفر: وجدت ببلد بالهند حجراً منقوشاً بالعبرانية ببلدة سرنديب، [التي] يقال: أهبط آدم [عليه السلام] بها من الجنة هذه الأبيات]. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال [هذه الأبيات] تشابه سورة الرحمن جلّ وعلا في القرآن العظيم، أتيت بها لفوائدها الجمّة لمن يتلوها في كل مهم، ومن شكك في أنها ليست من المنزل على سيدنا داود عليه السلام يخشى عليه ..

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ مَنْ تَعَالَى فِي عُلَاهُ	يَقُولُ لِعَبْدِهِ أَطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الْجَبَّارُ خَلَّاقُ الْبَرَايَا	أَنَا الدِّيَانُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الْحَنَّانُ أَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ	أَنَا الْقَهَّارُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الرَّبُّ الْخَبِيرُ بِكُلِّ وَعْدٍ	أَنَا الْمَعْرُوفُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا اللَّهُ الْغَفُورُ لِكُلِّ ذَنْبٍ	أَنَا الْفَتَّاحُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الْهَادِي الْبَدِيعُ فَلَيْسَ مِثْلِي	لِدَفْعِ الْهَمِّ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الْمُعْطَى الْجَزِيلُ مِنَ الْعَطَايَا	أَنَا الْوَهَّابُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الرَّبُّ الْمَصُورُ كُلَّ شَيْءٍ	أَنَا التَّوَّابُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا بَانِي السَّمَاءِ بِلا عِمَادٍ	وَدَّاحِي الْأَرْضِ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الْبَاقِي إِذَا أَفْنَيْتُ خَلْقِي	أَنَا الْخَلَّاقُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الْقَاضِي وَلَا قَاضٍ سِوَايَ	لِيَوْمِ الْفَصْلِ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الرُّكْنَ الْوَثِيقُ لِكُلِّ عَبْدٍ	أَنَا مُلْجَأُهُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الْعَوَادُ بِالنِّعَمِ عَلَيْهِ	أَنَا مَوْلَاهُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا اللَّهُ الْحَكِيمُ لِي السِّتَارُ	عَلَى الْعَاصِينَ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا كَفِيلُ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى	أَنَا الْمُقْصُودُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي
أَنَا الرَّبُّ الرَّؤُوفُ بِكُلِّ خَلْقِي	أَنَا الْمَوْجُودُ فَاطْلُبْنِي تَجِدْنِي

أنا الموجودُ فأطلبني تجدني	فإن تطلبُ سوىَ فلا تجدني
أنا اللهُ العليمُ بكلِ شيءٍ	أنا المعبودُ فأطلبني تجدني
أنا اللهُ العظيمُ وما سواي	أنا الرحمنُ فأطلبني تجدني
أنا اللهُ الصبورُ على عبادي	أنا القدوسُ فأطلبني تجدني
أنا اللهُ السميعُ لمن دُعاني	أجيبُ العبدَ فأطلبني تجدني
تجدني أينَ تطلبُني عتيداً	قريباً منك فأطلبُني تجدني
تجدني في سجودك حينَ تدعو	وحينَ تقومُ فأطلبُني تجدني
تجدني فوقَ عرشي ليسَ يُخفي	على السرِّ فأطلبُني تجدني
تجدني إن قصدتَ إلي عبيدي	عظيمُ الصفحِ فأطلبُني تجدني
تجدني راحماً براً رؤوفاً	أنا الرحمنُ فأطلبُني تجدني
تجدني في الشدائدِ إذ تنادي	أفرجُ عنك فأطلبُني تجدني
تجدني مستغاثاً بي مغيثاً	أنا القهارُ فأطلبُني تجدني
تجدني واسعاً للخلقِ عبيدي	أنا المعروفُ فأطلبُني تجدني
تجدني ماجداً صمداً كريماً	كثيرَ البرِّ فأطلبُني تجدني
إذا المظلومُ قال أريدُ حقِّي	أقولُ صدقتَ فأطلبُني تجدني
ألم أحميكَ طفلاً باقتداري	ألم أرزُقك فأطلبُني تجدني
ألم أرشدكَ للزبورِ ديناً	وبالآياتِ فأطلبُني تجدني
ألم أرزُقك في بَرٍّ وبحرٍ	ولم أحرُمك فأطلبُني تجدني
ألم أحفظك بالزبورِ عبيدي	ألم أهديك فأطلبُني تجدني

ألم أنظرُ إليكَ وانتَ عاصٍ	ألم أسْترك فأطلبني تجدني
ألم أنجيكَ من كلِّ المساوي	ألم أكفك فأطلبني تجدني
ألم أعطك من خيرِي ومالي	ألم أغنك فأطلبني تجدني
ألم أنهك عن عصيانِ أمري	ألم أنجيكَ فأطلبني تجدني
ألم تعلمُ بأنني منك أدني	من قابِ قوسينِ فأطلبني تجدني
ألم أنظركَ في ظلمِ الدياجي	ألم أضحكك فأطلبني تجدني
ألم أشفك يا عبدي سريعاً	ألم أرحمك فأطلبني تجدني
أنا المقصودُ لم يقصدْ سواي	كثيرَ العفوِ فأطلبني تجدني
فلا تقطعْ معاملتي فإني	عظيمُ الشأنِ فأطلبني تجدني
أنا الربُّ الذي لا ربَّ غيري	أقولُ لسائلي أطلبني تجدني
وان تطلبْ سواي فلا تجدني	أنا المعبودُ فأطلبني تجدني
أنا الربُّ الذي يخشى عذابي	جميعُ الخلقِ فأطلبني تجدني
أنا الملكُ المهيمُنُ جلَّ قدري	عظيمُ الملكِ فأطلبني تجدني
أنا المعبودُ فلا يُعبدْ سواي	أنا الحنانُ فأطلبني تجدني
أنا بالمرءِ أرحمُ من أخيه	ومن أبويه فأطلبني تجدني
تجدني واسعاً للخلقِ عبدي	أنا المعروفُ فأطلبني تجدني
إذا اللفهانُ ناداني كظيماً	أقلُّ لبيك فأطلبني تجدني
إذا المضطربُ قالَ ألا تراني	نظرتُ إليه فأطلبني تجدني
إذا عبدي عصاني لم يجدني	سريعُ الأخذِ فأطلبني تجدني

وإن تاب الشقي تبتُ عليه	أنا التوابُ فأطلبني تجدني
ومن مثلي وأين يكون مثلي	وليس يكونُ فأطلبني تجدني
فمن مثلي ولن ترقط مثلي	ولست تراه فأطلبني تجدني
أتذكر ليلة ناديت سراً	ألم أسمعك فأطلبني تجدني
هلم إلي لا تقصد سواي	أنا المقصودُ فأطلبني تجدني
ولا ينجيك يا عبدي سوي	من النيران فأطلبني تجدني
أهل في الخلق يُعطيك الجزيل	سواي الحنانُ فأطلبني تجدني
وليس يُبيحك الفردوس عندي	أنا الرزاقُ فأطلبني تجدني
سأغفر للعباد ولا أبالي	غداة الحشر فأطلبني تجدني
وأكرم من أحب بلا حساب	أنا الرزاقُ فأطلبني تجدني
وأرحم من عصاني من عبادي	بجهل منه فأطلبني تجدني
وأكرم من أريد بغير بخل	أنا الوهابُ فأطلبني تجدني
وأكرم من يتوب إلي حقاً	لي الإكرامُ فأطلبني تجدني
لي الإلاء والنعماء عبدي	لي الملكوتُ فأطلبني تجدني
أتعرف من له اسم كاسمي	أنا الرحمنُ فأطلبني تجدني
أتعرف منقذاً للخلق غيري	من السطواتِ فأطلبني تجدني
أتعرف من يقل للشئ غيري	كن فيكونُ فأطلبني تجدني
أتعرف غافراً للذنوب غيري	أنا الستارُ فأطلبني تجدني
أنا ملك الملوك وكل ملك	لي الملكوتُ فأطلبني تجدني

أنا أفني الدهور وكلُ أتى وبعد البعد فأطلبني تجدني
وبعد البعد فأطلبني تجدني وفي العهد فأطلبني تجدني
أنا الفردُ المدبرُ فوق عرشي بلا تكليف فأطلبني تجدني
وأنا منك قريباً ثم بعيداً كقاب قوسين فأطلبني تجدني

* * *

خاتمة الكتاب :

تم الكتاب بحمد الله في يوم الخميس الموافق السادس عشر من شهر صفر من عام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين من هجرة المصطفى ﷺ. الموافق العشرون من شهر يناير لعام ألفين وأحد عشر ميلادية. ولا يخفى عليكم أن هذا العمل من صنع الإنسان. فمن وجد خطأ فليتمس لنا العذر. وليقدم لنا النصح، مأجورا ومشكورا عليه، وليعلمنا عبر:

[helalalessa@hotmail.com: e-mail]

[<http://www.helalalessa.com>]

وأستغفر الله العظيم من كل ما كتبت رغم حرصى، إن كان فيه ما لا يرضى الله ورسوله، وأسأل الله جلَّ وعلا أن يقينى الزلل، وأن يجعل عملى وسعياً خالصين لوجهه الكريم. فحسبى الله ونعم الوكيل وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. كتبه أضعف عباد الله لله / هَلَاكُ مُحَمَّدَ عَبْدُ اللَّهِ الْعِيسَى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين ..

* * *

[هَلاک مُحَمَّد عَبْدُالله الْعِيسَى]

عضو اتحاد كتاب مصر . عضو اتحاد المؤرخين العرب .

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

عضو المنظمة العالمية للكتاب الأفريقيين والآسيويين .

كتب للمؤلف :

- 1 - الأيام الخوالي في أخبار النساء والإماء والجواري .
- 2 - حدائق الأدب .
- 3 - كشف الخفاء عما جاء في ذم النساء، من له أذن فليسمع ومن له عين فليقرأ . أفسى ما قالتها العرب والعجم وفلاسفتهم على مر العصور . في كيد وغدر وعدم وفاء النساء وأقسي ما قاله الرجال والنساء في النساء .
- 4 - المدعون . ذكر نبأ من ادعى الألوهية والنبوة وقرآنهم المزعوم وخبر من تزندق .
- 5 - العدل في القرآن والسنة وأشهر قصص العدل في الأدب والتاريخ .
- 6 - قصص الجن وأخبارهم في الدين والتاريخ والأدب العربي .
- 7 - قصص النفاق وأخبار المنافقين في الدين والتاريخ والأدب العربي .
- 8 - روائع أبيات الحكم والنصائح والمواعظ والمثل في الشعر والأدب العربي .
- 9 - سيرة لقمان الحكيم حكمه ونصائحه ووصاياه .
- 10 - جامع روائع الحكم والنصائح والمواعظ والمثل في الأدب والتاريخ وما تمثل به العرب والعجم عن ألسن الطير والحيوان .
- 11 - سيرة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام حكمه ونصائحه ووصاياه .
- 12 - جامع الخشية والرقعة والبكاء .
- 13 - العقوق والبر .

- 14- المضحكات والمبكيات .
- 15- حكم وأمثال ووصايا من التوراة والتلمود والزبور والأنجيل وأقوال أشهر أبحارهم ورهبانهم.
- 16- قضية على أبواب الجنة وآخرون على شفير جهنم .
- 17- الأبحار الثلاثة. إسلامهم- روائع حكمتهم- أشهر أقوالهم .
- 18- يا بني آدم. أطيعوني بقدر حاجتكم إليّ واعصوني بقدر صبركم على النار. عتاب من الله لخلقه تحذير وتنبيه .
- 19- سيرة عابد الحرمين النقي الزاهد الباكي الفضيل بن عياض رحمته الله .
- 20- علماء تضيء بهم الجنان وآخرون تستعر بهم النيران .
- 21- الشفرة السرية للزوجة النكدية .. عندما يتلأأ البلاء في الحياة الزوجية.

* * *

فهرس المراجع والمصادر

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
البداية والنهاية	ابن كثير		مكتبة المعارف بيروت
الأمالى	القالى		دار الجىل بيروت
النكت والعيون	الماورى	السىء ابن عء المقصوء	دار الكتب العلمىة بىروء
تفسىر الماورى	الماورى البصرى	السىء ابن عء المقصوء	دار الكتب العلمىة بىروء
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا	الفلقشنءى	عء القلء زكار	وزارة الثقافة سورىا
أعلام النبوة	أبو الحسن على بن محمد الماورى	محمد المعتصم بالله البعءاءى	دار الكتاب العربى بىروء
فتح البارى	العسقلانى	محمد فؤاء عء الباقى ومحب الءىن الخطىب	دار المعرفة بىروء
عيون الأخبار	أبن قءىة الءىنورى		دار الكتب العلمىة بىروء
شعب الإىمان	البىهقى	محمد السعىء بسىونى	دار الكتب العلمىة بىروء
نزهة المجالس ومنتخب النفائس	الصفورى	عء الرءىم مارء بنى	دار المحبة دار آىة بىروء ءمشق
المجالسة وجواهر العلم	الءىنورى	أبوعبىلة مشهور آل سلمان	دار ابن ءزم بىروء
إحىاء علوم الءىن	الغزالى		دار الكتاب العربى
ءلىة الأولىاء وطبقت الأصفىاء	الأصبهانى		دار الكتاب العربى بىروء
قصص الأنبىاء	الءعلبى		دار إءىاء الكتب العربىة القاءرة
فىض القءىر شرح الصغىر	عء الرؤف المناوى		المكتبة التجارىة القاءرة

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
المستطرف في كل فن مستظرف	الأبشيهي		دار الفكر بيروت
الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية	محيي الدين علي الطائي		دار إحياء التراث العربى بيروت
مخطوط صحف موسى وإبراهيم			مكتبة هلال العيسى الخاصة
مخطوط سورة من الزبور وصحف موسى	مخطوط رقم 3/2591 م		جامعة الملك سعود الرياض
تأويل مختلف الحديث	الدينوري	محمد زهري النجار	دار الجيل بيروت
رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها	أبو محمد علي بن حزم الأندلسي	د إحسان عباس	المؤسسة العربية للدراسات بيروت
مخطوط ترجمة الزبور الشريف			مكتبة هلال العيسى الخاصة
الفتاوى الكبرى الفقهية	ابن حجر الهيتمي		لا يوجد
الإعلام بما في دين النصارى	محمد بن أحمد بن أبي القرطبي	د أحمد حجازي السقا	دار التراث العربي القاهرة
هداية الحيارى	الزرعي		الجامعة الإسلامية بلمدينة
كشف الخفاء ومزيل الإلباس	العجلوني	أحمد القلاش	مؤسسة الرسالة بيروت
تاريخ جرجان	حمزة بن يوسف الجرجاني	د/محمد عبد المعيد خان	عالم الكتب بيروت
الكشكول	بهاء الدين العاملي	الظاهر الزواوي	دار البيان بيروت
تفسير الصنعاني	عبد الرزاق الصنعاني	د/مصطفى مسلم	مكتبة الرشد الرياض
مصنف عبد الرزاق	أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني	حبيب الرحمن الأعظمي	المكتب الإسلامي بيروت

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
الطبقات الكبرى	محمد بن سعد الزهري		دار صادر بيروت
مسند الطيالسي	الطيالسي		دار المعرفة بيروت
بريقة محمودية	أبو سعيد محمد الخلامي		لا يوجد
تفسير القشيري	النيسابوري	عبد اللطيف حسن	دار الكتب العلمية بيروت
مدارج السالكين	الزرعي	محمد حامد الفقي	دار الكتاب العربي بيروت
بلغة السالك	أحمد الصاوي		دار الكتب العلمية بيروت
طبقات الشافعية	أبو بكر بن احمد شهبة	د/ الحافظ عبد العليم خان	عالم الكتب بيروت
اعتلال القلوب	الخرائطي		لا يوجد
تفسير القرطبي	القرطبي		دار الشعب مصر
طبقات المحدثين بأصبهان	عبد الله بن محمد الأنصاري	عبد الغفور عبد الحق البلوشي	مؤسسة الرسالة بيروت
الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار	القرطبي	سالم محمد عطا محمد على معوض	دار الكتب العلمية بيروت
قوت القلوب في معاملة المحبوب	أبي طالب المكي	دعاصم إبراهيم الكيالي	دار الكتب العلمية بيروت
الكنى والأسماء	مسلم بن الحجاج لقشيري	عبد الرحيم محمد القشقري	الجامعة الإسلامية بالمدينة
مسند الروياني	محمد هارون الروياني	ايمى على ابو يمانى	مؤسسة قرطبة القاهرة
القدر لابن وهب	عبد الله بن وهب	د عبد العزيز عبد الرحمن العثيم	دار السلطان مكة المكرمة
تفسير القشيري	النيسابوري	عبد اللطيف حسن	دار الكتب العلمية بيروت
مدارج السالكين	الزرعي	محمد حامد الفقي	دار الكتاب العربي بيروت

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
بلغة السالك	أحمد الصاوي		دار الكتب العلمية بيروت
طبقات الشافعية	أبو بكر بن أحمد شهبة	د/الحافظ عبد العليم خان	عالم الكتب بيروت
اعتلال القلوب	الخرائطي		لا يوجد
تفسير القرطبي	القرطبي		دار الشعب مصر
طبقات الحديث بأصبهان	عبدالله بن محمد الأنصاري	عبد الغفور عبدالحق البلوشي	مؤسسة الرسالة بيروت
الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار	القرطبي	سالم محمد عطه، محمد على معوض	دار الكتب العلمية بيروت
قوت القلوب في معاملة المحبوب	أبي طالب المكي	دعاصم إبراهيم الكيالي	دار الكتب العلمية بيروت
الكنى والأسماء	مسلم بن الحجاج لقشيري	عبد الرحيم محمد الفششري	الجامعة الإسلامية بالمدينة
مسند الروياني	محمد هارون الروياني	أيمن على أبو يمانى	مؤسسة قرطبة القاهرة
القدر لابن وهب	عبد الله بن وهب	د عبد العزيز عبد الرحمن العثيم	دار السلطان مكة المكرمة
الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)	الثعلبي	أبي محمد عاشور الساعلي	دار إحياء التراث العربى بيروت
الفردوس بمأثور الخطاب	أبي شجله الهمداني	السعيد بن بسيوني	دار الكتب العلمية بيروت
تاريخ مدينة دمشق	الشافعي	محب الدين العمري	دار الفكر بيروت
الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة	القاري	محمد الصباغ	دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت
الحاوي الكبير	الموردي	علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود	دار الكتب العلمية بيروت
سير أعلام النبلاء	الذهبي		مؤسسة الرسالة بيروت

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
التفسير الكبير	فخر الدين الشافعي		دار الكتب العلمية بيروت
كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال	علاء الدين الهندي	محمود عمر الدمياطي	دار الكتب العلمية بيروت
الصمت وآداب اللسان	ابن أبي الدنيا	أبو إسحاق الحويني	دار الكتاب العربي بيروت
لسان العرب	ابن منظور		دار صادر بيروت
دلائل الإعجاز	الجرجاني	د/التونجي	دار الكتاب العربي بيروت
الورع	ابن حنبل	د/زينب إبراهيم	دار الكتب العلمية بيروت
سمط النجوم العوالي	عبد الملك بن حسين العاصمي	علل أحمد على محمد	دار الكتب العلمية بيروت
المرض والكفارات	ابن أبي الدنيا	عبد الوكيل الندوي	الدار السلفية بوميلي
الجواهر النفيس في سياسة الرئيس	محمد بن منصور بن حبيش		مكتبة نزار مصطفى الباز الرياض
إعانة الطالبين	أبي بكر ابن السيد محمد شطا		دار الفكر للطباعة والنشر بيروت
ذم الكلام وأهله	أبو إسماعيل عبد الله الهروي	عبد الرحمن عبد العزيز الشبل	مكتبة العلوم والحكم المدينة
الدر المختار			دار الفكر بيروت
الطيوريات	أبو الحسين الطيوري	دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن	أضواء السلف الرياض
مختصر قيام الليل	المروزي		لا يوجد
تفسير السمرقنلي بحر العلوم	السمرقنلي	دمحمود مطرجي	دار الفكر بيروت
العاقبة في ذكر الموت	عبد الحق الإشبيلي	خضر محمد خضر	مكتبة دار الأقصى الكويت
البرهان المؤيد	أحمد الرفاعي الحسيني	عبد الغني نكه مي	دار الكتاب النفيس بيروت

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
ذم الكلام وأهله	أبو إسماعيل عبد الله الهروي	عبد الرحمن عبد العزيز الشبل	مكتبة العلوم والحكم المدينة
الدر المختار			دار الفكر بيروت
ذخيرة الحفاظ	محمد بن طاهر المقدسي	دعبد الرحمن الفريوائي	دار السلف الرياض
نواذر الأصول في أحاديث الرسول	محمد بن علي الترمذی	عبد الرحمن عميرة	دار الجليل بيروت
البرهان المؤيد	أحمد الرفاعي الحسيني	عبد الغني نكه مي	دار الكتاب النفيس بيروت
مكارم الأخلاق	عبدالله بن محمد القرشي	مجلی السيد إبراهيم	مكتبة القرآن مصر
المنتقى من كتب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها	أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي	أبو طاهر أحمد بن محمد السلقي الأصبهاني	دار الفكر دمشق
التواضع والخمول	ابن أبي الدنيا	محمد عبدالقادر أحمد	دار الكتب العلمية بيروت
غرر الخصائص الواضحة	الوطواط		بدون
عملة القاري	بلر الدين محمود العيني		دار إحياء التراث بيروت
المنهج السلوك في سياسة الملوك	عبد الرحمن عبد الله نصر	علي عبد الله موسى	مكتبة المنار عمان
جامع الاحاديث	السيوطي		لا يوجد
صفة الصفوة	عبد الرحمن بن علي بن أبو الفرج	محمود فلخوري - د محمد رواس	دار المعرفة بيروت

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
الترغيب والترهيب من الحديث	المنذرى	محمد على قطب	دار القلم بيروت
اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية	أبو عبد الله شمس الدين الدمشقي		دار الكتب العلمية بيروت
إغاثة اللفهان من مسايد الشيطان	ابن الجوزية	محمد حامد الفقى	دار المعرفة بيروت
سراج الملوك	أبى بكر الطرطوشي	محمد فتحي	الدار المصرية اللبنانية
تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة	أبي عبد الله القلعي	براهيم يوسف مصطفى عجو	مكتبة المنار الأردن
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم	الألوسي		دار إحياء التراث العربى بيروت
إصلاح المل	أبو بكر عبدالله القرشي	محمد عبد القادر عطا	مؤسسة الكتب بيروت
ربيع الأبرار ونصوص الأخبار	الزخشري	عبد الأمير المهنا	الأعلمى للمطبوعات بيروت
فتاوى ابن الصلاح	ابن صلاح		بدون
العقد الفريد	ابن عبدربة	محمد العريان	دار الفكر بيروت
الرسالة القشيرية	القشيري	خليل المنصور	دار الكتب العلمية بيروت
ذخيرة الحفاظ	محمد بن طاهر المقدسي	دعبد الرحمن الفريوائي	دار السلف الرياض
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	ابن خلكان	إحسان عباس	دار الثقافة بيروت

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
مشيخة ابن البخاري	مل الدين أحمد بن محمد الحنفي	د عوض عتقي سعد الحازمي	دار عالم الفؤاد مكة
لباب التأويل في معاني التنزيل	الخازن		دتر الفكر بيروت
الآداب الشرعية	المقدسي	شعيب الأرناؤوط وعمر القيام	مؤسسة الرسالة بيروت
السلوك في طبقات العلماء والملوك	بهاء الدين محمد الكنلي	محمد بن علي الأكوخ	مكتبة الإرشاد صنعاء
نهاية الأرب في فنون الأدب	النويري		وزارة الثقافة مصر
نثر الدرر	أبو سعد منصور بن الآبي	خالد عبد الغني محفوظ	دار الكتب العلمية بيروت
نهاية الأرب في فنون الأدب	النويري		وزارة الثقافة مصر
ميزان الاعتدال في نقد الرجال	شمس الدين محمد الذهبي	على محمد معوض وعلى أحمد عبد الموجود	دار الكتب العلمية بيروت
تفسير البحر المحيط	ابوحيان الأندلسي		دار الكتب العلمية بيروت
تفسير الطبري	الطبري		دار الفكر بيروت
تفسير ابن كثير	ابن كثير		دار إحياء الكتب العربية مصر
آداب الأكل	حمد بن عماد الدين الأقفهسي		بدون
مختصر كتاب الوتر	أحمد بن علي المقرئ	براهيم محمد العلي ومحمد عبد الله أبو صعلوك	مكتبة المنار عمان

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف	الحافظ المزي	عبد الصمد شرف الدين	المكتب الإسلامي
اللباب في علوم الكتاب	أبو حفص عمر الدمشقي	عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض	دار الكتب العلمية بيروت
المقاصد الحسنة	بو الخير محمد السخاوي	محمد عثمان الخشت	دار الكتاب العربي بيروت
اسباب ورود الحديث	جلال الدين السيوطي	يحيى إسماعيل أحمد	دار المكتبة العلمية بيروت
الدر المثور	زينب العللي		مكتبة ابن قتيبة تونس
فضائح الباطنية	أبو حامد الغزالي		مؤسسة دار الكتب الثقافية كويت
الزواج عن اقرار الكبائر	ابن حجر الهيتمي	مركز الدراسات والبحوث - مكتبة نزار مصطفى الباز	المكتبة العصرية بيروت
بغية الطلب في تاريخ حلب	كمال الدين أبي جراحة	سهيل زكار	دار الفكر بيروت
المحرر الوجيز	الأندلسي	عبد السلام عبدالشافى محمد	دار الكتب العلمية بيروت
الجد الحثيث	أحمد بن عبد الكريم العلوي	بكر عبد الله أبو زيد	دار الراية الرياض
مسند الربيع	الربيع بن حبيب البصري	محمد إدريس وعاشور بن يوسف	دار الحكمة بيروت
الخراج	يحيى بن آدم القرشي		المكتبة العلمية لاهور باكستان
الفتن لنعيم بن حماد	نعيم بن حماد المروزي	سمير أمين الزهيري	كتبة التوحيد القاهرة
التبصرة	الفيروزآبلي	د. محمد حسن هيتو	دار الفكر دمشق

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
جامع العلوم والحكم	زين الدين أبي الفرج البغدادي	شعيب الأرناؤوط و إبراهيم بلجس	مؤسسة الرسالة بيروت
الزهر الفائح	ابن الجزري		لا يوجد
النهاية في الملاحم والفتن	ابن كثير	عبد الشافعي	دار الكتب العلمية بيروت
مصنف ابن أبي شيبة	أبو بكر عبدالله بن أبي شيبة	كامل يوسف الحوت	مكتبة الرشد الرياض
الحجة في القراءات السبع	أبن خالويه	د عبد العل سالم مكرم	دار الشروق بيروت
الحاسن والأضداد	الجاحظ	محمد سويد	دار أحياء العلوم بيروت
التاريخ الكبير	البخاري	السيد هاشم الندوي	دار الفكر
التوبة بن أبي الدنيا	بن أبي الدنيا		لا يوجد
الإشراف في منازل الأشراف	ابن أبي الدنيا	دنجم عبد الرحمن خلف	مكتبة الرشد الرياض
تفسير البغوي	البغوي	خالد عبد الرحمن العك	دار المعرفة بيروت
الإكمال	على بن ماكولا		دار الكتب العلمية بيروت
البصائر والزخائر	التوحيدي	وداد القاضي	دار صابر بيروت
التدوين في أخبار قزوين	القزويني	عزيز الله العطاردی	دار الكتب العلمية بيروت
تفسير غرائب القرآن	النيسابوري	الشيخ زكريا عميران	دار الكتب العلمية بيروت
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	رهان الدين البقاعي		دار الكتب العلمية بيروت
البيان والتبيين	الجاحظ	فوزي عطوي	دار صعب بيروت
أخبار مكة للفاكهي	محمد بن إسحاق الفاكهي	د عبد الملك عبد الله دهيش	دار خضر بيروت

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
التمهيد لابن عبد البر	ابن عبد البر	مصطفى احمد ومحمد عبد الكبير	وزارة عموم الأوقاف المغرب
شرح الزركشي على مختصر الخرقي	شمس الدين أبي عبد الله الزركشي	عبد المنعم خليل إبراهيم	دار الكتب العلمية بيروت
شرح السنة	البغوي	شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش	المكتب الإسلامي دمشق بيروت
شرح العقيدة الطحاوية	بن أبي العز الحنفي		لمكتب الإسلامي بيروت
شرح نهج البلاغة	المدائني	محمد عبد الكريم النمري	دار الكتب العلمية بيروت
شرح صحيح البخاري	ابن بطل	أبو تميم ياسر بن إبراهيم	مكتبة الرشد الرياض
قيام رمضان لمحمد بن نصر	أبو عبد الله محمد المروزي		بدون
البدع	أبو عبد الله محمد المرواني		بدون
مسند الشاميين	سليمان الطبراني	حملي السلفي	مؤسسة الرسالة بيروت
تفسير ابن أبي حاتم	الرازي	اسعد محمد الطيب	المكتبة العصرية بيروت
الشريعة	بي بكر محمد الآجري	د عبد الله بن عمر اللميحي	دار الوطن الرياض
المعجم الأوسط	الطبراني	طارق عوض وعبد المحسن ابراهيم	دار الحرمين مصر
العظمة	الأصبهاني	رضا بن محمد إدريس	دار العاصمة الرياض
سر العللين وكشف ما في الدارين	بو حامد محمد الغزالي	محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي	دار الكتب العلمية بيروت

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
تسليية أهل المصائب	ابي عبد الله المنبجي		دار الكتب العلمية بيروت
الرضا عن الله بقضائه	البغدادي	ضياء الحسن السلفي	الدار السلفية بومبلي
أمالى ابن سمعون	البغدادي		لا يوجد
دفع شبه من شبه وتورد	تقي الدين أبي بكر الدمشقي		المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة
بر الوالدين	جمال الدين بن الجوزي		بدون
تهذيب الأسماء واللغات	محيي الدين النووي	مكتب البحوث والدراسات	دار الفكر بيروت
المخل إلى السنن الكبرى	البيهقي	د/محمد ضياء الرحمن الأعظمي	دار الخلفاء كويت
تهذيب الكمل	يوسف بن الزكي المزي	شار عواد معروف	مؤسسة الرسالة - بيروت
مفتاح دار السعادة	الزرعي		دار الكتب العلمية بيروت
الاعتصام	أبو إسحاق الشاطبي		المكتبة التجارية الكبرى القاهرة
مساوئ الأخلاق	حمد بن جعفر الخرائطي		بدون
فضائل القرآن	أبو عبد الله محمد الضريس		بدون
تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين	الراغب الاصفهاني		بدون
البعث والنشور	أحمد الخراساني، أبو بكر البيهقي		بدون
مسند أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل الشيباني		مؤسسة قرطبة القاهرة

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
غريب الحديث لابن سلام	القاسم بن سلام	د محمد عبد المعيد خان	دار الكتاب العربي بيروت
غريب الحديث	ابن قتيبة الدينوري	عبدالله الجبوري	مطبعة العاني بغداد
موطأ مالك	مالك بن أنس	محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء التراث العربى مصر
الجهاد لابن المبارك	ابن المبارك		الدار التونسية تونس
جامع بيان العلم وفضله	يوسف بن عبد البر النمري		ار الكتب العلمية بيروت
مختصر إظهار الحق	رحمة الله بن خليل الكيرانوي		بدون
التلمود اصله وتسلسله	د شمعون موبل		الدار الثقافية للنشر
كنوز التلمود	خليفة التونسي		مكتبة دار البيان الكويت
مدارة الناس	ابن أبي الدنيا	خير رمضان	دار ابن حزم بيروت
الهم والحزن	البغدادي	مجلي فتحي السي	دار السلام القاهرة
الشكر	بن أبي الدنيا		لمكتب الإسلامي كويت
الاولياء	بن أبي الدنيا		مؤسسة الكتب الثقافية بيروت
التلمود كتاب اليهود المقدس	أحمد إيش		دار قتيبة دمشق
معاني القرآن	النحاس	محمد علي الصابوني	جامعة أم القرى مكة المرمة
سبل الهدى والرشاد	محمد يوسف الصلحي	عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض	دار الكتب العلمية بيروت
المصون في الأدب	أبو أحمد الحسن العسكري		بدون

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
مخطوط إنجيل برنابا	برنابا		مكتبة هلال العيسى الخاصة
التذكرة الحمدونية	ابن حمدون محمد	إحسان وبكر عباس	دار صادر بيروت
الزهد لأبي داود	الأزدي		لا يوجد
الزهد لابن السري	هناد بن السري	عبدالرحمن الفريوائي	دار الخلفاء للكتاب كويت
الزهد لابن المبارك	عبد الله بن المبارك	جيب الرحمن الأعظمي	دار الكتب العلمية بيروت
الزهد لأبن حنبل	أحمد بن عمرو الشيبياني	عبدعلي عبد الحميد حامد	دار الريان للتراث مصر
الزهد	بن أبي الدنيا		بدون
الزهد لأبي حاتم الرازي	الرازي		لا يوجد
مختصر تاريخ دمشق	محمد بن مكرم بن منظور		بدون
الفرج بعد الشدة	التنوخى	عبود الشلجى	دار صادر بيروت
التيسير بشرح الجامع الصغير	المنأوى		مكتبة الإمام الشافعي الرياض
الجامع في الحديث	القرشي	دمصطفى حسن وحسين أبو الخير	دار ابن الجوزي الرياض
الجامع لأخلاق الراوي	البغدادى	د/محمود طحان	دار المعارف الرياض
التخويف من النار	أبو الفرج عبدالرحمن الحنبلي		مكتبة دار البيان دمشق
حياة الحيوان الكبرى	الدميري		دار الفكر بيروت
الحيوان	الجاحظ		البابى الحلبي مصر
تاريخ واسط	اسلم بن سهل الرزاز	كور كيس عواد	عالم الكتب

اسم الكتاب	المؤلف	المحقق	الناشر
الدعاء الطبراني	الطبراني	مصطفى عبد القادر	دار الكتب العلمية بيروت
التهجد وقيام الليل	أبن أبي الدنيا	مصلح جزاء الحارثي	مكتبة الرشد الرياض
تفسير السمعاني	السمعاني	ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم	دار الوطن الرياض
الجلس الصالح الكافي والأنيس النصيح الشافعي	الحريري	محمد الخولي	عالم الكتب بيروت

* * *

فهرس الكتاب

5	المقدمة والتمهيد
9	الباب الأول
9	الفصل الأول: نسب نبي الله ورسوله موسى ﷺ وصفته وما آتاه الله من فضله وذكره به
10	الفصل الثاني : ما جاء من أقوال عن التوراة
10	تعريف التوراة
11	الفصل الثالث : ما جاء في ما أنزل أو خاطب الله تعالى به موسى عليه السلام
18	الفصل الرابع: ما جاء في التوراة وصحف إبراهيم عليه السلام
21	الفصل الخامس: قال تبارك وتعالى : يا موسى اسمع ما أقول والحق أقول
26	الفصل السادس: قال الله سبحانه وتعالى: يا ابن آدم
39	مما أوحى الله تعالى به لشعيا
42	الفصل السابع : ما جاء في بعض ما ورد بالتوراة
88	الفصل الثامن : التلمود وما جاء به وما قيل عنه
91	الفصل التاسع : التلمود وما زخر به من الأمثال والحكم الفائقة، التي دلت على أن واضعيها كانوا حكماء على قدر كبير من الفطنة والذكاء وبعض ما استحسّن من أقوالهم

108	الفصل العاشر: ما جاء من أمر موسى والخضر عليهما السلام
111	الباب الثاني
111	الفصل الأول: ما جاء من أقوال عن الزبور
112	الفصل الثاني: نسب نبي الله داوود عليه السلام وصفته وما آتاه الله من فضله
118	الفصل الثالث: ما جاء من حكم وأقوال نبي الله داوود عليه السلام
123	الفصل الرابع: ما جاء من أقوال في ما روى عن داوود عليه السلام من أفعال
129	الفصل الخامس: مقتطفات مما جاء في الزبور
163	الباب الثالث
163	الفصل الأول: نسب عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم أحد أولي العزم الخمسة الكبار وصفته وما آتاه الله من فضله عليه الصلاة والسلام
171	الفصل الثاني: ما جاء عن الإنجيل من أقوال
173	الفصل الثالث: ما جاء في الإنجيل من الأقوال
176	الفصل الرابع: من أقوال المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام
198	وهذا خير ما نختم به هذا الكتاب
203	خاتمة الكتاب
204	كتب للمؤلف
207	فهرس المراجع والمصادر